صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

الثقافة
مجلة ثقافية ادبية شهرية
دمشق - ص ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٢٩١

كانون الاول ١٩٦٢
العدد السابع
السنة الخامسة

بغداد في عيدها الألفي

بغداد .. نغمة سرمدية خالدة ، فجرتها أبحر حضارة فكرية عريقة .. انصهرت جوانبها في أتون الحضارة الاسلامية ، أيام عصرها الذهبي .. فرفدت العالم الاوربي البائس بموجات عارمة من الانسانية والمعرفة ، ولفحته بشواظ من لهيب ، فحركت فيه النور والحياة . وظلت مدينة المنصور الجوهرة الفريدة في جبين النهضة العربية .. تروي العقول المتطلعة للحياة وللمعرفة ، وتنيرها بأحلى .. وأجمل .. وأعمق ما في الوجود من مثل عليا ، وقيم أخلاقية وفكرية وأدبية وفلسفية .

لم يكد ينتهي بناء مدينة السلام - وكان ذلك في عام ١٤٩ هـ (٧٦٦) م - حتى أصبحت بغداد كعبة للمفكرين والشعراء والفنانين . فغدت البحر العميق الذي تصطرع في جنباته ثقافات الامم العريقة بكل ما تحمل من زخم فكري وحضاري . وسادت في بغداد حضارة عربية أصيلة نطقت بها المعاهد العلمية المبعثرة في جنباتها .. والقصور المترفة .. والجوامع الشامخة .. والمكتبات العامرة بكل نفيس وقيم . فحق لبغداد أن تكون كوكبا منيرا للفكر وللحضارة والمدنية .

وغطت بغداد في سبات عميق - اثر سقوطها بأيدي المغول عام ٦٥٦ هـ ، ١٢٥٨ م - ومزقتها طعنات البرابرة الوحشية ، وهجماتهم اللئيمة ، فاصطبغت مياه دجلة بحبر المكتبات ، وطفت على سطحه الكلمات الحزينة المبعثرة من طيات الكتب الثمينة . انطفأ نور الحضارة ردحا طويلا من الزمن .. تعاقبت خلاله حكومات متعددة ميتة الجذور العربية الأصيلة ... حتى كان الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ .. وبداية الحكم الملكي ..! مرت تلك الحكومات على شاطىء بغداد ولم تترك فيه سوى الاسى والالم . حتى أشرقت شمس الحرية والانطلاق . شمس ١٤ تموز لتعلن ميلاد بغداد من جديد .. ميلاد بغداد الثورة ، بعد أن نفضت عن كاهلها غبار الاسى ، ومزقت سجف الظلام . عادت بغداد النور والحرية والكرامة لتبدأ من جديد .. وهي اذ تحتفي بمرور ألف من السنين على ميلادها لتؤكد من جديد انها ستبقى كما كانت منارا للعلم وموطنا للثقافة والمدنية ، وكعبة للمفكرين والشعراء والفنانين .

ومجلة « الثقافة » يسرها في هذه الذكرى الحبيبة الى قلب كل عربي حر أصيل ، ان تبعث بتحية حب خالدة لبغداد ، وان تشارك - بما تملك من امكانيات - في احتفالاتها ، وفيلسوفها العربي الاول « يعقوب بن اسحق الكندي » .

« الثقافة »

حكومات بغداد

منذ تأسيسها حتى عهدها الجمهوري

بقلم : عبد الحميد العلوجي

في ربيع سنة ١٤٥ هـ /٧٦٢ م أطل أبو جعفر المنصور على الارض المباركة ، عند منعطف نهر دجلة ٠٠ على ضفته الغربية ، ورفع يديه قائلا : « ابنوا على بركة الله » ، فتحركت مائتا الف يد تصنع الحياة في مدينة جديدة ورصيدها أربعة ملايين وثمانمائة وثلاثة وثمانون ألف درهم قدمه لها العاهل الذي أراد أن يزرع بغداد في كوكبنا الارضي ٠٠ أن يباهي الامم بمدينة تغذي العقول والافئدة ، وتبارك الحياة بمباهج العلم والادب والفلسفة ، وتمنح الدول المتاخمة حقوق الجوار والمثل الخلقيه العليا ، وتقود شهرزاد في الازقة والقصور والمجالس والبساتين لتقول كلامها المباح حتى مطلع الفجر ٠

واستقر الحكم في بغداد ، وانشأ فيها الخليفة العباسي دولة ثابتة الاصل ، تتمتع بالسيادة العربية ، وتسترشد باراء الوزراء الذين ظهروا - لاول مرة - في الحكومة الاسلامية على عهد المنصور ، فبلغت بغداد منذ سنة ٧٦٢ م حتى ٨٣٦ ذروة الازدهار السياسي والفكري ، وكان مجدها يتناغم ورخاء الامبراطورية العربية، فأصبحت موئلاللعلماء والنحاة والادباء والشعراء والمؤرخين والمفسرين الذين أصلحوا العقل الاوربي في عصره البائس ابان القرون الوسطى ٠ ولنا بما ذكره الخطيب البغدادي أبلغ شهادة على أوج عمرانها وحضارتها ، فالرجل - وهو من قدامى البغاددة - يقول : « ولم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها ، وتميز خواصها وعوامها ، وعظم أقطارها ، وسعة اطرارها ، وكثرة دورها ومنازعها ودروبها وشعوبها ومحالها واسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها ، وطيب هوائها ، وعذوبة مائها ، وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها » ٠

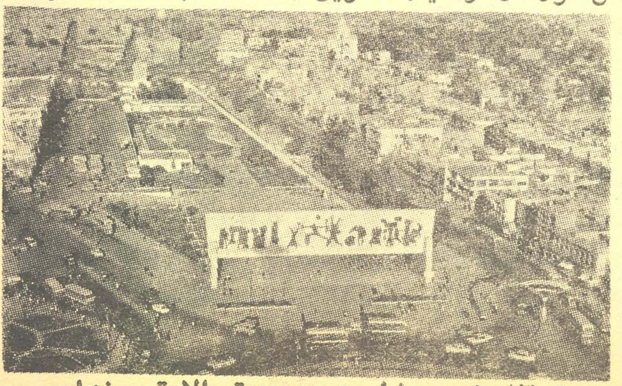
وتتجلى حقيقة بغداد ايام العباسيين الاوائل (المنصور - المعتصم) ، وفي عهد السيادة العربية الخالصة بنفوذها السياسي وسلطانها التجاري وعلاقاتها الدبلوماسية بالدول الصديقة ، وبنهضتها الفكرية الشاملة التي احتضنت جميع الحقول التي ترامت فوقها المعرفة الانسانية ٠

وفي سنة ٨٣٦ هاجرت الخلافة الى سامراء ٠٠ لان المعتصم - وهو ابن الجايةر التركية - كان ميالا الى أن يطوق سيادته بأربعة الاف جندي جلبهم مما وراء النهر ، فسلكوا النهج الطائش من أهل بغداد ٠٠ وثقل ذلك عليه ، فركن الى أن يهجر بغداد ناقلا مقره الى عاصمة جديدة أنشأها ولجنده اسمها سامراء ٠

وظلت هذه العاصمة مثابة للخلافة العباسية مدة ست وخمسين سنة (٨٣٦ - ٨٩٢ م) في عهود ثمانية خلفاء متعاقبين مطلعهم المعتصم وخاتمهم المعتمد ٠ وكان ظهور الجند التركي بداية لانحلال الخلافة وتداعى صرحها ، فقد كان الخليفة تحت رحمة هؤلاء المرتزقة الذين أفضى نفوذهم المتزايد في شؤون الدولة الى نكبات متوالية ٠٠ ليس الى دفعها من سبيل ٠ ولقد كان اكثر قواد الجند يطمحون الى السيادة ، وكان للنساء نفوذ كبير في تصميم السياسة العامة داخل العاصمة وخارجها٠

وعادت الخلافة الى بغداد في سنة ٨٩٢ م محسورة لاهثة الانفاس ، وظلت كذلك حتى سنة ٩٤٦ ، فشاهدت بغداد من خلفائها ثلاثة يخلعون وتسمل عيونهم ويعيشون عالة على المتصدقين ٠ وعمت الفوضى مدينة السلام بحيث لم يملك الخليفة من السلطات الا الاسم ، ويبايع بالخلافة راغم الانف ثم يهال عليه التراب بلا أسف ٠

وفي سنة ٩٤٦ اقتحم بغداد احمد بن بويه الديلمي ، فخلع عليه المستكفى امارة الامراء وتوجه بلقب معز الدولة ، فانطلق هذا البويهى الغريب بما له من ثروة ونفوذ يمهد طريق السلطة لابنائه وعشيرته ،



صورة تمثل نصب الحرية وحديقة الامة ببغداد

فكان طبيعيا ان يدرجوا على مبايعة الخليفة واسقاطه متى وكيف شاؤوا ، فتمزقت أوصال الامبراطورية ، واقتسم شمالي العراق زعماء تمردوا على بغداد ٠

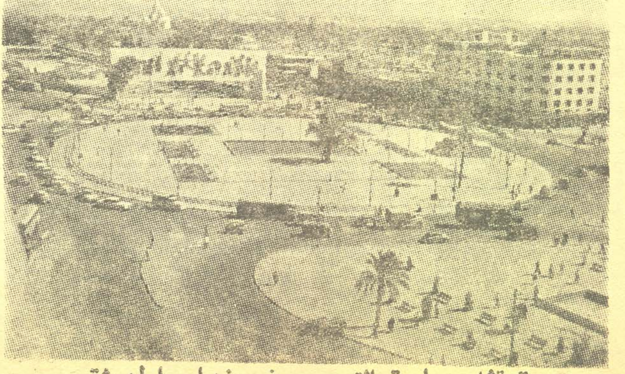
وهكذا خبا بريق بغداد الذي التمع بقوة في زمن المنصور والرشيد والمأمون ، وأرهقتها الاهواء الطائشة والفتن العمياء ٠

وفي عهد الخليفة القائم الذي خضع لجبروت سلاطين ثلاثة من آل بويه (جلال الدين وأبي كاليجار وأبي نصر) تفتت نفوذ الديالمة تحت مطرقة الغازي السلجوقي الجديد ، فشهدت سنة ١٠٥٥ وصول الجيش الناقم بقيادة طغرل بك الى أبواب المدينة البائسة بغداد ، فصفق له القائم وهتف بحياته نكاية بأحفاد بويه ، ونادى به منقذا ، وولاه جميع ما ولاه الله من بلاده ، وخاطبه بملك المشرق والمغرب ٠

وخليفة بغداد في العهد البويهي هو هو في عهد السلاجقة ، فقد ظل العوبة مزخرفة بابهة كاذبة مصطنعة نسجتها أصابع أعجمية ، وكان اسم السلطان الدخيل يعانق اسم الخليفة على المنابر في خطب أيام الجمعة ٠

وفي سنة ١١٦٠ دب الوهن في أوصال السلاجقة ، فأهملوا شؤون بغداد ، وتركوا خليفتها المستنجد يسوس الشعب العراقي معصوب العين ٠٠ لا يملك من أمره رشدا ، وسلك نهجه الخليفة اللاحق المستضيء ٠ ولكن سنة ١١٨٠ سجلت للخليفة الناصر محاولة جريئة لانعاش الخلافة وتربية هيبتها وتزويد شرايينها بالدم والحياة وبمساعدة القائد الخالد صلاح الدين الايوبي ٠٠ ومن المؤسف أن تدمغ هذه المحاولة بالخيبة ظروف سياسية اتخذت شكل أزمة حادة عندما قرر تكش حاكم خوارزم انزال الضربة القاصمة بالخلافة العباسية في بغداد ٠

وهكذا ظل الحكم العباسي ــ وهو بمعزل عن نفوذ السلاجقة ــ حائرا لا يقوى على مواجهة العواصف ، ولا يستطيع ان يشفي الحقل والسوق من الكساد الزراعي ــ الصناعي ، أو أن يسبغ الامن والعافية على شوارع بغداد حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م التي اجتاح



صورة تمثل ساحة التحرير في بغداد الحديثة

فيها المغول الايلخانيون زوراء المنصور الخالدة ، فانقطع مجرى الحياة الفكرية ردحا طويلا من الزمن ، وبكى الشعراء مجد بغداد الصريع ٠

لقد أنزل هولاكو وخلفاؤه خلال السنوات ١٢٥٨ ــ ١٣٣٧ مدينة السلام من عليائها ، وقضموا ثرواتها ، وتدثروا بحريرها ، ورودادتهم الاحلام الزرق في مخادعهم العطرة ٠ وحين مال سلطانهم الى الافول ٠٠ تلقف السلطة الشيخ حسن الكبير ٠٠ السيد الجلايري الاول الذي روض بغداد واحتكرها لانجاله وأحفاده طيلة ثلاث وسبعين سنة ٠٠ تخللها ارهاب فظيع صبه على بغداد جلاوزة تيمور لنك خلال السنوات ١٣٨٤ ــ ١٣٩٤ والسنوات ١٤٠٠ ــ ١٤٠٥ ٠

وفي غضون سبع وخمسين سنة عاث رجال الخروف الاسود (قره قوينلو) فسادا في مدينة العلم والثقافة الحرة ، وتبرمكوا بالوظائف والمناصب ، وزرعوا الفتن بين القبائل ، فسجل لهم التاريخ حكومة قلقة تائهة في دوامة من الفقر والتخبط ٠٠ حتى اذا انحدر مصيرهم الى الفناء بزغ خروف جديد ولكنه أبيض (آق قوينلو) ٠٠ لا يفهم الا لغة السيف ، ولا يحلم باصلاح ، فجال وصال راتعا في مسارب بغداد ومرافقها العامة ٠٠ ومات وقد أشرف على الاربعين من عمره الكئيب الملوث بأخلاق البرابرة ٠

وعلى الانقاض المتراكمة وقف الصفويون سنة ١٥٠٨ يبشرون البغاددة بالهلع والويل ٠٠ بعد ان اجتاح قائدهم السفاح لا لاحسين بغداد ، فكانت الدماء البريئة تهدر بلا رادع ، والكرامات تجرح بقسوة متناهية ، وحرمة القبور تنتهك بلا جريرة ٠٠ وكان ضمير الغزاة يسرح متمتعا باجازة طويلة المدى ٠٠ شجعت اللصوص على انتهاب الاموال والولوغ في الاعراض ، وتعكير الامن ، وتهديد السلامة العامة ، فنخر الفساد في جسم الدولة ٠٠ ومن هنا استيقظت بغداد ، وفي عروقها دم جديد يحرض على المقاومة وينادي بيوم الخلاص ٠٠ ولكن العثمانيين أجهزوا على هذه الانتفاضة بالاحتلال الناجز ، وصدور الارادة السلطانية بايداع بغداد الى الوالي الاول سليمان باشا سنة ١٥٣٤٠

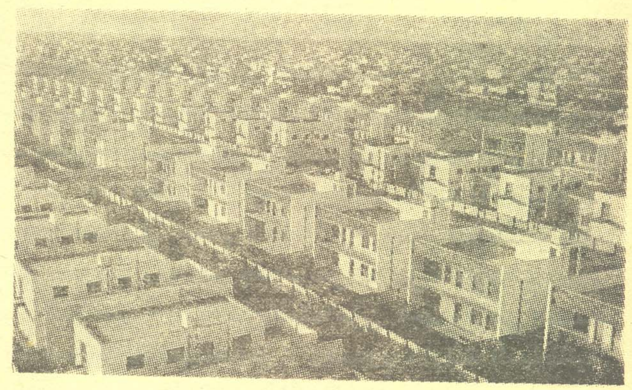
وهكذا اصبحت بغداد ولاية تركية ٠٠ فقدت مقومات المدينة الجبارة ، داخلة في عداد القرى المهملة ، خفيفة الوزن ، مثقلة بالمواسم الزراعية الهزيلة ، منقطعة عن العالم الخارجي ٠٠ وقد تثاءبت في سنة ١٦٢٢ أيام الوالي الاخير بكر صوباشي لتقع من جديد تحت رحمة غاصب فارسي استبدت به الذكريات البعيدة التي سجلها اجداده الصفويون في تاريخ بغداد السياسي قبل الغزو العثماني ٠٠٠ وهذا الغاصب هو الشاه عباس الذي آذى عاصمتنا بحصار دفع نساءنا واطفالنا الى التقام اللحم الادمي في وجبات الطعام ٠

ومما لا بد من الاشارة اليه هو أن هذا الشاه قد خرب جميع المعالم الاثرية التي زهت ببغداد ايام الخلافة العباسية ، وانه خنق اسم بغداد مروجا ، بدلا عنه ، بين الناس ، اسم بابل ٠

وبعد عشرين سنة من هذا الاعتداء الصفوي ٠٠ استأنف العثمانيون احتلالهم الثاني يحدوهم اصرار طائفي كان يتوقد بضراوة في اعماق مراد الرابع ٠٠ فاستبيحت بغداد وارتفع رصيد القتول الى مستوى دموي فظيع ، واقتحمت بيوت البغاددة من الابواب والسطوح ٠٠ ثم أشرقت الشمس على حكم منسوج في أبهاء استانبول يتكىء على اهانة القيم الانسانية ، ويهادن المتملقين ، ويبتسم للضرائب الفادحة ٠

ودامت هذه المهزلة ٣٩٦٠٠ يوم لفظت انفاسها الاخيرة في سنة ١٧٤٨ حيث ساد بغداد شيء من الاستقرار على عهد المماليك الذين اثروا الانكماش بين أسوار بغداد تاركين مصير المدن والقرى العراقية هدفا لاهواء العشائر وقطاع الطرق والعصابات السائبه٠ ومع ذلك دهمت بغداد مجاعة خانقة رفعت ايدي الناس الى السماء بعد صلاة الاستقساء ٠

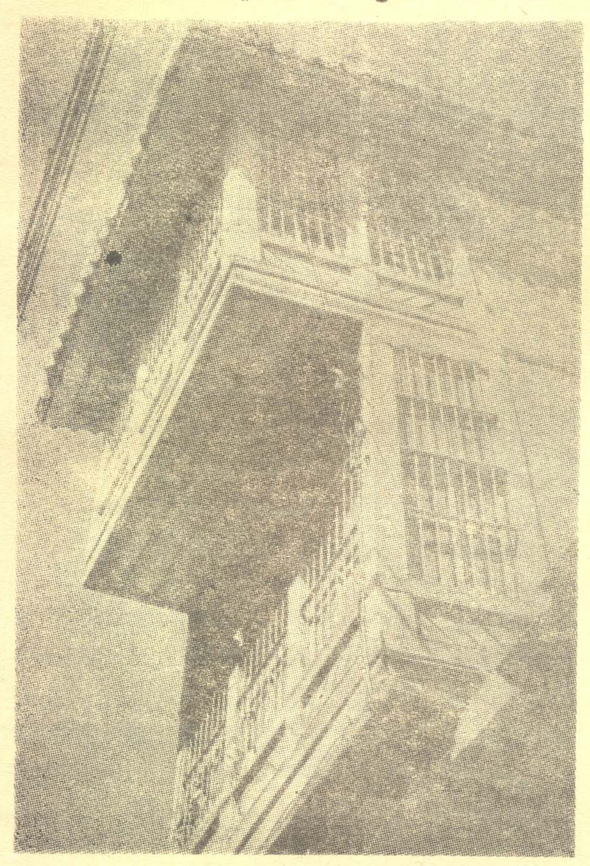
وفي هذا العهد بزغت طلائع الاستعمار الانكليزي ترتدي صيغة وكالة تجارية ترتضع التوجيه والارشاد من المركز الذي وطدته شركة الهند الشرقية في البصرة ٠
لقد انتهى هذا العهد بسنة ١٨٣١ بعد ان استمر ثلاثة وثمانين سنة كانت حافلة بالأوبئة والغرق والدماء



صورة تمثل مشاريع الاسكان في العهد الجمهوري

والخمرة والمخنثين والحشيش ورعونة السراي ومكائد دار الاقامة البريطانية ٠

واخيرا برمت استانبول بحكام بغداد فلوحت لهم بالوعيد وخاطبتهم بأفواه المدافع ٠٠ وما حلت سنة ١٨٣١ حتى رضخت بغداد من جديد للسيطرة العثمانية صابرة أمام سخط السراي ورضاه ٠ وقد سجل هذا العهد بعض الاصلاحات النسبية التي استحق عليها مدحت باشا رضوان الله وثناء التاريخ ، بالرغم من التفسخ الخلقي والجهل والظلام الذي جثم على صدر بغداد انئذ ، وبالرغم من الازمة السياسية التي انجبها مشروع سكة حديد بغداد ٠٠ ذلك الذي هدد مصالح امبراطورية جورج الخامس في ذهب عبادان الاسود ٠



صورة تمثل شناشيل بغدادية قديمة

وفي سنة ١٩١٧ انطفأ الاحتلال العثماني الى الابد ، وكذب الجنرال مود حين خاطب البغاددة بأباطيل وزارة المستعمرات الانكليزية :

« يا أهالي ولاية بغداد ٠٠٠!

ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بصفتهم قاهرين أو أعداء بل بصفتهم محررين !!٠٠ يجب عليكم يا أهل بغداد يا من جئنا نحميكم من الظلم والغزو !! ونضمن حرية تجارتكم ان تعلموا ان هذه الحكومة لم تفرض عليكم أنظمة أجنبية عنكم !! ٠٠ فأمنيتها الوحيدة ان تتحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى !! ولسوف يسعد أهالي بغداد ويتمتعون بالغنى المادي والادبي !! بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة واطماعهم القومية !! » ٠

ولكن بغداد قطبت الجبين ، ونفثت الامتعاض ، وكفرت بهذه الوعود الخادعة التي بررت الاحتلال

المباشر خلال ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ٠٠ ولذلك تململت ، ومزقت جميع الاقنعة عن وجه الاستعمار الجديد ، فهددته باللسان والاصبع والمنشور السري والحجارة والعصا والبندقية طيلة السنوات ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ ٠٠ ولكن آرنولد ولسن كان يربت على بعض الاكتاف وينثر العملة الهندية على المرتزقة بلا حساب ، ويشتري الضمائر ويعالج سياسة عين وخد ٠٠ لكي يستل انفاس المقاومة من صدورنا العامرة بالايمان ، فخاب وانكفأ على وجهه ٠ وعند ذاك ارسلت لندن برسي كوكس لينسج مهزلة الحكومة الموقتة خلال ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ تخديرا للاعصاب وتفتيتا لوحدة العصيان الوطني المسلح ٠٠ ولكن الشعب العراقي ناجز الاجنبي باصرار وعناد ٠

وجيء بفيصل الاول ومعه كنهان كورونواليس كاتم اسراره ليؤدي دوره في مسرحية الانتداب المستور٠٠ وكان دورا طويلا استغرق الاعوام ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ ، واثقل ارواحنا وثرواتنا وطرق مواصلاتنا بأربع معاهدات جائرة ، ومن علينا بالاستقلال المقيد ، وفتح لنا دهاليز عصبة الامم ٠٠ ومن هنا خلا له الجو فرتع في الحبانية والشعيبة وهيمن على جميع المرافق التي تغدق على اقتصاد الامبراطورية حلاوة العافية وأمن الغد ٠

وعاشت هذه السيطرة أغلب السنوات التي استغرقت العهد الملكي الذي انقضت عليه ثورة ١٤ تموز المجيدة بقيادة المرشد الحكيم لقواتنا الثورية المسلحة الزعيم الامين عبد الكريم قاسم ، فماتت المآسي واندلعت الحرية في كل مكان منأرجاء الجمهورية العراقية التي أعلنها البيان الاول الصادر من القائد العام للقوات المسلحة الوطنية صبيحة اليوم الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ ٠٠ ذلك البيان الذي انساب هادرا في آذان بغداد :

« بسم الله الرحمن الرحيم ٠

أيها الشعب العراقي الكريم ٠٠٠

بعد الاتكال على الله ، وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية ٠

أيها الاخوان ٠٠

ان الجيش هو منكم واليكم ، وقد قام بما تريدون وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب ، فما عليكم الا أن تؤازروه ٠ واعلموا ان الظفر لا يتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه ، وعليه فاننا نوجه اليكم نداءنا للقيام باخبار السلطة عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله ، ونطلب منكم أن تكونوا يدا واحدة للقضاء على هؤلاء والتخلص من شرهم ٠

أيها المواطنون ٠٠

اننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى الاخلاد والسكينة والى التمسك بالنظام والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن ٠

أيها الشعب ٠٠

لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم ، فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من أجلكم وأن الحكم يجب أن يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب ، وتعمل بوحي منه ، وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والاسلامية ، وتعمل بمبادىء الامم المتحدة ، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبمقررات مؤتمر باندونك ٠ وعليه فان الحكومة الوطنية تسمى منذ الان (الجمهورية العراقية) وتلبية لرغبة الشعب قد عهدنا رئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس ٠ فالله نسأل ان يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز ٠٠ انه سميع مجيب » ٠

الكندي

بقلم : كوركيس عواد

١ ـ اسمه ونسبه :

يكنى بأبي يوسف . واسمه يعقوب بن اسحق . وقد اشتهر بالكندي ، لأنه كان من أبناء قبيلة « كندة » العربية ، احدى القبائل العريقة في التاريخ . وأصل كندة في بلاد اليمن ، ولكن بطونا منها نزحت عنها في مناسبات الى أمصار أخرى ، فصارت ذات فروع في العراق والشام والأندلس .

ان غير واحد من المؤلفين الأقدمين ، كابن النديم (ألف كتابه حوالي سنة ٣٧٧ هـ) ، والقاضي صاعد الاندلسي (المتوفي سنة ٤٦٢ هـ) ، والقطفي (المتوفي سنة ٦٤٦ هـ) ، قد ساق سلسلة نسب الكندي ، على اختلاف بينهم في السياقة ، وتفاوت في عداد الاجيال. فأوصلهم ابن النديم الى الجد التاسع والعشرين . وأبلغهم صاعد الى اثنين وثلاثين . وانتهى القطفي في ايرادهم الى الجد الرابع والثلاثين منهم .

ولقد تولى بعض اجداد الكندي الملك في حضرموت واليمامة والبحرين . ومنهم من عاش قبل الاسلام ، ومنهم من نشأ بعده . وكانوا في أيام جاهليتهم واسلامهم من ذوي المجد واليسار .

كان لبني كندة في الاسلام ، ذكر في الفتوح والثورات . ومنهم من ولي الولايات ، ومنهم من تقلد القضاء .

ومن أجداد الكندي الذين نوه بذكرهم التاريخ ، قيس بن معدي كرب : كان ملكا على جميع كندة ، عظيم الشأن . وقد مدحه الأعشى بأربع قصائد طوال .

ومنهم الأشعث بن قيس ، أحد الوافدين الى النبي (ص) كان قبل ذلك ملكا على جميع كندة أيضا . ينتهي نسب الكندي في الاسلام ، الى الاشعث بن قيس . فتكون سلسلة نسبة في العصر الاسلامي ، كالآتي : يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس .

كان أبو اسحاق بن الصباح ، أميرا على الكوفة للمهدي والرشيد . وذكر بن حزم الأندلسي ، ان اسحاق بن الصباح ، أبا الفيلسوف يعقوب الكندي ، ولي بالكوفة . كان شاعرا ، مرجئا ، متكلما ، وله حديث . كما ذكر أن ليعقوب أخا اسمه الصباح بن اسحاق ، هلك في حياة أبيه .

على أن فيلسوفنا الكندي ، هو ولا ريب ، أعظم بني كندة شهرة ، وأبعدهم أثرا ، وأبقاهم ذكرا .



صورة زيتية تمثل الفيلسوف الكندي

٢ ـ حياته :

على بعد صيت الكندي ، وجلالة قدره في العلم والفلسفة ، لم نقف على ما يفي بالمرام من ترجمة حياته . فهناك أمور كثيرة تتصل بسيرته ، ما زالت تفتقر الى أن تستجلي وتعرف معرفة يقينية : فسنة ولادته ، والبلدة التي ولد فيها ، ونشأته الاولى ، وأين درس ، وعلى من تلقى العلم ، وسنة وفاته ، وأشياء أخرى مختلفة : أمور يحيط بها ابهام ويكتنفها غموض . ذلك ان المراجع العربية القديمة المنتهية الينا ، اما انها قد اختلفت في تعيين تلك الحقائق الاساسية ، او انها قد لزمت بشأنها جانب الصمت . فلم تسعفنا بالوقوف على ما تجب معرفته . وغاية ما يتحصل من ذلك لا يخرج عن حدود الظن ولا يتجاوز باب الاستنتاج .

ففي بعض الروايات ، ان الكندي ولد في البصرة .

ولكن الارجح انه ولد في الكوفة ، وقد كان أبوه عاملا على الكوفة زهاء عشرين عاما .

ولد الكندي في أخريات حياة أبيه الذي توفي في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد . ومن الثابت ان وفاة الرشيد كانت قد وقعت في سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩) . ويغلب على الظن ان الكندي ولد حوالي سنة ١٨٥ هـ (٨٠١ م) على ما انتهى اليه تحقيق أجلة الباحثين في هذا الموضوع .

كان الكندي طفلا حين توفي والده . فنشأ في الكوفة في رعاية أمه التي لم تأل جهدا في تنشئته على حب العلم والاقبال عليه ، بعد أن آنست منه ذكاء متوقدا وميلا متزايدا الى اكتساب فنون المعرفة من مناهلها .

تلقى الكندي مبادىء العلم ، في أيام صباه ، على شيوخ لقنوه القراءة والكتابة ، ودرس القرآن وعلوم الدين والكلام . وليس من سبيل الى معرفة أحد من أولئك الشيوخ الذين بثوا فيه مبادىء العلوم المذكورة .

وبعد أن أحرز الكندي قسطا من هذه العلوم ، قصد بغداد عاصمة الخلافة العباسية . وما من شك في أن بغداد كانت يومذاك منارا للعلم ومباءة للعلماء : فيها يجدون أمهات الكتب ونفائس المراجع متوفرة في خزائن مدارسها ومساجدها وقصورها وبيوت جمهرة من علمائها وأعيان رجالها . وفيها يلقون التشجيع على المضي في شعاب العلم والنبوغ في كثير من فروع المعرفة .

فلا مراء في أن يأخذ الكندي ، بعد انتقاله الى بغداد ، في التوغل في العلوم العقلية حين اقبل بنفسه على مدارسة ما انتهى اليه من كتب تتمثل فيها خلاصة تلك العلوم . وجدير بالذكر ان هاتيك الكتب قد ترجمت أو لخصت عن أمهات لغات العلم يومذاك . فهي مستقاة من تآليف يونانية وسريانية وفارسية وهندية . ففي وسعنا القول ، ان مؤلفي تلك الكتب ، هم « أساتذة » الكندي الحقيقيون ، واليهم يرجع أعظم الفضل في كيانه العلمي .

اما سنة وفاة الكندي ، فقد اختلف الباحثون في تعيينها ، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، زعم بعضهم انها كانت سنة ٢٤٦ هـ . وقال غيرهم انها سنة ٢٥١ هـ . وفريق ثالث يرى انها كانت ٢٥٢ هـ . ورابع ٢٥٨ هـ . وآخر ٢٦٠ هـ .

ومهما يكن من تضارب الرأي في تحديد سنة وفاة الكندي ، فان ذلك لا يحول دون القول بأنه كان من افذاذ المئة الثالثة للهجرة (القرن التاسع للميلاد) .

هذا ، وينبغي أن لا يلتبس أمر الكندي الفيلسوف الذي عليه مدار هذه الرسالة ، بغيره من المؤلفين الذين اشتهروا بنسبتهم ايضا الى كندة . وممن عرف بالكندي :

١ ـ أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، المتوفي بعد سنة ٣٥٥ هـ . مؤرخ . من مؤلفاته كتاب الولاة وكتاب القضاة . وقد طبعا .

٢ ـ عبد المسيح بن اسحاق الكندي ، من أهل القرن الثالث للهجرة . له « رسالة الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي » . طبعت .

٣ ـ علمه :

اجتمع في الكندى مزايا جعلت منه عالم عصره . فقد كان الى ذكائه وثاقب بصره ، عظيم الاكباب على المطالعة ، دؤوبا على اكتساب العلم .

ما ان ألم الكندي بعلوم اللغة والادب ، وشدا من علوم الدين شيئا ، حتى اتصل بعلم الكلام وشارك المتكلمين في مباحثهم . ولم يقف عند هذا الحد ، بل انه اقتحم غمار الفلسفة وما اليها من علوم قديمة منقولة عن تراث اليونان والفرس والهنود ، تلك العلوم التي كان يطلق عليها حينذاك « العلوم الدخيلة » . ولقد دفعه تطلبه هاتيك العلوم ، وتطلعه الى ان يستقيها من مناهلها ، الى ان يتعلم اللغة اليونانية ، ولا يبعد ان يكون قد نقل الى العربية ألوانا من ذخائرها النفيسة . بل لقد عمد الى ما نقله غيره من المترجمين القدامى ، فأجال فيه قلمه وتناوله بالاصلاح والتعديل . فهو جدير بأن ينعت بالمنقح للفلسفة اليونانية . بل ان من يتتبع آثار الكندي ، يدرك انه الى تمكنه من اللغة اليونانية ، كان عارفا باللغة السريانية ، فكان ينقل منها ايضا الى العربية .

قال ابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٨ هـ) ، نقلا عن أبي معشر في كتاب « المذاكرات » لشاذان : « حذاق الترجمة في الاسلام ، أربعة : حنين بن اسحق ، ويعقوب بن اسحق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري » .

ولقد أوجز ابن النديم في صفة الكندي ، ولكنه أفاد ، حين قال : « فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها » . وأعظم بها من شهادة عظيمة تصدر عن عالم جليل ثبت كابن النديم !

ونوه القفطى به في أثناء ترجمته ، فقال : « المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . متخصص باحكام النجوم واحكام سائر العلوم » .

وذكر صاعد الاندلسي ، انه « لم يكن في الاسلام ،

من اشتهر عند النـاس بعلوم الفلسفة حتى سـموه فيلسوفا ، غير يعقوب » ٠

ولقد أجاد سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل (من أهل القرن الرابع للهجرة) ، في التعريف بالكندي وما كان عليه من سعة في العلم ، بقوله : « ان يعقوب بن اسحق الكندي : شريف الاصل ، بصري ، كان جـده ولي الولايات لبني هاشم ، وتـرك البصرة وضيعته هنالك ٠ وانتقل الى بغداد ، وهنالك تأدب ٠ وكان عالما بالطب ، والفلسفة ، وعلم الحساب ، والمنطق ، وتأليف اللحون ، والهندسة ، وطبائع الاعداد ، والهيئة، وعلم النجوم ٠ ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو ارسطاطاليس ٠ وله تواليف كثيرة في فنون من العلم ٠ وخدم الملوك مباشرة بالادب ٠ وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب ، وبسط العويص » ٠

ويبدو في علم الكندي ذلك التفاعل العجيب بـين الثقافات القديمة حين تتقارب وتتمازج ، لا سيما الثقافة اليونانية التي نقل بعض تراثها الى اللغة العربية في عصر الترجمة الذهبي الذي امتاز به صدر الدولة العباسية في ايام المنصور والمهدي والرشيد ، ولا سيما في أيام المأمون٠

ذكر ابن نباتة المصري (المتوفى سنة ٧٦٨ هـ) ، في سياق ترجمة الكندي ، ما هذا بعضه : « انتقل يعقوب الى بغـداد ٠ واشتغل بعلم الادب ، ثم بعلوم الفلسفة جميعها ، فأتقنها ٠ وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو ارسطاطاليس ٠ وصنف الكتب الجليلة الجمة ، وكثرت فوائده وتلامذته ٠ وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا » ٠

وأشاد أبو الريحان البيروني (المتوفى سنة ٤٤٠ هـ) ، بعلم الكندي في الجواهر والاحجار ٠ قال في ما وقف عليه من مؤلفات في هذا الباب : « ولم يقع الي من هذا الفن ، غير كتاب ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي فـي الجواهر والاشباه ، قد افترع فيها عذرته وظهر ذروته ، كاختراعه البدائع في كل ما وصلت اليه يده من سـائر الفنون ، فهو امام المحدثين وأسوة الباقين » ٠

ولم يكتف البيروني بهذا الثناء على الكندي ، بل صرح ـ وهو من هو ـ انه قد تابع الكندي في اكثر تحرياته العلمية في هذا الموضوع ٠

٤ ـ مؤلفاته :

مامن شك في ان الكندي ، كان من المؤلفين المكثرين٠ فلقد ألف كتبا ورسائل جمة ، أحصاها من عنى بترجمته من الاقدمين ، فاذا هي في جملتها تربى على مئتين واربعين كتابا ورسالة ٠ وهذا شيء كثير بالقياس الى ذلك العصر الذي كان يحيا فيه ٠ نعم ان جملة من تلك المؤلفات لا تعدو ان تكون ، في عرف كتاب عصرنا « مقالة » تنشر في مجلة من المجلات السائرة ٠ ومن ثمة نجـد بعض تآليفه « رسائل » لا يمتد النفس في مدى الواحدة منها الى اكثر من ورقتين او ثلاث ٠

تناول الكندي في مؤلفاته ، أفانين شتى من العلم والفلسفة ٠ وقد سرد أسماء هذه المؤلفات واحدا واحدا ، جماعة من المصنفين الاقدمين كابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعه ، وتابعهم بعض المؤلفين المحدثين في هـذا الشـأن ٠ ولكنهم اختلفوا جميعا فيمـا بينهم بالزيادة والنقص ، كما اختلفوا في ايراد عناوين بعضها ٠

ومما تحسن الاشارة اليه ، ان ابن النديم ، سيد المفهرسين القدماء ، حاول ان يبوب مؤلفات الكنـدي بحسب موضوعاتها ، فجعل تلك الموضوعات سبعة عشر صنفا ٠ وفي ما يأتي ثبت بهاتيك الصنوف وبعدد الكتب التي ألفها في كل منها :

التسلسل	الصنف	عدد الكتب
١	كتبه الفلسفية	٢٢
٢	« المنطقية	٩
٣	« الحسابيات	١١
٤	« الكريات	٨
٥	« الموسيقيات	٧(٢٠)
٦	« النجوميات	١٩
٧	« الهندسيات	٢٣
٨	« الفلكيات	١٦
٩	« الطبيات	٢٢
١٠	« الاحكاميات	١٠
١١	« الجدليات	١٧
١٢	« النفسيات	٥
١٣	« السياسيات	١٢
١٤	« الاحداثيات	١٤
١٥	« الابعديات	٨
١٦	« التقدميات	٥
١٨	« الانواعيات	٣٣١
	المجموع	٢٤١

٥ ـ ما طبع من مؤلفاته

ان كثيرا من مؤلفات الكندي قد ضاع ، فأصبحنا لا نعلم من أمره غير تلك العناوين التي سردها بعض المؤلفين المتقدمين على ما أسلفنا ٠

أما ما سلم منها ، فجانب منها قد طبع ، وجـانب آخر ما زال مطمورا بين مجاميع المخطوطات العربية ، فهو بعيد كل البعد عن أن تتناوله أيدي جمهرة القراء ، ينتظر من يتولى تحقيقه ونشره في يوم من الايام ٠

ولسنا في مقام ذكر أسماء جميع تلك المؤلفات التي صنفها الكندي ، فان المؤلفين القدماء والمحدثين الذين

ألمعنا اليهم قبل قليل ، قد وفوا الموضوع حقه ٠ فليرجع الى مؤلفاتهم من يرغب في الوقوف على عناوينها ٠

وانما نجتزىء في هذا الفصل ، بذكر أسماء ما طبع من مؤلفات الكندي ، ليكون في وسع الباحث ، اذا شاء ، ان يرجع اليها بعد ان يسرتها له الطباعة ٠

وقبل أن نورد اسماء ما طبع من « نصوص » تلك المؤلفات ، نود أن ننوه بأمر ذي بال : ذلك أن جماعة من علماء الغرب الاقدمين ، أو قل طلائع المستشرقين في العصور الوسطى ، قد عرفوا مؤلفات الكندي منذ مئات السنين ، وتدارسوها ، وأقبلوا الى نقلها الى اللغة اللاتينية ٠ و « اللاتينية » يوم ذاك ، لغة العلم السائدة في أوربة ٠

عرف الكندي في مؤلفاته المترجمة الى اللاتينية ، باسم « Alkindus » ومن أقدم المستشرقين الذين اشتهروا بنقل مؤلفات الكندي الى اللاتينية جيرارد دي كريمونا (١١١٤ ـ ١١٨٧ م) ٠ فقد ترجم طائفة كبيرة منها ، كان لها أثر عميق في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمي ٠

ولعل من الخير أن نشير في هذا الصدد ، الى ان طائفة من تلك المترجمات ، قد فقدت أصولها العربية ٠ فانتهت الينا عن طريق ترجماتها اللاتينية ٠ ولولا ذلك لاضحت أثرا بعد عين ٠

ما ان انتشرت « الطباعة » في أوربة ، حتى طبعت تلك « الترجمات » اللاتينية ٠ فاذا بأحد مؤلفات الكندي المنقولة الى اللاتينية ، يطبع في مدينة البندقية سنة ١٥١٧ م ، وآخر في ستراسبورغ سنة ١٥٣١ م ٠

ثم تكرر طبعها في العصر الحديث ٠

ولم يكن جيرارد دي كريمونا ، أو احد المعنيين بترجمة مؤلفات الكندي الى اللاتينية ٠ بل قد عرف غيره أيضا ٠ ومنهم أرنلدس فيلانوفانس (من أهل القرن الثالث عشر للميلاد) ٠ ومما نقله كتاب في معرفة قوى الادوية المركبة للكندي ٠

ولقد نشرت للكندي كتب كثيرة في ترجماتها اللاتينية المنحدرة الينا من العصور الوسطى ، ومعها تعليقات عن عمل المستشرق ألبينو ناجي في منستر سنة ١٧٩٧ م ٠

ونشر فيدمان رسالة الكندي في المد والجزر سنة ١٩٢٢ ٠

وليس هنالك شك ، في ان المنهج الفلسفي للكندي ، لا يأتي فهمه على جليته ، دون ان تنتشر آثاره المترجمة الى اللاتينية مع نقلها الى العربية ٠ ان كان أصلها العربي قد ضاع ، فيتصدى ذوو الاختصاص لبيان قيمتها ٠

★ ★ ★

فاذا عدنا الى « النصوص العربية » لمؤلفات الكندي ، ألفينا جماعة من العلماء والباحثين والمحققين المعاصرين ، قد عنوا بها فتناولوها بالدرس والتحقيق والتمحيص ، ونشروها بنصوصها ، ونقلوا بعضها الى لغات أجنبية ٠

ولعل أعظم من تحفى لمؤلفات الكندي فابرزها الى عالم النشر ، الاستاذ المحقق المدقق ، محمد عبد الهادي أبو ريدة ٠ فقد نشر خمسا وعشرين رسالة من مصنفات الكندي ، سلكها في مجموعة نفيسة موسومة ب « رسائل الكندي الفلسفية » ، ظهرت مطبوعة في مجلدين ، تولت نشرهما دار الفكر العربي في القاهرة ٠

الاول : طبع بمطبعة الاعتماد ، سنة ١٩٥٠ ، ٣٨٤ ص ٠

الثاني : طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٥٣ ، ١٥٣ ص ٠

وحرى بالذكر ، ان الناشر الفاضل قد صدر المجموعة ، بدراسة ثمينة وافية عن الكندي وآرائه الفلسفية ٠ كما قدم لكل رسالة منها بمقدمة تحليلية حسنة ضافية ٠ أما تحقيقه لنصوص الرسائل ذاتها ، فقد أوفى فيه على الغاية ٠

يحتوي المجلد الاول من هذه المجموعة ، على الكتب والرسائل الآتية :

١ ـ كتاب الكندي في الفلسفة الاولى : كتبه للخليفة المعتصم بالله العباسي ، وقو تولى الخلافة بين عام ٢١٨ و ٢٢٧ هـ (٧٣٣ ـ ٧٢٤ م) ٠ » (رسائل الكندي الفلسفية ٠ ص ٨١ ـ ١٦٢) ٠

٢ ـ رسالة الكندي في حدود الاشياء ورسومها (ص ١٦٣ ـ ١٧٩) ٠

٣ ـ رسالة الكندي في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز ٠ (ص ١٨٠ ـ ١٨٤)٠

٤ ـ رسالة الكندي في ايضاح تناهي جرم العالم : كتبها الى أحمد بن محمد الخراساني ٠ (ص ١٨٥ ـ ١٩٢) ٠

٥ ـ رسالة الكندي في مائية ما لا يمكن ان يكون لا نهاية له وما الذي يقال : « لا نهاية له » ٠ (ص ١٩٣ ـ ١٩٨) ٠

٦ ـ رسالة الكندي في وحدانية الله وتناهي جرم العالم : كتبها الى علي بن الجهم ، الشاعر المشهور ، المتوفي سنة ٢٤٩ هـ ٠ (ص ١٩٩ ـ ٢٠٧) ٠

٧ ـ رسالة الكندي في الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ٠ (ص ٢٠٨ ـ ٢٣٧) ٠

٨ ـ رسالة الكندي في الابانة عن سجود الجرم الاقصى وطاعته لله عز وجل : كتبها الى احمد بن المعتصم ٠ (ص ٢٣٨ ـ ٢٦١) ٠

٩ ـ رسالة الكندي في أنه توجد جواهر لا أجسام ٠ (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٩) ٠

١٠ ـ رسالة الكندي في القول في النفس المختصر من كتاب ارسطو وفلاطن (أفلاطون) وسائر الفلاسفة . ص (٢٧٠ ـ ٢٨٠) .

١١ ـ كلام للكندي في النفس : مختصر وجيز . (ص ٢٨١ ـ ٢٨٢) .

١٢ ـ رسالة للكندي في ماهية النوم والرؤيا . (ص ٢٨٣ ـ ٣١١) .

١٣ ـ رسالة للكندي في العقل . (ص ٣١٢ ـ ٣٥٨) .

١٤ ـ رسالة الكندي في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة . (ص ٣٥٩ ـ ٣٨٤) .

* * *

أما المجلد الثاني من هذه المجموعة ، فيحتوي على الكتب والرسائل الآتية :

١٥ ـ رسالة الكندي في الجواهر الخمسة . (ص ٥ ـ ٣٥) .

١٦ ـ رسالة الكندي في الابانة عن أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة . (ص ٣٦ـ٤٦) .

١٧ ـ رسالة الكندي الى أحمد بن المعتصم في أن العناصر والجرم الاقصى كرية الشكل . (ص ٤٧ـ٥٣) .

١٨ ـ رسالة الكندي في السبب الذي له نسبت القدماء الاشكال الخامسة الى الاسطقسات . (ص ٥٤ ـ ٦٣) .

١٩ ـ رسالة الكندي في الجرم الحامل بطباعه اللون من العناصر الاربعة والذي هو علة اللون في غيره . (ص ٦٤ ـ ٦٨) .

٢٠ ـ رسالة الكندي في العلة التي لها تكون بعض المواضيع لا تكاد تمطر (ص ٦٩ ـ ٧٥) .

٢١ ـ رسالة الكندي في علة كون الضباب . (ص ٧٦ ـ ٧٨) .

٢٢ ـ رسالة الكندي في علة الثلج والبرد والبرق والصواعق والرعد والزمهرير . (ص ٧٩ ـ ٨٥) .

٢٣ ـ رسالة الكندي في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض . (ص ٨٦ـ١٠٠) .

٢٤ ـ رسالة الكندي في علة اللون اللازوردي الذي يرى في الجو في جهة السماء ويظن انه لون السماء . (ص ١٠١ ـ ١٠٨) .

٢٥ ـ رسالة الكندي في العلة الفاعلة للمد والجزر: كتبها الى بعض اخوانه . (ص ١٠٩ ـ ١٣٣) .

* * *

ومما يحسن التنويه به ، ان الاستاذ الدكتور احمد فؤاد الاهواني ، كان سباقا الى تحقيق « كتاب الكندي في الفلسفة الاولى » ، المشار اليه في الرقم (١) من « رسائل الكندي الفلسفية » . فقد نشره في كتاب لطيف ، تتقدمه ترجمة تحليلية وافية بالمرام عن الكندي . (دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٤٨ ص) .

كما نشر رسالة الكندي في « القول في النفس » ، المشار اليها في الرقم (١٠) من « رسائل الكندي الفلسفية » . (أنظر : مجلة « الكتاب » ٦ (دار المعارف ـ القاهرة ١٩٤٨) ص ٣٩٩ ـ ٤٠٥) .

كما ان المستشرقين م . جويدي ، ر . ولزر ، سبق لهما ان حققا « رسالة الكندي في كمية كتب ارسطاطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة » المشار اليها في الرقم (١٤) من « رسائل الكندي الفلسفية » ، ونشرا دصها العربي مع ترجمة وتعليق باللغة الايطالية .

ونشر الاب يوحنا قمير ، أربعا من رسائل الكندي، وهي التي ترى في « مجموعة رسائل الكندي » تحت الارقام (٢) و (٦) و (١٠) و (١٣) .

والرسالة رقم (١٠) ، أعني بها « القول في النفس .. الخ » ، نشرها ولزر .

* * *

أما ما طبع من مؤلفات الكندي الاخرى ، فهي :

٢٦ ـ رسالة الكندي في السيوف وأجناسها : حققها ونشرها الاستاذ الدكتور عبد الرحمن زكي (القاهرة ١٩٥٢ ، ٣٦ ص) . وهي مستلة من « مجلة كلية الآداب » بالقاهرة ، المجلد ١٤ الجزء ٢ ، دسمبر ١٩٥٢ .

٢٧ ـ رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في الحيلة لدفع الاحزان : حققها ونشرها المستشرقان هـ . رتر ، و ر . لزر ، مع ترجمة وتعليق باللغة الايطالية .

٢٨ ـ رسالة في ملك العرب وكميته : نشرهما المستشرق أوتولث .

وانظر في ذلك : يوسف اليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمغربية (الحقل ١٥٧٣) ، وجرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢ (تحقيق الدكتور شوقي ضيف) ص ٢٥٠ .

٢٩ ـ رسالة في التنجيم . طبعت . ذكر ذلك الاستاذ خير الدين الزركلي .

٣٠ ـ خمس رسائل : أولاها في « ماهية العقل » للكندي . طبعت فيما ذكر الزركلي .

٣١ ـ كيمياء العطر والتصعيدات : نشرهالمستشرق

كارل كرابرر . (ليبسك ١٩٤٨) النص العربي في ٥٩ ص . ويليه ترجمة وتعليق بالالمانية .

٣٢ ـ كتاب الحروف : نشره جويدي سنة ١٩٣٧ ،

٣٣ ـ رسالة الكندي في عمل الساعات : نشرها الاستاذ زكريا يوسف ، بالزنكغراف (مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٦٢ ، ٦ ص) .

* * *

ولقد سبقت الاشارة الى ان من جملة الاصناف العلمية التي عنى الكندي بالتأليف فيها ، هي الموسيقى وتأليف الالحان . وقد بلغ ما صنفه في هذا الباب تسعة كتب ، تولى بعض الباحثين في شؤون الموسيقى العربية ، نشر جانب منها . وفي ما يأتي ، اسماء كتبه الموسيقيات التي طبعت :

٣٤ ـ رسالة في خبر تأليف الالحان : نشرها المستشرق روبرت لاخمان والدكتور محمود احمد الحفني ، مع ترجمة ألمانية (ليبسك ١٩٣١) . وهي أول ما نشر من مؤلفات الكندي في الموسيقى .

٣٥ ـ رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى: حققها وشرحها وعلق عليها الاستاذ الدكتور محمود أحمد الحفني (مطبعة الامين للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٦٢؟، ٥٧ ص) .

وقد اهتم الاستاذ زكريا يوسف بموسيقى الكندي ، فنشر في بغداد (مطبعة شفيق ١٩٦٢ ، ١٤٣ ص) ، ما يعرف من تآليف الكندي في الموسيقى ، وهي الموجودة في ثلاث من كبريات خزائن الكتب الاوربية ، أعني بها : المتحف البريطاني ، اكسفرد ، برلين . وقد ظهرت في مجموع ينطوي فضلا عن اعادة نشر الرسالتين المذكورتين اعلاه (الرقم ٣٣ و ٣٤) ، على المؤلفات الثلاثة الآتية أيضا :

٣٦ ـ كتاب المصوتات الوترية من ذات الوتر الواحد الى ذات العشرة أوتار . حقق عن مخطط فريد عثر عليها الناشر سنة ١٩٥٥ في خزانة كتب بدليان بجامعة اكسفرد .

٣٧ ـ (مختصر الموسيقى في تأليف النغم وصنعة العود) : ألفه لاحمد بن المعتصم نشره عن نسخة برلين .

٣٨ ـ (الرسالة الكبرى في التأليف ، او الكتاب الاعظم في التأليف) . ومن هذه الرسالة الاخيرة ، اقتبس الاستاذ زكريا يوسف ، تمرينا للضرب على العود، وطبعه بالزنكغراف ، وجسد اللحن منه بالعلامات الموسيقية الحديثة (النوطة) ، وجعل ذلك بعنوان : (أقدم وثيقة موسيقية للحن مدون عند العرب من القرن الثالث للهجرة : تمرين للضرب على العود تأليف الفيلسوف العربي العراقي ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي » (بغداد ١٩٦٢ ، ٤ ص) .

* * *

هذا جل ما تيسر لنا الوقوف عليه ، مما طبع من مؤلفات الكندي . ولسنا ندعي اننا قد استوعبنا في هذه العجالة كل شاردة وواردة في هذا الباب . فقد يكون قد شذ عنا رسائل اخرى نشرت في ديار الغرب مما لا سبيل الى الاحاطة به .

٦ ـ خزانة كتب الكندي :

أحرز الكندي خزانة حافلة بالكتب الباحثة في مختلف فروع العلم التي تخصص بها . ولسنا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان تلك الخزانة كانت تضم كل جليل مما كان معروفا في زمنه من امهات المراجع الباحثة في الفلسفة والرياضيات والطبيعيات والفلك والموسيقى والطب وغير ذلك من الموضوعات التي انصرف الى الاشتغال بها والتأليف فيها . وقد ساق لنا احمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية (المتوفى سنة ٣٤٠هـ ـ ٩٥١ م) ، شيئا من اخبارها ، قال : « حدثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب ، قال : كان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر ، في أيام المتوكل ، يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة . فأشخصا سند بن علي (المنجم) الى مدينة السلام وباعداه على المتوكل ، ووجها الى داره فأخذا كتبه بأسرها ، وأفرداها في خزانة سميت بالكندية » .

ومن عجيب الامور ، أن يبلغ التحاسد والتباغض هذا المبلغ بين رجال انقطعوا عن العلم ، واقل ما يقال فيهم ان يكون العلم قد هذب أخلاقهم وصقل طباعهم ونفى عنهم مثل هذا الاسفاف ، ذلك ان بني موسى بن شاكر ، كانوا من اعلام العلماء في عصرهم . قال فيهم ابن النديم : « هؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب ، وأتعبوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم . فأحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة » .

فلا مراء ان يكون بنو شاكر قد حصلوا من الكتب على أنفسها وأعزها وجودا . واهتمامهم بأخذ خزانة الكندي دليل على عظم شأنها في نظرهم .

ثم ان الحال تغيرت وانقلب الامر على عكس ما ذكرنا بشأن بني شاكر . فان المتوكل ما لبث ان غضب على محمد واحمد ابني موسى بن شاكر ، ورضي

عن سند بن علي في حادثة طريفة . فكان هذا التغير سببا في استرداد كتب الكندي واعادة خزانته برمتها اليه .

وتفصيل الحادث ، ان ابنى موسى بن شاكر ، بعد ان استحوذا على المكتبة « تقدم المتوكل اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفري . فأسندا أمره الى أحمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر . وكانت معرفته أوفى من توفيقه ، لأنه ما تم له عمل قط . فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها اخفض من سائره . فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر . فدافع محمد واحمد ابنا موسى في أمره . واقتضاهما المتوكل ، فسعى بهما اليه فيه . فانفذ مستحثا في احضار سند بن علي من مدينة السلام . فوافى . فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسى ان سند بن علي قد شخص ، أيقنا بالهلكة ويئسا من الحياة . فدعا المتوكل بسند ، وقال له : ما ترك هذا الرديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به . وقد اتلفا جملة من مالي في هذا النهر . فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرني بالغلط فيه . فأني قد آليت على نفسي ، ان كان الامر على ما وصف لي ، ان اصلبهما على شاطئه . وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسى وسمعهما . فخرجا وهما معه . فقال محمد بن موسى لسند : يا أبا الطيب : ان قدرة الحر تذهب حفيظته . وقد فزعنا اليك في أنفسنا التي هي أنفس أعلاقنا . وما ننكر أنا أسأنا ، والاعتراف يهدم الاقتراف . فتخلصنا كيف شئت . قال لهما : والله ، انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ، ولكن الحق أولى ما اتبع . أفكان من الجميل ما أتيتماه اليه من أخذ كتبه ؟ والله ! لاذكرتكما بصالحة (أمام المتوكل) حتى تردا عليه كتبه . فتقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه ، واخذ خطه باستيفائها . فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها . فقال : قد وجب لكما علي ذمام برد كتب هذا الرجل ، ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في . والخطأ في هذا النهر يستتر أربعة أشهر بزيادة دجلة . وقد اجمع الحساب على أن امير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى . وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على ارواحكما . فان صدق المنجمون ، أفلتنا الثلاثة . وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتنضب ، أوقع بنا ثلاثتنا . فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترقمها به . ودخل على المتوكل ، فقال له : ما غلطا . وزادت دجلة ، وجر الماء في النهر ، فاستتر حاله ، وقتل المتوكل بعد شهرين ، وسلم محمد وأحمد بعد شدة الخوف مما توقعا » .

ولا ريب في ان عوادي الزمن ، قد فعلت الافاعيل ، بعد ذلك ، في تشتيت كتب هذه الخزانة واضاعة ما كانت تحتويه من كنوز خطية . فلم تبق لنا منها سوى هذه الاخبار الطفيفة التي اجملناها في هذه النبذة .

٧ ـ كلمة الختام :

ان الكندي العالم المتبحر الذي له من التصانيف ما يدخل في فنون شتى من المعرفة ، لحري بأن يخص بدراسات تحليلية واسعة النطاق ، تتناول آراءه ، وما كان لها من اثر في كل منحى من مناحي العلم . ولا يتم ذلك الا بأن تتضافر جهود العلماء ، على اختلاف اختصاصاتهم ، للتوفر على دراسة حياة الكندي من وجوهها المختلفة : الكندي الفيلسوف ، الموسيقي ، الفلكي ، الرياضي ، الطبيعي ، الكيماوي ، المهندس ، الطبيب ، الخ ..

ولقد سبقت الاشارة ، الى ان جانبا كبيرا من مؤلفات الكندي اخذته يد الضياع . ومن ثمة ، ان بعض الجوانب الفكرية من حياة الكندي قد تتعذر الكتابة فيها بالدقة العلمية المطلوبة .

ونود ان نختتم كلامنا ، بما قاله « كردانو » ، احد فلاسفة النهضة الاوربية في القرن السادس عشر للميلاد ، ان « الكندي » كان واحدا من الاثني عشر عبقريا الذين ظهروا في العالم ، وانه كان في القرون الوسطى واحدا من ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية .

كوركيس عواد



لماذا .. وكيف شيدت بغداد

بقلم : يعقوب افرام منصور

عندما أفضت الخلافة الى أبي جعفر المنصور عام ١٣٦ للهجرة ، اختار الهاشمية ، قرب الكوفة ، عاصمة له ردحا من الزمن حتى صمم على رأيه سنة ١٤٤ لمبارحتها والانتقال الى موضع آخر . فلماذا كان ذلك ، وكيف تم اختيار موضع بغداد ؟

قبل الاجابة ، سأعود بالقاريء القهقرى ، متغلغلا حلقات الزمان ، وأحقاب الاحداث والتأريخ البعيد . لنتخيل المنصور الان قبل اثني عشر قرنا ونيف ، متربعا دسته في الهاشمية ، يصرف بحزم وتدبير امور الرعية والدولة والجند . واذ هو منهمك في تلك المهام ، نلاحظ فجأة على سماته خطوبا طفيفا اثر سماعه بعض الجلبة والضوضاء الصادرين من الحشود المتدافعة نحو الجوسق الذي يقيم فيه . فنلمحه يستقل ويطل من النافذة ليستطلع الامر . واذا به يقول للحجاب والحراس من حوله : « انهم الراوندية ايضا ، قوم السوء والضلال ... تبا لهم ! لا مناص من الارتحال من هذا الموضع » وبعد هنيهة وافت الجموع المائجة جوسق المنصور ، وطفقت تطوف فيه ، وتصرخ : « هذا قصر ربنا ... هذا قصر ربنا ! »

والمعروف عن الراوندية أنهم طائفة من أهل خراسان اشتهروا بالزندقة وقالوا بتناسخ الارواح . لكن المنصور بعد أن توغلوا في قصره وطافوا به على تلك الصورة ، اشمئزت نفسه وخشي تفاقم أمرهم وسريان مذهبهم ، فنكبهم النكبة المعروفة بواقعة الراوندية سنة ١٤٤ للهجرة قبل خروج ومقتل محمد بن عبد الله بعام واحد . هذا سبب رئيسي حمل المنصور على نقل الحاضرة . أما الان وقد عرفنا السبب وزال العجب ـ كما يقولون ـ فلنتتبع كيف وقع الاختيار وكيف أنجز البناء .

اتقاء لشر الفتن وقطعا لدابر الاضطرابات ، صمم المنصور غب ذلك على نقل قاعدته الى موضع أصلح وأهدأ ، فبعث روادا يستنسبون له الموضع الجديد حتى وقع الاختيار . بعد تطواف طويل ، على موضع قرية بغداد الفارسية الواقعة اذ ذاك على الضفة الغربية من دجلة بالقرب من محلة (الجعيفر) حاليا ، وحيث نهر الصراة الذي شيد قصر (الخلد) بجواره في حدود سنة ١٥٩ هـ .

وقد ذكر ابن الطقطقي في كتابه (الفخري) أن الخليفة المنصور في استطلاعه قد انحدرالى (جرجرايا)، من أعمال النهروان السفلي ، وصعد حتى مشارف الموصل . وأورد ابن الاثير أن المنصور في سيره بلغ الدير والبطريق وصاحب بستان القس (العيواضية) وصاحب العتيقة ، « فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام ، فأخبره كل منهم بما عنده ، ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره . »[1]

والذي روى ابن الطقطقي في (الفخري) هو أن بعض عقلاء النصارى نبه المنصور على ميزات موقع بغداد ، فقال : « ... تكون على الصراة بين دجلة والفرات ، فاذا حاربك أحد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك ثم أن الميرة تأتيك في دجلة من ديار بكر تارة ومن البحر والهند والصين والبصرة . وفي الفرات من الرقة والشام . وتجيئك الميرة أيضا من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا . وأنت يا أمير المؤمنين بين

---

(١) الكامل ٥ : ٢٠٧

أنهار لا يصل عدوك اليك الا على جسر أو قنطرة . فاذا قطعت الجسر أو أخربت القنطرة ، لم يصل اليك عدوك . وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد ، وانت قريب من البر والبحر والجبل . فازداد المنصور جدا وحرصا على بنائها . »[2]

وذكر وليم موز في الصفحة (٤٥٧) من كتابه « قيام واضمحلال وسقوط الخلافة » أن المنصور عثر أخيرا على موضع في الجانب الشرقي من دجلة بالقرب من دير . فلما استفهم المنصور الرهبان ورئيسهم ، أطنبوا في مدحه . فأمر الخليفة البناء في بغداد الفارسية التي عرفت في عهد البابليين باسم (بغدادو) . وأقيم البناء على الانقاض القديمة بين أديرة وقرى أكثرها نصرانية[3] ، منها قرية (سونايا) والدير العتيق (المنطقة حاليا) . قال ياقوت في معجم البلدان : « سونايا .. قرية قديمة كانت ببغداد ، ينسب اليها العنب الاسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه ، ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة ، وصارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك » . ومنها قرية (براثا) ـ تل مناثر الحالي ـ وقرية (قطفتا) ـ المشاهدة حاليا ـ في الجانب الغربي بجوار مقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي[4] ومنها قرية (درتا) التي كانت عامرة بدورها ورياضها في الشمال الشرقي من من مشهد الكاظمين[5] وقرية (ورتال) التي سميت في عهد المنصور (محلة القلائين) والواقعة حاليا بين الشيخ جنيد والشالجية . ومنها محلة كليليشوع نسبة الى الدير الشهير بهذا الاسم قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي[6] .

ومن طريف ما يروى ما ورد في معجم البلدان عن علي بن يقطين : « كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة . منزل الدير[7] الذي على الصراة في العتيقة ، فما زال على دابته ذاهبا جائيا منفردا عن الناس يفكر . وكان في الدير راهب عالم . فقال له : كم يذهب الملك ويجيء ؟ قلت : انه يريد أن يبني مدينة . قال : فما اسمه ؟ قلت : عبد الله بن محمد . قال : أبو من ؟ قلت : أبو جعفر . قال : هل يلقب بشيء ؟ قلت : المنصور . قال : ليس هذا الذي يبينها . قلت : ولم ؟ قال : « لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرنا عن قرن أن الذي يبني هذا المكان رجل يقال له مقلاص[8] . » فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودنوت منه . فقال : ما وراءك ؟ قلت : خبر ألقيه الى أمير المؤمنين وأريحه من هذا العناء . قال : قل . قلت : أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم وقد أخبرني راهب الدير بكذا وكذا . فلما ذكرت له مقلاص ، ضحك واستبشر ونزل عن دابته ، فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به . »

لقد شرع في بناء أسس بغداد سنة ١٤٥ هجرية الموافقة ٧٦٢ ميلادية ، وأنجز بناؤها سنة ١٤٩ هـ ـ ٧٦٦ م بعد أن أمر المنصور تخطيط رسمها بالرماد على أن يكون شكلها دائري تام . وقد دعاها المنصور مدينة السلام ، وهو اما أن عنى مدينةالله ـ لأن الله هو السلام ـ واما لأن نهر دجلة يطلق عليه وادي السلام . أما المؤرخون ، فقد أطلقوا عليها (المدينة المدورة) . كما عرفت بالزوراء نسبة الى الازورار في قبة جامع المنصور واشتهرت باسماء أخرى كالمنصورية ودار السلام وحاضرة العباسيين وأم العراق . أما معنى كلمة (بغداد)، فثمة آراء متضاربة للباحثين والمؤرخين حول ذلك ، يطول شرحها .

أما وصف المدنية ، فقد لخصه المؤرخ الاستاذ (فيليب حتي) كما ورد في كتابه « تاريخ العرب » معتمدا في ذلك على وصف ياقوت الحموي والمؤرخين العرب : « وضع المنصور أساس المدينة مدورا ، وحوطت بسورين

---

(٢) ص ١١٨

(٣) أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية لروفائيل بابو اسحق . ص(٨)

(٤) معجم البلدان

(٥) دليل خارطة بغداد المفصل ص (١٠٢)

(٦) أحوال نصارى بغداد ـ وهو شيخ نصراني معروف بالزهد وقد عاصر الرشيد

(٧) دير مار فتيون

(٨) راجع معجم البلدان ١ : ٦٨٢

بينهما خندق عميق وسور داخلي ثالث علوه تسعون قدما يحيط بوسط المدينة . وفتحت في كل سور أربعة أبواب متساوية الابعاد . وتخرج من الابواب الاربعة للسور الداخلي المحيط بالرحبة المركزية أربع طرق تتشعب من المراكز كشعب أنصاف أقطار العجلة الى أركان الامبراطورية الاربعة . وفي وسط المدينة المدورة قصر الخليفة المسمى باب الذهب لان مدخله كان مذهبا ، أو قصر القبة الخضراء . والى جانب القصر المسجد الجامع ، وتعلو القبة الخضراء التي سمي القصر بها ، عن سطح الارض مائة ، وثلاثين قدما . وتروى بعض أخبار المحدثين أنه كان على رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح ... وقد نقل الآجر من ضرائب القصر الساساني المجاور لطيسفون (سلمان باك حاليا) لبناء المدينة الجديدة ، كما أمر بضرب وطبخ الآجر . »

هذا فيما يخص جانب الكرخ . أما الجانب الشرقي (الرصافة) فقد طفق المنصور في عمارته سنة ١٥١ هجرية وكان اذا ذاك خليا ليس فيه سوى عسكر المهدي ولي عهده . فبنى فيه البنايات ، وحفر خندقا وأجرى نحوه الماء . ثم التحق به الناس وعمروه فصار بسقه مدينة والمنصور . وكان جل البناء بالرهض(الطين) ما خلا مسكن المهدي .

وغب انصرام خمس وسبعين سنة على تأسيس مدينة المنصور انتقل الخلفاء الى سامراء حتى سنة ٢٧٩ هـ – ٨٩٢ م . واثر عودتهم سكنوا الجانب الشرقي (الرصافة)، فأضحى منذ ذلك الحين مركز الحكم حتى اليوم .

لقد قدر ابن الجوزي مساحة بغداد في كتابه (مناقب بغداد) بثلاثة وخمسين الف جريب في الجانبين ، اي ما يضاهي خمسة وسبعين كيلو مترا مربعا .

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) أن الدروب والسكك أحصيت فكانت ستة آلاف درب وسكة بالجانب الغربي ، وأربعة آلاف في الجانب الشرقي .

هذا ما عن لي ذكره عن بغداد الحبيبة أم العراق سالفا وحاضرا ، وحاضرة الاسلام قديما ، وهي تحتفل بعيد تأسيسها الالفي على يد الخليفة المنصور الحازم الذي وطد حكم بني العباس فازدهرت بعده في ظل الامبراطورية العباسية ، وأتحفت العالم المتمدن بثروات من الفكر النير والادب الحي والفن الرفيع ، لا ينضب معينها ، ولا يشح الهامها ولا يبهت خيالها ، ولا تكف الالسنة عن اللهج بذكرها والتغني بأمجادها .

ومما يبهج القلب ويغمر النفس حبورا أن يكون هذا العيد العظيم في عهد تحرر خلاله العراق من الدخيل ، وتمتع بسيادته الكاملة بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم .

فسلام على مولدك يا بغداد وعلى روح بانيك .

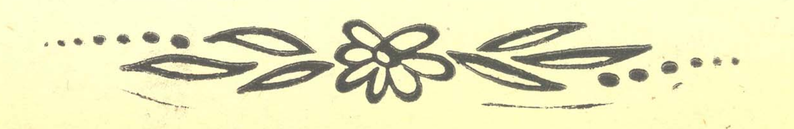
سلام على الرميم الثاوي في أعماقك ، رميم الافذاذ والعباقرة والعظام والطاهرين والابرار .

سلام على أرواح فلاسفتك وشعرائك وعلمائك ومتصوفتك ، وسلام على أرواح مغنيك وعازفيك .

سلام على مجدك التليد وعزك الغابر ، وسلام على حاضرك وآتيك .

تحية من فؤادي ، عنبرية ، مسكية الانفاس لواديك وثراك ، ووقاك الرحمن ، يا دار السلام ، شر الاعادي والعوادي .

بغداد — يعقوب قرام منصور



تقرير وقائمة في أدبنا النسوي المعاصر

بقلم : السيدة وداد سكاكيني

أقيم في رومة بمثل هذه الايام من العام الماضي مؤتمر للادب العربي المعاصر ، دعا اليه ورعاه معهد الشرق الايطالي ، ومجلة تمبو بريزنتي الايطالية والمنظمة العالمية لحرية الثقافة ، وقد تعهدت تكاليف المؤتمر والمؤتمرين مؤسسة فورد ، أما اختيار المدعوين فلا ندري طريقته وأسبابه ، على أن بين هؤلاء نخبة من الادباء ومدرسي الادب ، وفيهم غير الاديب المتفرغ لبحوث المؤتمر وان تكن له علاقة فكرية فيها قديمة أو حديثة .

ولقد تناول المؤتمرون شتى الموضوعات التي تتعلق بأدبنا المعاصر مما اطلع عليه أو على بعضه القراء في حينه أو بعد نشره ، وكان بين الموضوعات « تقرير » الاديبة الدكتورة « بنت الشاطيء » التي اختارت للكلام والنقاش « أدب المرأة العربية المعاصرة » وهي تعلم أن الادب لم يكن وقفا على جنس دون آخر ، فمادته واحدة ووسيلته وثقافته معروفة ، وان تضاربت الاقلام والطوابع وتفاوتت المواهب والتجارب ، لكن التعبير النسوي قد غلب على آثار المرأة في نظر الرجل الذي خلق التفرقة والحيرة في هذا الادب ، بحسب مزاجه وهواه وتغير رأيه ووعيه ، فأخذت الدكتور بهذه التسمية وأفرزته كما شاء ، وكان كلامها في « تقريرها » وفاقا لرضاها وذوقها .

وكان المعهود والمرصود في المنهج التاريخي والنقدي للادب أن لا يحيد صاحبه عن هذا المنهج وأن يكون واسع المعرفة بموضوعه سليم الطوية والهدف في تناوله ، وما شوه التاريخ السياسي والادبي الا الكتاب الذين كانوا يسمعون أصواتا من دخائلهم تنتفض عليها وشوشات الغرض وهمسات الاضغان ، أو كان وراءهم الالحاح فيما فعلوا وضللوا ، ولم يقدروا خطر انحرافهم على المعاصرين والاجيال القادمة التي سوف تقرأ أخبارهم المسمومة كما تأكل طعاما مقددا رديئا .

ولا أدري كيف تناولت الدكتورة بنت الشاطيء أو السيدة عائشة عبد الرحمن هذا الادب النسوي بتقريرها الحائر الجائر ، اذ أن أفكارها وشعورها حام حول الافق الذي تعيش فيه فلم تستطع الانطلاق الى بعيد لتعرف الحقائق ، وتتأكد مما فات تقريرها ، فاكتفت بمطالعاتها السطحية وصداقتها لبعض المذكورات في بيانها ، ولذلك جاء موضوعها مضطربا مبتورا ، على الرغم من ايجازه وتحديده ، فقد اختصت بعض اللواتي طواهن الردى بثلث كلامها ، والثلث الثاني بنفسها ومؤلفاتها فشاركت الاديبات في القصة والدراسة الادبية والتحقيق اللغوي والتدريس الجامعي والدفاع عن الريف المصري وقضايا الفلاح والمرأة ، ولم يفتها الا الشعر الذي ذكرت بعض من عرفت من الشاعرات وأهملت الكثيرات وربما جاء ذكرهن في « القائمة » اذ لا مكان الا للمحظوظات ، فمن المصريات المعرفات جميلة العلايلي وملك عبد العزيز وروحية القليني وجليلة رضا ، وكانت المجاملة تقتضيها أن تذكر على الاقل شاعرة المؤتمر وأديبة فلسطين سلمى الخضراء الجيوسي .

ضنت صاحبة التقرير بالذكر على أديبات جديرات بالوقفة الطويلة منهن الدكتورة سهير القلماوي التي قالت عنها انها اشتغلت بأدب الخوارج وألف ليلة وليلة ، وفي المنسيات الدكتور نعمات أحمد فؤاد ذات الكتب الرصينة العديدة .

أما أديبات البلاد العربية فاختصت بالذكر منهن من خفت موازينهن لديها أو من وصلت الى سمعها ضجات حولهن ، وقد شاء فضلها أن تجيل نحوي منظارا طويلا مثل ربان سفينة شراعية من القرون الوسطى ، فلم تجد لي أثرا ولا جرما في الافق البعيد ، فطوت المنظار وقررت في بيانها أن سهير القلماوي ووداد السكاكيني قد لمعتا بالاحاديث الاذاعية ! والحمد لله أن أديبة التقرير

أخرجتني من مولدها بشيء من الحمص ولو كان ضئيلا ٠

وكيف جاء الامر فان تبعات الادب وتكاليفه جسيمة عظيمة امام الحق والتاريخ ، لكن بعض الادباء والنقاد من ذوي النفوس التي أصابها الغل فأبطل مقاييسها وأذواقها لا تعبأ بما تسأل عنه تجاه البرهان والواقع ، وبحسب القاريء المتتبع أن يدرك هذا في تقرير الاديبة التي كان دأبها المغالطة والتحدي في مثل هذه الموضوعات ٠

على أن المطلوب فيمن تصدت للكتابة عن الادب النسائي العربي المعاصر أن تكون ذات معرفة واسعة عميقة لا متخطفة ولا سطحية فضلا عن التجرد والانصاف في كلامها وأحكامها ، وصاحب البيت كما يقال أدرى بالذي فيه ٠

واذا تتبعنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن في محاسبتها على أفكارها الجائرة في تقريرها ، فاننا نجدها تغض من أدب المرأة العربية منذ القرن الثاني للهجرة ، فتعرضها في معارض تدعي فيها أن المؤرخين أسقطوها من حسابهم ـ على حد تعبيرها ـ والحقيقة أن تاريخنا العربي حافل باثبات مآثر النساء العربيات في الحرب والسلام ، وقد عني هذا التاريخ عناية فائقة بالشاعرات والاديبات ، حتى راحت تعم أدبنا القديم بقولها : « ان فيه ظاهرة شاذة وهي اختفاء المرأة منه »

فاذا امتلأ « تقريرها » بالمغالطة كان هو الاجدر بأن « يسقط من الحساب » في كلامها على الادب النسوي المعاصر ، وقد نشر هذا التقرير في غير مصر ، فلم أطلع عليه الا منذ قريب ، ولهذا جاءت كلمتي متأخرة وفي المجلة التي نشرته بدمشق عملا بحرية الرأي ، أما توخي الحقيقة فمن شأن الادب الصادق ورسالته ٠

وداد سكاكيني

رحل النهار

شعر : بدر شاكر السياب

رحل النهار

ها انه انه انطفأت ذبالته على أفق توهج دون نار

وجلست تنتظرين في عودة سندباد من السفار

والبحر يهدر من ورائك بالعواصف والرعود

هو لن يعود

او علمت بأنه أسرته آلهة البحار

في قلعة سوداء في جزر من الدم والمحار ؟

رحل النهار

الافق غابات من السحب الثقيلة والرعود

الموت من اثمارهن وبعض ارمدة النهار

الخوف من الوانهن وبعض أرمدة النهار

رحل النهار

رحل النهار ولن يعود

وكأن معصمك اليسار

وكأن ساعدك اليسار وراء ساعته ، فنار

في شاطيء للموت يحلم بالسفين على انتظار

رحل النهار

شلترحلي ۰ رحل النهار ۰

خصلات شعرك لم يصفها سندباد من الدمار ۰

شربت اجاج الماء حتى شاب أشقرها وغار ۰

ورسائل الحب الكثار

مبتله بالماء منطمس بها الق الرعود

رحل النهار ولن يعود ۰

وجلست تنتظرين حائرة الخواطر في دوار

« سيعود ۰ لا ۰ غرق السفين من المحيط الى القرار

سيعود ۰ لا ۰ حبسته صارخة العواصف في اسار ۰

ياسندباد متى تعود ؟

كاد الشباب يزول ، تنطفىء الزنابق في الخدود

فمتى يعود ؟

اواه ۰۰ مد يديك يبن القلب عالمه الجديد

بهما ويهدم عالم الدم والاظافر والسعار

يبني ولو لهنيهة دنياه ۰ آه متى تعود ؟

اترى ستعرف ما سيعرف ، كلما انطفأ النهار ،

صمت الاصابع من بروق الغيب في ظلم الوجود

دعني لآخذ راحتيك كماء ثلج في انهمار

من حيثما وجهت طرفي ماء ثلج في انهمار

يا طالما بهما حلمت كزهرتين على غدير

تتفتحان على متاهة عزلتي ۰ »

رحل النهار

والبحر متسع ۰ لا غناء سوى الهدير

وما يبين سوى شراع رنحته العاصفات وما يطير

الا فؤادك فوق سطح الماء يخفق في انتظار ۰

رحل النهار

فلترحلي ۰ رحل النهار ۰

بدر شاكر السياب

أربع عيون

بقلم : عبد المعين الملوحي

كنت أرى الطبيعة بعينين مغمضتين فأصبحت اليوم أراها بأربع عيون متفتحة • بعيني وبعينيها •

وكنت أسمع حفيف الاغصان ، وصفير الرياح، وأصوات الارض تنش وتتنهد بأذنين صماوين فأصبحت أسمعها بأربع آذان مرهفة ، بأذني وأذنيها •

كانت الطبيعة منظرا فأصبحت فكرة وعاطفة ، وكانت أصواتها أصداء فأصبحت مشاعر ذات حياة •

لا تكتمل نفس انسان وحدها ، وانما ينبغي ان تكون له نفسان •

والحجر الاسود ليس الا حجرا لولا الشفاه التي تقبله •

ثلاث مرات خرجنا في نزهة : لم أكن وحدي ، ولو كنت وحدي لما استحقت نزهتي أن أذكرها بكلمة ، ولم نكن وحدنا ولو كنا وحدنا لما استطعت أن أذكر نزهتي بكلمة ، ولكنا كنا كثيرين ولذلك فنزهتنا تستحق أن تذكر ومن الممكن أن تذكر •

شيئان لا نهاية لهما في الجمال : الطبيعة والمرأة •

خرجنا من المدينة على استحياء ، ما أطول هذا الشارع القصير الذي يفصلنا عن البرية ، ان حجارته السود ترمقنا قائلة :

لا تسرفا في انتهاب اللذة ، سأشم رائحتكما حين تعودان وسأخبر اصحابي •

رفقا أيتها الحجراة السود سيأتي يوم تشبعين فيه من عفونتنا •

وانتهى صف الجدران وتقطعت المباني ولكنها لم تنته وأطللت من بين زواياها تسابق عيناي عيني •

ووصلنا اخيرا الى البرية :

أي الطرق نسلك ، والى أي مكان نمضي •

هنا طريق يسلكه الناس جميعا يؤدي الى الميماس، ولكنا لا نريد ان نرى أحدا • نعم ان في سلوكه ما يغري : هو طريق معبد نظيف ، والعاصي مترع فياض ، وفيه مقهى نستطيع أن نأوى اليه فنتمتع بجلسة هادئة على كراسي مريحة •

ولكن ليس هذا طريقنا •

وهناك عند الوعر تلمع الشمس على الزرع الاخضر ، ويتصاعد من الارض ضباب خفيف ، ومن الوعر نطل على حمص كلها وعلى بساتين حمص ولكن ليس هذا قصدنا •

ان طريق الوعر للناس •

نحن في حاجة الى طريق جديدة في النزهة كما خططنا لانفسنا طريقا جديدة في الحب •

فلنمش اذن في قلب الزرع ، ولنجعل من هذه الشقائق التي ندوسها بأقدامنا جروحا تبض دما أحمر •

ومشينا بين الزرع على غير هدى •

كنت أسير في طليعة الركب •

أنا لا أطيق أن أرى حبيبتي في هذا الاطار من الطبيعة ثم لا أضمها وأقبلها •

كم مرة وضعت صورتها في اطار مزخرف ونظرت اليها فيه فلم يكفيني أن أراه • كنت أخرجها منه فاضمها الى قلبي : انها بغير اطار أقرب الى نفسي •

وها هي ذي الان في اطار كبير ، فكيف السبيل الى اخراجها منه وضمها •

خير لي أن أسرع وأمشي وحيدا

والاصوات من ورائي تناديني : هل خرجت لترينا ظهرك ؟ لا لا أيتها الظالمة : خرجت لاراك ولكن : أنت الان جميلة مرتين جميلة بنفسك وجميلة بهذه

الطبيعة التي حولك ، واذا كنت لا أراك ونحن في غرفتنا وحيدان فكيف أراك ونحن هنا امام الناس وامام الحياة •

أخشى أن تفضحنا عيوننا فاتركيني •

وجعلت تتكيء على كتف أمها وتمشي •

نعم انها امها ، ولكن أليست هي غيري ؟ وهل يحق لغيري أن يلمسها لمسا ؟

أيتها العزيزة : ليس من أحد في الوجود يستحق أن ينظر اليك وان يظفر منك بنظرة ، ليس من احد في الوجود يجوز له أن يكحل عينيه بوجهك الرائع • ليس من أحد في الوجود يجوز له أن يراك وأنت تقفزين كالقطة ، وأن يسمعك وأنت تضحكين كالطفل وأن يلمسك وكل جارحة فيك تختلج اختلاجا كأنها قلب •

قد تقولين ولكنها أمي •

نعم انها لكذلك ، ولكنك لست لها ، انك لي وحدي • انها قد أعطتك مرة واحدة شيئا ، أما أنا فأعطيتك كل شيء : أعطيتك هذا الحب الذي أعاد الى قلبك ثقته بعد أن قضى عليها مصابك ، والى جسدك تفتحه بعد أن قتلها خوفك من الرجل ، وأعطيتك هذا العقل الذي جعلك تفكرين في الوجود تفكيرا جديدا ، وتحكمين على الاشياء بمنطق جديد ، وأعطيتك أخيرا قلبي : كل قلبي • نعم لقد تألم وتمزق ، ولكن ثقي الان انه أوسع أفقا من كل زمن مضى ، وأكثر دما من كل عهد قبل عهدك •

ولكن

مالك تزدادين مرحا ، انك تفدين أمك بروحك ، وتطلبين أن تعيش بعدك •

لعلك أزعجك ما قلت لك عن عطائي • فاعذريني• انها تعطيك كل شيء ، أما أنا فلا أعطيك شيئا ، وكيف أعطيك ما هو لك •

وجاءت الي راضية تستند الى يدي ، ومشينا معا قليلا • لقد اتصلت موجات الكهرباء بالآلة الجامدة الميتة فتحركت ودبت فيها الحياة ، ونظرت الى الافق البعيد ، هناك تبدو جبال العلويين زرقاء كأنها قطعة من السماء ، ومن ورائها عالم ، وعالم وعالم •

حبذا لو تركنا الناس هكذا نمشي •

لو تركونا يا حبيبتي لسرنا في طريقنا ، فقطعنا الجبال وقطعنا البحار ودسنا النار بأقدامنا مثل بطل خرافات جدتك ، « علاء الدين » وقلمنا أظافر الغول فدلنا على طريقنا ، وقطعنا الصحارى المحترقة فرويناها بقلوبنا ، ولم نحتج في هذه البطولات والخوارق كلها الى خاتم « لبيك » فنحن قادرون على أن نصنع بالحب أكثر مما يصطنعه شياطين الجن بالخاتم •

لو تركنا الناس نمشي هكذا ويدك في يدي ورأسك على صدري لمشينا حتى نصل الى البحر المتجمد، فنعيش هناك مع الاسكيمو ، لا يدري بنا أحد ولا يزعجنا أحد ، وسأصطاد دبا أبيض جميلا تعبثين بفرائه الناعم الوثير •

بل لو تركنا الناس نمشي هكذا لمضيت بك الى مكان آخر نكون فيه أكثر حرية وسعادة ، ولا أريد ان أقوله لك ، فقد يعرفه الناس فيلحقون بنا اليه •

وخشيت أن أمضي بها حقا فتركت يدي ومضيت أمشي وحدي •

السماء متلبدة الغيوم وهطلت قطرات من المطر ، وهم الركب بالرجوع ، ونظرت الى السماء راجيا أن تكون لطيفة فلا تعكر علينا رحلتنا فأبت واستكبرت ، وعدنا أدراجنا الى البيت •

وما هي الا خطوات حتى أدركتني الكبرياء ، فنظرت الى السماء نظرة قاسية ، ثم ضربت الارض برجلي ثم صحت : عودوا بنا الى نزهتنا فلن تستطيع السماء أن تزعجنا أكثر مما أزعجتنا ولو فتح ميكائيل خزانات المياه على مصراعيها •

وعدنا •

وانهمر المطر ونحن نسير وظللنا نسير ونسير حتى انقطع •

كانت الغيوم تتبدد في السماء وتبدد ظلالها على الارض ، هنا وهناك • والالوان تختلط اختلاطا عجيبا• هذا زرع أخضر يكاد يسود خضرة وهذا زرع أخضر يكاد يبهت اصفرارا ، وهناك زرع أسود تظلله غيمة بيضاء ، وهناك قطعة أرض حمراء فلحت من جديد فهي تتنفس في عمق ويغشاها بخار أنفاسها فيكسو

عريها بثوب أبيض شفاف ، وعن يميننا طريق حماة يمتد ويصغر حتى يصبح كأنما هو درب في جبل ، وعن شمالنا جبال عكار شامخة متعجرفة تنطح بثلجها السحاب، وتضحك بثلجها على الشمس ، وتضطجع سفوحها على صدر الارض ، وتمتد جذورها في قلبها .

وبدت حمص كأنها في سفح هذا الجبل ، وناطحت مآذنها قممه ، واتكأت بيوتها على أوديته ، واغتسلت شوارعها بمائه .

واتصلت الارض بالسماء واتصلت السماء بالارض، وكونتا منظرا واحدا منسجما ، منظر التآلف الابدي في احضان الجمال .

كنا نسير وفي كل خطوتين تتغير لوحات الارض، فكأننا نشهد شريطا ملونا .

هنا تبتعد حمص عن الجبل ، وتبدو في سهل واسع أخضر ، وهنا من هذا الوادي تصعد الى رأس الجبل وتدوس فيه ثلوجه ، وهنا عند هذا الكرم لا يبدو منها شيء فكأنما ارتقت الى ما وراء الغيوم ، أو كأنها هبطت الى أعماق الارض ، وهنا ليس في الوجود الا هذا السهل الاخضر الذي لا نهاية له ، وهناك ليست كل هذه السهول الواسعة والمروج الخضر والجبال الشم الا حفنة من رمل في قلب هذا الافق العريض .

وكنا مضطرين في كل خطوتين الى التوقف لحظة أو لحظات لنرى المنظر الجديد وما نكاد نفارقه آسفين حتى ينسينا جمال غيره جماله ، وصمت كل منا ، لقد شعر أنه وهو يتلفت نظر صحبه الى منظر من المناظر ، أصبح مزعجا مرتين : مرة لانه متهم أذواق صحبه فيريد أن يوحي اليهم أنه يلتفت الى ما لا يلتفتون هم اليه ويرى ما لا يرون ، ومرة لانه لا يعرف كيف تغير المنظر ثم كيف ينبغي له أن يصف تغيره .

وفي وسط هذه الطبيعة التي تنزو جمالا ، وتتدفق شهوة ولذة ، وفي أثناء هذه المروج التي تتلوى مرحا وجنونا ، شعرت شعورا كاملا أن الارض أنثى تتبرج لتغري الله بجمالها فيهبط اليها من عرشه قليلا فيبلل بالدموع عيون العجائز الجافة ويجفف من الدموع عيون العذارى المبتلة ، ويمسح بيده جراح البائسين وربما أنبت مع الزرع والزهر في الارض وفي شهر نيسان بعض المصائب في قلوب بعض الناس ، فتهتف الارض يا ليتني لم أتبرج ثم تحرق زينتها في الصيف وتمزق ثيابها في الخريف وتبكي على آمالها في الشتاء .

وتظل الانثى مخلصة ويظل الذكر خائفا .

ولقد سمعت هذا الحديث يخفق به قلب الارض ثم شعرت أني أكثر ما أكون حزنا وألما .

في الحياة جمال ، ولكن ما لهؤلاء الاحياء يئدون جمالها وأدا .

وتلفت فنظرت اليك نظرة طويلة ، لو رآها من معك لعصبوا بثيابها كلها عينيك : اني أريد قبلة .

لا يمكن أن يكون أمر أكثر بداهة من قبلة في وسط هذا الحقل .

سيطول الزرع فيغطينا وسآخذها فيه قسرا قسراء وأغض طرفي وأطرق الى الارض برأسي ، وأرى زهرتين متعانقتين فأهم أن أفصل بينهما .

لا أطيق أن أجد غيري يتمتع بمن يحب وأبقى أنا وحدي محروما .

وقضينا النهار كله . لم أرك الا مرة واحدة الغرفة باردة فلأطفىء فيها حرارة أنفاسي ، والورق بارد فلعله قادر أن يحمل حرارة نفس واحد ، نفس واحد على الكثير .

وما أظنه يستطيع .

يا حبيبة

حرام عليك أن تعذبيني برؤية الجمال وأنا الذي قلت منذ سنة ١٩٣٦ :

جمالك يا دنيا يثير متاعبي
ورب جمال كان عون المصائب

يكفي أن أراك الى جانبي ولتكن السنة كلها شتاء ، وليذهب الربيع الى غير عودة ، فأنا لا أحب الربيع لانني لا أحب غيرك ، أنت ربيعي .

حمص ـ عبد المعين الملوحي



شعر: سليمان العيسى

أخا القبة الزرقاء يملأ كأسه ... نجوما ، ويسقي الليل والشعر والحبا
نزلت على واديك ضيفا فسبحت ... لواديك في جنبي ملحمة غضبى
تلاقى الهوى والنار من بعد ما خبت ... حوالي نيران الرجولة والقربى
أعصب عن بعض « الرفاق » محاجري ... لقد صغروا حتى هوت جبهة كعبا
اذا صمدت في غابة الذل دوحة ... مضوا يلعنون الشمس والافق الرحبا
ونحملهم « عبئا » ونسقي بدمعنا ... جذوعا سقاها ربها العقم والجدبا
اذا النسغ لم ينبض بأعطاف نبعة ... فلا تسألن الظل ، والغصن الرطبا

•

أخا القبة الزرقاء ، ما لي وللأسى ... أذيب شباب الشعر في ناره سكبا !
بريشة بيت من لهاة مجنح ... رؤوس يصب العار هيكلها صبا
بيمناك ، وأشرب نخب سؤر من الهوى ... رعيناه في أعماقنا أملا عذبا
نفضنا على العاصي توابيت أمة ... لنمضغ يأس الدرب،والشوك،والدربا
وما أكلت نار البراءة غيرنا ... الى م يتيه العبد في غارنا ربا ؟
الى م نشيل الحاقدين بهدبنا ... لكي يفتحوا في الشمس ـ لافتحوا ـ هدبا؟
كثيرون من يستعذبون رقابهم ... على التراب ، لا تفجر بصحوتها التربا

•

أخا القبة الزرقاء ، والليل شاعر ... تضيء قوافيه ، فينثرها شهبا
الى النبع .. نغرق فيه كل وجودنا ... ونفتح لفيروز وضيعتها قلبا
بشطرين من تسبيحة الحب يرتوي ... ثرى الله ـ لا أغلو ـ ونملؤه خصبا
مددنا على الصخر الظلال ، واننا ... لنعرفه ،
مرا مغلغلنا ،
صعبا ..
صعبا ..

سليمان العيسى
٢٣ ايلول ١٩٦٢

قصة أديب

بقلم : وجيه بيضون

- ١ -

كان اذا سار في سبيله يستخلف يديه ظهريا وقد تشبك ما بينهما ، كالعاني الاسير شد الى وثاق ؟ ويتنقل بخطوات مقدودة مفصلة كأنها خطوات الخفرة الحيية تمشي على استيناء ، ولا يحسبه من ينظر اليه الا حائرا سادرا ، أفاق لساعته نصف افاقة من غفوته • ولشد ما ارتطم بالسابلة من حوله تنقله وتحوله ، او تعثر يوشك ان يوهي بسبب مفاجيء من مواطيء قدمه • واذا ما تحدث لم يشعر من يصغي اليه الا انه ترجمانه الصادق يتحدث بدواعي صدره ، ونوازي كبده ، وكوامن رغباته ؟ بعد اذ يضفي عليها من ضوء فكره ونوافح قلبه ما يستهوي اللب ويستأثر بخالص الحب • أما ان فرغ الى ذاته فأخص ما يشغله هو الادب في شتى فنونه ، اما مطالعة ومراجعة ، واما تحقيقا وتدقيقا ، او ملء الطرس بغيض جنانه وصوب وجدانه • وعلى الجملة فأنت لاتقع عليه الا في شغل شاغل كالهم المتداخل بالحياة الفكرية ، ما يعنيه سواها ولا يلذه مثل أن يسبح في أجواء البحث والتفكير ، وهو من بعد لا تهدؤ له ثائرة الا حيث ينفض معانيه صورا تتهادى فوق القرطاس ، فان المرد له ذلك على ما يشاء شاعت به الفرحة ، وأحس كأنما كان يستقبل رواسي الجبال ، وترتقبه رواسف الاغلال ، ثم اطرحها وأطاح بها جميعا •

لكذلك كان شأنه لانه أديب ، ولكذلك قدر له ان يستوي اديبا لتجري به حياته مزمزمة ، فما ينفك ينضح للعقول والمشاعر ما يروي جدبها ويخصبها ، ويحمل اليها ما يستهويها شغفا بالمكارم والمحامد ، ونهلا لاعذب الموارد • وبهذا عاش كالشمعة يذيب يومه وليله ليضيء ما حوله ، بل كالربيع الزاهر في فصول الناس ينعمون بخيراته وروعته ، ثم لا يجزى منهم في الاغلب الاعم الاجزاء سنمار ، او ما تجزى البئر المعطاء يردها من برح به صار العطش ، وجدبه ، حتى اذا نال منها مناله صفعها في مرآتها بحجر من تحجر الجهل واللؤم •

- ٢ -

وكان أن صدر عن قصة في « **الغنى والفقر** » أدار فيها المعاني على النفاق الاجتماعي ، والجنون الرأسمالي ، واللدد الشيوعي ، ظانا عند نفسه أنه سيرفل منها بحلل من الثراء فضلا عما سيواتيه من مستفيض الشهرة والمهنة؛ بل شط به الخيال بعيدا بعيدا حتى خيل اليه أن ربما فاز بجائزة الدولة عن أسنى قصة ، او رشحته بعض المجامع الادبية لعضويتها بين الخالدين المخلدين •

ولا يعلم الا الله مقدار ما تأوده من جهد في اخراج قصته • فلقد كان الى قريب لا يفكر في أمور الطبع ويرى الى ثغرات التكاليف الجمة التي لا قبل لمثله بسدها ، حتى وينتشر عليه الرأي ، فما يدري ما يصنع ، ولا ما يأخذ ويدع ؟ ويرهقه من الياس ما يرده على أعقابه ؟ وما زال حتى قيض له ذخر بعض المال ، واستقراض ما تيسر من بعض الاصدقاء ، ثم تحرير ما تبقى جملة من السندات للمطبعة ، فسيئة الى آجال بأوقاتها •

وانه به ليمتد شهران كان يعدهما عدا بالايام والساعات ، تشوفا الى ذلك اليوم الذي يسعه ان يقوم فيه ما نفذ من قصته وتبقى ، ليصيب من حصيلة موردها ، ما يستعين به على سداد ديونه كلها أو بعضها ، ولقد حان فيها الاجل او كاد •

لكنه ... وما أكرهها لقطة سلبية من ايجابية الرجاء .. لكنه بعد أن استطلع جلية الخبر ، وتكشف له كالسراب خادعا ما كان يحسبه منهلا عذبا ناجعا ، لم يلبث أن أسقط في يده ، وتهافتت صروح صبره وجلده ، لان المبيعات بسائرها لم تبلغ ما يسد بلغة واحدة من ديونه الجائعة التي كشرت عن أنيابها بعد ان طال صبر ارتقابها .

ويلم بمحنته أحد الخلصان من رفقته ، فيشير عليه برأي ، لعل فيه ما ينقذه من ورطته ، او يكشف بعض غمته ؟ ذلك بأن يستعدي على أمره فلانا ، من السراة الاثرياء ، وممن تحقق فيه شهامة النفس وشرفها ، وأريحية البذل عن طبع كأنه عصارة من قطر المزن ، وعن جبلة خيرة كأنها صيغة من لألاء السماء ، لا من ترب الارض .

بيد أنه تردد في الاستجابة لمثل هذه النصيحة ، أيفضي عنها أم يفضي اليها ، وهو في الثنتين لا يرى غير المذمة والعاب . لقد أنس من نفسه الترفع والاباء ، فأنى له يرضى بالمنة والاستجداء ؟ وانه لخير له ألف ألف كرة أن تغيبه غياهب السجون ، أو تخترمه المنون ، من أن يتسمح ولو لمرة واحدة بأن تمتد منه اليد متكففة ، مستعطية .

ولعمرك ماذا في الحياة تخلو من الاباء ، ويسقط عنها الحياء ، وتسفل الى أن تستكره الناس على ابتياع ما لا يرضونه طائعين مستروحين ؟ او تستندي اكفهم بما يكفكف من حواشي الحاجة والعوز ... ماذا في الحياة اذا ما آلت هذا المآل ، وانتهت الى هذه الحال ، غير المعاني الموحشة المظلمة من الارادات المتلاطمة ، يعلو بعضها عاليا عاليا منة واستكبارا ، ويهوي بعضها سافلا سافلا ذلة وصغارا ؟

كانت هذه الهواجس تدور في خلده ولها وقع القنابر ، وكان يحس كأنما هو في معركة لا هبة من الحيرة المتشعبة ، تستخفه فيها الحاجة من جهة ، ويتورده غضب الاباء من جهة أخرى ، ليقف موقف من شد الى الحبال من طرفيه ، تشتد في اجتذابه من هنا وهنا على ما لا يدري كيف تكون عقباه من أمره .

- ٣ -

لم يرقد ليلته ، ولم يغتمض له جفن ، وكان يتقلب في مذاهب الرأي تقلبه على فراشه ، لا يكاد ينزع الى رأي بعينه حتى يرتد عنه الى حيثما كان من حيرته وتلدده ، وكثيرا ما طالعته أشباح كالحة من ديونه ، تتراقص ساخرة وفي عيونها مثل اللهب تربصا ونقمة . وكانت نصيحة صديقه قد آلت ترعد في مسمعه لتعترضه حيثما ولى وجهه ، ودار بفكره . وفجأة شعر كأنما بدل غير نفسه ، فاذا هو يميل الى التهوين من شقائه ، وتزوير العذر تلو العذر في النزول عن بعض كبريائه ، وتولاه شبه حدس من أعماقه بأن لا مفر من المهادنة ، ولو الى حين ، بينه وبين دهره ، كيما يسعه الغلبة عليه فيعود الى سابق أمره . وما زال في شأنه هذا حتى أمضى العزم على أن يمضي الى زيارة ذياك الغني الذي سمع بكرمه ؟ فاما نجح وأصاب ، واما تعثر بأمله وخاب ؟ وهو في الاولى الى الحسنى بصورة وكيدة ، وفي الاخرى الى عبرة مفيدة من تجربة جديدة ! ..

كذا المرء اذا ما وقع له أن ينكر بعض ما وجد فيه المشاقة من زمانه ، والسخط من وجدانه ، فانه سرعان ما ينقلب على نفسه خصما ، ثم يتخذ من هذا الخصم صديقا . فتراه في قرارته يقدم ويؤخر من نكبته أو هفوته ، وينجد ويغور ، ولا يزال حتى يقع على ما يخيل اليه انه ينهض شفيعا ومبررا ، فيعتلقه شبه حقيقة لا تلبث مع ملتمس الاقناع من أنانيته ان تصبح الحقيقة بذاتها لا مراء فيها في نظره .

ولما تنفس الغد أخذ صاحبنا سمته الى من سمع صديقه يسبح بحمده ومجده ، وكان مديرا لشركة تجارية كبرى ، لها من شتى فروعها ومشاغلها ما يستفرغ جل وقته حتى ما يكاد ينتفع بذاته . ولم يفز بالمقابلة عند أول محاولة رغم الحاحه الشديد لان المدير في شغل

عنه بمواعيد لا تحلل منها في أوقاتها • بيد أنه ما كاد يعود من غده حتى فاز بطلبته •

ولقد لقي من أسباب التحفي والعطف ، بل التطمأن والظرف ، ما لم يكن يقدر مثله ؛ ومن ثم أطلق لسانه على السجية فيما قدم بسببه ، وتطرق فوق مسامع صاحبه ما تتحدث عنه الالسن من جميل الذكر ، وحميد المآثر ؛ وزاد بأن ذلك ولا شك من فضل الله وحبه ، لان من أحبه ربه حبب به عباده •

وكان المدير ينصت الى محدثه حتى اذا ادرك مأربته ، وتعرف عنوان قصته مال الى درج في مكتبه حيث عبث قليلا ، ثم أخرج نسخة من القصة التي جاءه زائره بشأنها • وبينما هما في ارتشاف القهوة ، كان يقلب في القصة بين يديه وهو يقول : لقد ابتعت هذه النسخة منذ أيام ، ولا أكتمك أني فعلت على عادتي شبه متكره ؛ وكنت لا أخشى مثل أن تكون ككثير من أشكالها لعهدنا مثالا من الادب المهزول المرذول ، يخدع عنوانها ومظهرها عن مضمونها ومخبرها • ولكنني ما تنقلت قليلا في صفحتها حتى تكشفت لي عن روح قوية في سطورها وبين سطورها • فلقد اتاك التوفيق في معانيك حتى أبدعت فيها أيما ابداع ، وانتهيت الى الغاية من براعة التفكير والتصوير ، بل تأتى لك ان تستجمع من متفرق الحقائق ما ألف الحقيقة كاملة في موضوعك • وبهذا استمزت ممن كتبوا قبلك في مثل ما كتبت ، فشأوتهم اذا وقفوا عند الساحل متهيبين ، وغصت أنت الى الاعماق قويا بارعا بجرأتك وعبقريتك • والذي نال مني عجبا واعجابا معا ، نقدك الساخر لهذه المبادىء التي يكذب بعضها بعضا ، وقد ضل اكثر العالم في شعابها ، وما انفك يتخبط في عماهتها ، تتلفعه الفوضى والاحن ، وتتقاذفه الثورات والفتن ، ولا دواء له ولا شفاء الا بالاشتراكية السليمة المسالمة ينتصب فيها الميزان بكتفيه على تكافؤ في حق الحياة واستحياء الحق من حيث لا يكون ثمة غنى فاحش فاحش هو الظلم بمعناه ، ولا فقر مدقع موجع هو الكفر بمأتاه وبلواه !••

وما ان انتهى الى هذا الحد من القول حتى قرع الباب ودخل الآذن يسر في أذنه بعض الكلمات ، فانتهض مستويا على عجل ، ومد يده محييا ومعتذرا في شبه خجل ، فما كان من أديبنا الا أن جاراه ، فقام مودعا وشاكرا • وكأن المقابلة بهذه النتيجة لم تكن الا للمجاملة لا اكثر ولا أقل !

ويا للهواجس التي ساورته !••• كانت اللقيا جميلة ؛ وكان الحديث فيها أجمل ، ثم كان التجاوب على أتمه أجمل وأجمل ••• ولكن ما جدوى ذلك كله وقد خاب المسعى ، وطاش السهم في المرمى ، وأشعت الشمس على غير دفء يرجى ؟•• أما ان المعدة لتغنيها لغة الطعام قبل لغة الكلام ؛ والمعسر لا يهمه ما يهمه أن يملأ وماضه بما يستر خلته ، ويقضي دينه ، ويحيل ليل همه المتطاول نهارا ماتع الضياء ، رفاف النسمات • ومن ثم فان وريقة واحدة من النقد لخير عند من تعوزه ألف ألف مرة من الثناء يملأ الدنيا ، ولكنه يذهب كالجفاء ، لا يهون العنت والبلاء •

وعاد أديبنا يتساءل : ما العمل ، وأي الادوار يبتدر بعد الدور الخاسر الذي انسدل عليه الستار • وكأن وكزا خفيا قصيا كان يتنجيه بأن للقدر حكمه ، وسيمليه ما من ريب ، ان خيرا يصلح الحال ، أو شرا على شر كالنار تتضاعف لهبا على لهب • وليس له الا التسليم عجزا ليستمد منه الصبر الذي يغلب على كل عجز •

– ٤ –

وان هي الا أيام كأنها الاحلام واذ بالمعجزة تنجلي عما لم يكن في الحسبان ، كالنور بين متراكم السحب الربداء ، يشع من خللها على حين غرة وغير ارتقاب •

فقد توارد الطلب دراكا من المكتبات ، لأن ما لديها من نسخ القصة قد نفد او كاد ، والاقبال متزايد ، وفي الاخص بعد اذ راج سوقها ، وتكاثر طلابها ، حتى ان بعضهم ليدفع فوق ثمنها على أن يحظى بنسخة منها •

واذا كان مثل هذا النجاح غريبا ، عزيزا في دنيا النشر ، لا يقع مثله الا في القليل من العمر ، فان آيته التقليد ، ما يتوافق مثل ما يتوافق الناس عليه ، ولا يتفقون على اجماع مثل اتفاقهم في المجاراة والاتباع ،

وكأن فيهم طبيعة الاغنام ، يقفز أحدها فيعتلقه جميع القطيع بالنظر ، ثم يقتفيه كالظل حيثما مضى وتخطر ، حتى ولو تعسف في الوعر من المسالك ، او هوى في المزالق والمهالك •

وزاد غبطته على غبطة ، ثم حيرته على حيرة ، أن الصحف راحت تكيل التقريظ لقصته ، فزعمت أحداهن أنها قصة الموسم ؛ وتحمست أخرى فتوقلت بها قمم المجد ، وانفردت واحدة بالقول انها نصر للفكر في معالجة معضلة الفقر ، اكبر وابرز معضلات العصر ؛ هذا الى شبه اجماع على أن أسلوبها هو الاسلوب الممتع ، ولغتها من السهل الممتنع ، والوصف فيها من البلاغة بحيث يعجز الوصف مهما يبلغ من قوة التعبير •

ولا تسل هنا عما داخله من الزهو وهو ينظر بعين خياله الى الانظار تضرب من حوله نطاقا من هالات الاعجاب والاكبار ، وهو ما بينها مرتفع على أجنحة من الخلود ، يترنح نشوان على انغام علوية كأنها تكبير الملائك في تدويمها الفاتن الساحر •

ويحدث أن يدعى الى أحد المنتديات الفكرية ، وكانت المحاضرة حفيلة بالحديث عن الادب الحديث ؛ وقد انحنى فيها الخطيب باللائمة على الحياة الادبية في ركودها ، واعتل لها بندرة القراء من الواعين ، وفقدان دور النشر ، وافتقار الادباء الى المناصرة ، ثم وجه النظر الى الاثر السيء الذي تتركه هذه العوائير في نفوس أرباب التفكير ، اذ تردهم عن توفية رسالتهم ، وتئد مواهبهم وعبقرياتهم ، ومن ثم يفقد الرأي العام والمجتمع كثيرا من أسباب الخير والحق والجمال •

وعلى ان هذه الآراء كانت عنده الى حين هي الحق وعين الحق المبين ، فانها لم تجد في نفسه اليوم أي هوى ، بل يتنكر لها ويسفه القائلين بها • ألم تنجح قصته ، ألم يتداولها الجمهور ويقبل عليها غذاء لروحه وفكره ، ألم تتسارع المكتبات الى طلب المزيد في الحاف شديد ؟••

وبهذا انبرى يدفع ويدافع ساخرا بمن يغض من خطر الجماهير في المطالعة والتفكير ، ويرد التهمة في ان ندرة دور النشر سبب في ركود الادب •

وكان من رأيه الذي خلص اليه أن الاحسان في النتاج الفكري كان وما انفك هو الاصل ؛ فعلى قدر ما يتوفر الخصب والبراعة في المعاني ، وحسن التصرف في الايحاء والهمس ، ثم بعد التقصي والعمق في التحقيق ، ثم التفنن في الوصف الرائع والتشبيه الواقع ، يكن نصيب التأليف من الاقبال ، ونصيب صاحبه من المنبهة • ثم أضاف بأن لا بد لحملة الاقلام من الاتصال بالحياة اتصالا يقوم على التدبر قبل أن يتصلوا بالقارىء ، بل ما أحق أحدهم ان يعيش العام بطوله متقلبا بين حوادث الانام وتقلبات الايام ، ليخط بعض الصفحات لا اكثر ؛ فتعدل بحسن احكامها المئات والالوف مما لا ينطوي الا على السخيف السفساف من القول •

وأي عجب اذا وقف أديبنا هذا الموقف ؟•• اما ان العجب كل العجب أن يكون غيره في غير هذا الموقف !•• فما الانسان الا ابن حياته ومنفعته ، يتصل بهما الاتصال الخفي العميق ، ليأخذا بخطامه منساقا على رغم الى حيث تؤثران • وما اكثر ما يتطاوع بحسه وفكره كفاء نوعية تجاربه ، ونمطية حياته ، وتطورات عمره ، فاذا هو في يومه غيره في أمسه ، وغيره في غده ؛ ينكر ما كان يشتد في نصره ، وينصر ما كان يتحمس كل الحماس في نكره ؛ بل ينظر الى العالم ومن فيه بغير ما كان ينظر اليه؟ تبعا للعوامل المستحصدة التي دارت به أسبابها ، واستمكنت فيه أطنابها •

– ٥ –

مضت على هذه الحوادث أسابيع عدة • ولكان الدهر بعد مهادنته اليسيرة أبى الا أن يعود سيرته في جفائه وعدائه ، فاذا هو ينحدر بأديبنا من علياء زهوه في فردوس أحلامه ، معكرا عليه صفو باله •

ذلك بأنه اجتمع الى صديق من رفاق الدراسة ، وهو اليوم محاسب مرموق في الشركة التجارية الكبرى التي يديرها ذياك الغني السري الذي سبق أن زاره ،

ملتمسا ان يعينه ويشد أزره ؟ فأنبأه بانه مر برقم كبير في نفقات المدير كان قد رصد نفقة للاعلان عن قصته ، وابتياع عدد منها ليس باليسير • ولقد وقع هذا المسعى النبيل موقعه من نفسه ، فأسر أن يرفعه اليه بشرى أول ما يجتمع به ، وليكون على بصيرة من أمره في توفية هذا المحسن الخفي حق قدره •

ولا تسل عما دهم أديبنا من الغرق والذهول وهو يستمع الى صاحبه ، فلم يكن يتخطر له على بال في يوم من الايام أن في الدنيا أغنياء يؤثرون الادب والادباء على أموالهم ، وينزلوا عنها رضى وطواعية من تلقاء أنفسهم • ثم انه وقف على حقيقة كان يجهلها ، فالفضل اذن كل الفضل في رواج قصته انما يرجع الى ذياك الثري الذي رجع من زيارته يجر ذيول الخيبة ، ولم يكن يرى فيه وفي أمثاله الا المصيبة ، لا على الادب فحسب ، بل على المجتمع والامة جمعاء •

وتداعت أفكاره متنقلة كالفراشات فوق سمر الازاهير ، فذكر أنه لولا هذه اليد السابغة الخفية ، كأنها يد القدر وراء الحجب ، لقد كان مامن شك يمنى بالفشل الذريع ، والرجاء الخائب ؛ ثم تكون مصيبته أم المصائب ، سواء في ديونه أو أثر اخفاقه او عاقبة يأسه •

ثم طالعته الصور الكاذبة التي زورها له الوهم عن فضل الجماهير في المطالعة وحسن التقدير في التفكير ، فأمحى في نفسه أثرها ، وهان خطرها ، بل استحالت صورا غيرها من الجمود على ما يسد البطون دون العقول، ومن الاهواء تدغدغ الاهواء الخسيسة لا الرفيعة • ولاح له أن العامة كالسائحة الهائمة على وجهها ، لا تنتجع غير ما يحرك طواحين افواهها ، ولا تحفل غير ما يستر ضاحيها ، ويسلمها الى الخدر كسلا وتوانيا من مشاق عيشها • أما الفن في سموه ، فما يرقى اليه ويقدره غير أهل اليسار ، والطبقة الراقية الواعية ؛ انهم هم الذين يتذوقونه على حقه ، ويستطلعون الكواكب في سمائه تضيء العقول والقلوب ؛ وهم هم الذين رفعوا على الايام لواءه ، ووطدوا دعامه ، واينعوا ثماره ، ووسعو حدوده وآفاقه ؛ فاذا الادباء يخلدون والى جانب كل منهم كبير من الكبراء ، وكريم من خاص الكرماء •

وما زال في مثل هذه الخيالات ينجد ويغور ، ويصعد وينحدر ، الى أن أفاق كمن كان في حلم ، فعاد يذكر ولي نعمته ، وصاحب اليد في شهرته •• فبأي الآلاء يجزيه ؟••• أيكتب اليه بمكنون أحاسيسه وكل خافقة فيها تحمده وتشكره ، أم يوافيه في مكتبه معترفا بوفائه ، أم لا ، فيذيع عوارف فضله وينشرها على رؤوس الاشهاد ، في الصحف والمجلات ، فيرتفع في الانظار مثلا يحتذى من أمثاله ذوي اليسار ؟••• لم يجد في هذا كله ما يشبع رغبته في اشاعة الفضل على حقه • وفجأة لاح له خاطر ما لبث أن ترنح له ترنح الظافر ••• فلم لا يدير قلمه على قصة جديدة تدور بحوادثها على هذا الذي وقع له ؟ أفليس الادب صورة الحياة تنجلي هي فيه بصورها ؟•• وأليست العبقرية فيه أن يستمد الصدق في عبقريته ؟•••

فليشحذ اذن براعته ••••

وليستقطرها بدعا من المعاني الغنية في غنى النفوس الابية •

وليجعل في صدرها قصيدا من « الاهداء » يترجم فيه عن كوامن صدره بما حمل من مشاعر الاعجاب والوفاء •

أما العنوان فليكن مما يطابق الحال ، وينهض صورة عن أصلها أصدق مثال • اجل فليكن عنوان القصة : « قصة أديب » •



عربي مسلول من حيفا

للشاعر : علي الحلي

اني هنا بمهانتي
عريان ، أبصق في الدم المفسوح ، في ليلي الحزين
من صدري المنهوك يعصره الانين
رئتي ، حشاي ، ومهجتي
ويعض أعراقي ۰۰۰۰ حنين
للواحة الغناء ، للزيتون ۰۰۰ ، للفجر الجديد !!۰۰
للمرفأ النائي الجميل يطل من أفقي البعيد
وأنا الشريد أشم من ريح الصديد
عار الطغاة الغابرين
وارف للشفق المخضب من عصارات الشهيد
وتفح انفاسي كألسنة اللهيب ۰۰۰ لظى ونار !۰
وأذوب من قيد الاسار ۰
وافجر الآلام من قلب السجين
والليل تابوت من الاحزان يحمله النهار !!

● ●

أنا لا أزال
شبحا تعانقه الظلال
واللعنة السوداء تومىء بالعذاب وبالدمار
واغص باللهث الجريح
وحريم « أحمد » و « المسيح »
سبي ۰ وتشريد ۰ واشلاء تهال على ذبيح
انا وانت واخوتي
غرثى ، نعل من الهوان المر أبشع لعنة
وأظل أنفث حشرجات الميت
والسل يعرق عظمتي !۰۰
في الخيمة السوداء ، والموت البطيء روى الشتاء ۰۰

● ●

انا من ثرى حيفا نزحت ، وهمت في ليل بهيم
أسعى الى أملي العقيم
ويشدني طيف المجاعة عبر ظل من سديم
عبر الرمال ، أجوب ، أطفالي يطاردها الشتاء
وعلى توابيت العراء
نتلمس الظلماء ، نلتحف السماء بلا رجاء
نشقى ، ونحلم بالضياء

● ●

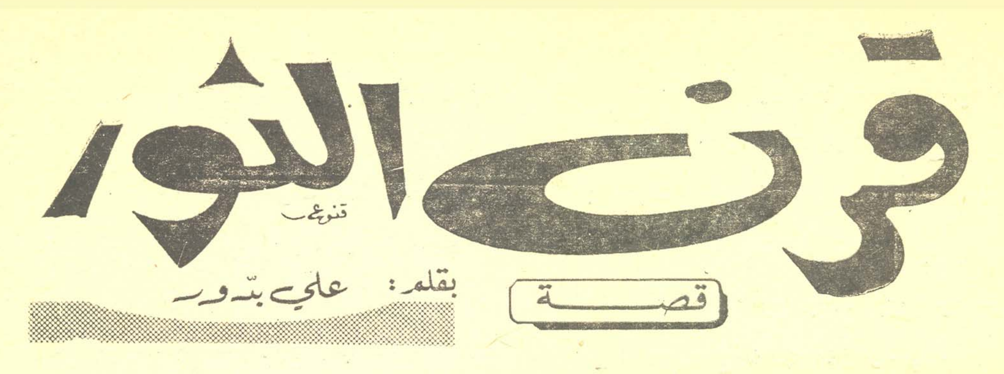
انا هنا بمذلتي ۰۰۰
عريان ، أبصر هوتي
ما زلت ابصق في دمي
رئتي ، حشاي ، ومهجتي
وانا وانت ۰۰۰ واخوتي
ظمآى ، نعل صدى السراب ونرتمي
وترن عبر الافق بالرنمات ۰۰ أجراس الكفاح
أسوار « عكا » في الصباح
والليل مقصوص الجناح !!
يغتاله الفجر المطارد عبر قربان الجراح

● ●

اني هنا شبح تمرد في الظلام
اقتات من قيحي ، وعار الاخرين ، من الرغام
سأظل أنفث حقدي المحموم ، مقتي ۰۰۰ للحياة
لمواطىء الموتى ، وأقدام الغزاة
ما زلت أكفر بالسلام
سألوث الارض اليبيسة من دمي
والون الافق المعصفر من فمي
حتى أضم الارض ، والثوار تغمر قريتي
بالثأر ، والفجر الجديد
وانا وانت واخوتي
نطوي هوانا في الصباح المفلت

۰ ۰ ۰

بغداد ــ علي الحلي



– هل اكدت عليها يا سليم ؟.

– نعم يا سيدي ، بل والححت على والدها بان يتقي غضبك ويرسلها دون ابطاء .

وزفر زفرة طويلة بعد ان سمع جواب خادمه سليم . لعل بعض رئتيه قد خرج من منخريه لقوتها . هذا دأبها معه . يا للعينة .. انه يهجر المدينة ويلوذ بقريته كل اسبوع ويسهر وحده في انتظارها ، لعل هذه القروية تعلم كم يعز عليه ان يترك السيدة زوجته في المدينة وحدها هاجرا اياها ، كما كان يفعل من قبل ، كلما تعرف الى ضحية جديدة من ضحاياه .

كان اللقاء الاول على البئر .. وكانت آمنة ملفوفة كعمود من العاج اللدن ، مشرب بالحمرة ، المائلة الى السمرة في العنق والخدين ، والجبهة الصافية المضيئة ، مع عينين سوداوين كأنهما احترقا في غابة عذراء .. ثم مسهما شعاع دافيء من شمس تموز اللاهبة ، فأسلم امين بك نفسه للقدمين العاريتين .. وللعود العاجي وللعينين السوداوين ، واحس بلهب الغابة وهي تحترق في قلبه ، واخترقه شعاع من شمس تموز حتى الاعماق منه وعد يجر الاربعين خلفه سائلا خادمه سليم ذلك اليتيم الذي رباه :

– من تكون تلك الفتاة يا سليم ؟

– انها آمنة يا سيدي ، آمنة بنت الشيخ جاسم الا تعرفها ؟

وقضى ليلته مسهدا أكل الارق جفونه ، ومزق الالم قلبه ، وشاء لو ان آمنة ترقد في سريره تشاركه دفء الفراش الوثير ، ونعومة الوسائد ، وتحس حتى اعماقها باللحاف الناعم كأنه جناح حمامة خرجت لتوها من الجنة . وتذكر زوجته في المدينة ، انها حمقاء ، ولم يتزوجها الا لانها غنية . هكذا تتم الزيجات بين اكثر ابناء الاسر الغنية وبناتها . الغنية للغني . اما الحب ، فهذا ما يمكن العثور عليه بعد الزواج .. ولكليهما بالطبع . لشد ماينفص عليه ذلك الان ، لقد كانت حياته الزوجية فاشلة وتجاربه في البحث عن الحب فاشلة هي ايضا . وكلما خطر لامين بك مثل هذا الخاطر عن زوجته اصابه مس من جنون اتخونه هي الاخرى اذن مثل ما خانها مرارا مع بنات الهوى .. وعدة نساء قرويات كان يقسرهن على الحضور ، واحيانا ما يخاف ازواجهن فيرسلوهن اليه للعمل في المطبخ .. وهو بعد ذلك يتصرف بلباقة ورثها في هذا المجال عن ابيه مع ما ورث من قرى واموال .. وعبيد ؟!!

تناول امين بك قدحا من العرق ، ملأه له سليم ، وافرغ القدح بدفعة واحدة في جوفه ، ومد ببصره عبر النافذة المفتوحة ، وانسام الصيف الرقيقة تهب رخية هادئة . وكان هدوء الطبيعة وجو المائدة السحري – وفضيلة الخيال المجنح تبعث في نفسه ذكريات كانت تهب من رقادها كلما تهيأ لها مثل هذا الجو الهادىء ، وتلك المائدة العامرة ، وهذه الذكريات التي تبعث من مرقدها .

في الصباح .. ارسل امين بك خادمه سليم في اثر الشيخ جاسم . ان الشيخ جاسم انسان بسيط . ليس لديه اولاد سوى آمنة ، وهو يتحين الفرص منذ سنتين كي يزوجها بمهر مناسب يستر بعوضه شيخوخته التي اوشكت ان تدب في عظامه ويشتري ما اضحى بحاجة اليه من البقر القوي ليستعيد ايامه السالفة يوم كان استعداده للفلاحة لايجارى . وسأل امين بك الشيخ جاسم بخبث :

– لماذا لا تزورنا يا شيخ جاسم . اننا نشتاق اليك !

ـ هذا شرف عظيم يا سيدي ، شرف عظيم ياسعادة البك .

ولكن امين بك .. وقد عرف نقط الضعف في الشيخ جاسم من خادمه سليم ـ حاول ان يستدرجه الى فخ خفي :

ـ سمعت انك بحاجة الى زوج بقر لتشد فدانك ، لماذا تأخرت عن شراء البقر يا شيخ جاسم ؟

ولعل الشيخ جاسم وقد تفتحت له نافذة كبيرة على أمله .. فقد حاول هو الاخر ان يخدع سيده :

ـ ان الموسم الماضي كان ضعيفا كما تعلم ياسيدي، واني في انتظار المعونة من اقاربي .

ـ لماذا تنتظر يا شيخ ونحن هنا .. ماذا نعمل اذن ؟

والتفت امين بك الى سليم قائلا له بكل بساطة وبأسارير تنطق بالسعادة :

ـ ان الشيخ جاسم عزيز يا سليم قدم له زوج البقر الذي اشتريناه امس من عوض المحاميد ، وقيد ثمنه على ذمة الشيخ ، وانتظر الموسم القادم .

جاءت مناسبة ثانية ، شكا فيها سليم من ربعة الصطوف التي لا تعرف كيف تعاون الطباخ في اعداد الطعام واقترح على سيده امين بك في حضور الشيخ ان يبدلها باخرى تستطيع ان تدخل السرور الى قلب سيده بما تعده من طعام مع الطباخ ، وما تبذله من جهد في تنظيف الغرف ومسح البلاط كل يوم .. ان سليم رجل خبيث ، هو يعلم ان القرويات لا يعرفن اتقان طعام المدن . والطباخ ليس بحاجة اليهن . ولكنه اسلوب من الصيد ، اتقنه بحكم الاعادة والتكرار .. لم يستطع الشيخ جاسم ان يرفض هذا الطلب غير المباشر منه والثوران القويان يفلحان في الارض منذ شهر .. ولا يزالان ، فعرض ـ وجبهته يزخها العرق ، خجلا وخوفا من رفض امين بك لما سيعرضه ـ ان تقبل آمنة جارية في مطبخ السيد . ولكن امين بك لم يقبل هذه الهدية لاول وهلة بالطبع. لقد رفض بادىء الامر . ولكنه تجاه الحاح الشيخ جاسم ـ بينما كان سليم يحثه على ان يلح في عرضه ـ تفضل مشكورا وشمل آمنة برعايته الابوية السابغة !!

ضحك امين بك ضحكة عالية مزقت سكون الليلة المقمرة .. واهتزت لها الاقداح المتناثرة .. وصاح بالصوت العالي :

ـ لكم انت خبيث يا سليم ؟

فأجابه سليم ببديهة حاضرة لرد الجواب :

ـ صنع يديك يا مولاي !

وعاود امين بك صراخه :

ـ ولكن امنة لم تحضر يا سليم ، لماذا لم تحضر الان ؟ انني أكاد اجن ، اريد امنة يا سليم ..

كان يرى امنة كل يوم . واحيانا ما كان يصرف الطباخ في مهام كاذبة خارج القصر .. وتظل آمنة واياه وحيدين والشيطان ثالثهما ، وقد استعمل كل حيلة وخدعة دون ان يستطيع الحصول على شيء من هذا العود العاجي او تلك العينين الموقدتين في غابة عذراء حتى لجأ الى المخدر فأطعمها اياه في قطعة من الحلوى ، فلما افاقت آمنة وجدت نفسها تنعم بدفء السرير ، ونعومة الوسائد ، وتشهد لاول مرة في حياتها تلك الحمامة تطير واجنحتها عارية تماما من الريش ، وحاول خداعها ، فصور لها انها اصبحت زوجته . وان والدها قد قبض مهرها فيما قبض ثورين اسودين يفلحان في ارضه ، ومئة قطعة ذهبية ذات رنين اصيل وان هذا القصر لها ، وهي السيدة الاولى فيه . وقد استمعت آمنة اليه بفطرتها السليمة وقلبها الطيب كما استمع اليه الكثيرات من قبلها ، ومضت الى ابيها دون ان تجرأ على ان تحدثه بحقيقة ما جرى لها في القصر .. ولم تحدث امها بشيء ، لقد كتمت سرها في صدرها ريثما تجد الفرصة المناسبة ، اذ من يصدق انها مخدوعة ، ومن دون ان يتهموها انها زحفت الى السرير حافية القدمين جاثية على ركبتيها ، مسبلة الشعر مفتوحة الصدر .. قريرة راضية !!

اخذت آمنة تتباطأ في الحضور وبدأت تغيب دون مبررات . وكان امين بك كثيراما يعاتب الشيخ :

ـ ان آمنة بدأت تتأخر يا شيخ جاسم . اتراها ملت خدمتنا السهلة ؟

فيرد الشيخ جاسم في ادب وخجل اصيلين :

ـ آمنة خادمة في مطبخكم يا سيدي . لسوف تحضر في الحال .

وكانت آمنة كثيرا ما تحضر ودموعها الغزيرة تسفحها في محراب انوثتها الضائعة . تسترحم امين بك ان يدعها لمصيرها وقدرها . او ان يتزوجها ويعلن ذلك على رؤوس الاشهاد . وكانت طيبة قلبها تضحك امين بك . وتدعه يتصرف معها ببلاهة مماثلة ، ممنيا اياها بوعوده وعهوده ، مستمهلا اياها لنهاية هذا الشهر كان الشهر اذا اطل .. وعدها لنهاية الشهر الذي يليه . وها هي اربعة شهور تمر وآمنة تغالب نفسها على الحضور . وتمنع نفسها عن البوح لابيها او امها مخافة الفضيحة التي ستكلفها حياتها . فكانت تخفي ما استطاعت بواكير الامومة التي كانت تتضح شيئا فشيئا في جوفها .

زفر امين بك زفرة اخرى .. كادت تخرج من منخريه ما تبقى من الرئتين اللتين عطلهما الهم والكدر . ان آمنة لم تحضر منذ ثلاثة ايام ، وهو مضطر في الغد لان يعود الى المدينة . ان السيدة زوجته بعثت تستدعيه . ان شهرا كاملا على خلاف عادته ، قد مضى على مغادرته المدينة .. ان زوجته تشم رائحة جديدة من روائح فضائحه التي تظل مستورة كالعادة ، فلا يطلع عليها في النهاية سوى زوجته .. والضحية !!

عندما وقف سليم على باب دار الشيخ جاسم وهم بأن يطرقه .. كان مؤذن القرية قد بدأ بأذان العشاء فصاح من اعماق ذاته المؤمنة :

ـ الله اكبر .. الله اكبر ..

وفي هذه اللحظة اختلط في اذني سليم ، اذان المؤذن ، وصياح الشيخ جاسم منبعثا من داخل الدار . ان الشيخ جاسم يتفوه بالفاظ غريبة . وتناهى اليه نشيج امرأة لعلها آمنة ، فلما اصاخ جيدا سمع القصة عارية :

ـ لماذا لا تودين الذهاب يا آمنة ان البيك ينتظر اعداد العشاء ؟

ـ لا اريد الذهاب يا ابي لا اريد الذهاب .

ـ لسوف تذهبين والا دققت عنقك :

فأجابته آمنة في ثورة الاسد الطعين وقد تمزق برقع الخوف بمرة واحدة :

ـ كفاك سكوتا يا ابي ، لقد زوجتني منه . أليس كذلك ، واعطاك الثورين ومئة ليرة نقدا جزاء المهر . ولكنك لم تشهد الناس على ذلك . ولم يكن زواجي كزواج اترابي ؟!

فصاح الشيخ جاسم صيحة كادت اركان الدار ان تتهاوى لها :

ـ انا زوجتك منه يا خائنة .. ولكن هل تزوجك هو ؟

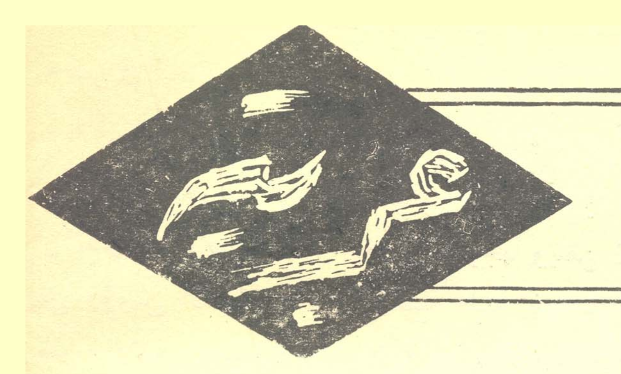
ـ نعم . ومنذ اربعة اشهر !!

لم يقو سليم ، على الوقوف ، خلف الباب ، اطول مما وقف . فعاد مهرولا دون ان يجرأ على طرق الباب هذه المرة كما كان يفعل سابقا ، لقد خاف واضطرب . وفي الطريق كان يضرب كفا بكف . انه مطلع على تصرفات سيده بنساء القرية .. وبالنساء المتحضرات اللواتي كان يحضرهن سيده بسيارته او يبعث السائق في اثرهن ولكنه هذه المرة أبعد عن الكثير . كان يعتقد ان سيده عبث بعض الشيء .. ولكن ليس الى هذا الحد : زواج .. ومهر ، عنصراه الذهب والثيران ذات القرون الصماء . واظلمت الدنيا على ظلامها في عيني سليم وقلبه . انه وعى حياته وهو صبي يتيم لمريم التي كانت خادمة في مطبخ البيك اما ابوه فقد كانت امه تقول له كلما سألها عنه :

ـ لقد مات ابوك في الطراد يا سليم .. داسته الخيل يا بني .

ولكنه الان ضائع .. لا يعلم اذا كان ابوه حقا قد مات في الطراد فداسته الخيل ، ام انه ثمرة من ثمار هذا المطبخ اللعين ؟!

كان امين بك قد تعب من الانتظار .. وكذلك فقد خمدت حرارة الحمى في نفسه المريضة ، فكف عن الاحلام . ونضب العرق في الزجاجة الاخيرة ، فأحس بحرارة جديدة تلفح جسده الى درجة لم تكن انسام الليلة المقمرة كافية لان تهدىء من تأججها .. حرارة



مُناقشات

الى الشاعر بدر شاكر السياب

بقلم : جميل حسن

يا صديقي !..

قرأت مقالتك « الشعر العراقي الحديث ، منذ بداية القرن العشرين » المنشورة في عدد تشرين الثاني من مجلة « الثقافة » ، فدفعت الى ذاكرتي بعض ذكريات تتشبث بكل قرينة أو مناسبة لتلح بطلب الظهور .. وأثارت في نفسي بعض الافكار التي كثيرا ما راودتني لكي أكتبها اليك في أكثر من مناسبة .

وأرجو أن تكون رحب الصدر ـ شأن الشاعر الذي تعتبر آفاقه أرحب الآفاق ـ وأنت تقرأ تحيتي هذه .

ترجع معرفتي بك شاعرا الى التاريخ الذي بدأت فيه أقرأ الشعر الحر (المكتوب باللغة العربية طبعا) . وعلى وجه الدقة .. يبلغ عمر معرفتي بك عمر مجلة « الآداب » اللبنانية . ولا أكتمك ـ بالمناسبة ـ أنني استشهدت بك كشاعر « شيوعي » في مقابلة أرسلتها في عام ١٩٥٥ الى « الآداب » ولم تنشرها ، بل اكتفى الدكتور « سهيل ادريس » بأن أجابني عليها بريديا ، وأبدى تخوفه من دوافع مقالتي تلك .. لانها تناولت المخطط العام لمجلته آنذاك .

وعن طريقك ، وطريق « نازك الملائكة وفدوى طوقان ، والبياتي ، وملك عبد العزيز وسلمي الجيوسي» وباقي المجددين تمكنت من فهم المحاولة التي يحاولها شبابنا المعاصرون . وأعترف لك بأنني كنت أغالب نفوري وأنا أقرأ لكم . فأنا من المحبين للقصيدة العربية ، المكثرين من قراءة شعرنا الجاهلي والاسلامي وبعض

طاغية مدمرة لا تطفئها الا آمنة . **ولكن هل تأتي آمنة ؟**

فما دخل سليم تلقاه بصرخة قوية افقدت سليم بعض تساؤلاته عن ابيه الذي مات في الطراد .. ابيه الذي داسته الخيل :

ـ اين الملعونة يا كلب ؟

ـ لن تحضر يا سيدي . **ان الشيخ جاسم ثائر عليها . وهي ثائرة . لم اجرؤ على الدخول .** يخيل الي يا مولاي ان خاطبا يعرض على الشيخ جاسم مهرا لامنة قدره مئة ليرة ذهبية ، وثوران ، ولكن آمنة لا تقبل .

فاستطار لب امين بك واخذ يهذي :

ـ ان البنات عند هؤلاء الملاعين تجارة رابحة . دعه يزوجها . لن يجد حمارا واحدا يرضى بها زوجة انها خادمة في مطبخي وستموت خادمة كما ماتت امك ايها الحمار !!

وبينما كان صراخ امين بك على اشده . كان الشيخ جاسم يطرق باب القصر ، وفي يده اليمنى سكين تقطر دما .. وفي يده الاخرى رأسان ثورين اسودين ، لم يستطع سليم وهو يحدق فيهما وسط الظلمة الحالكة ان يقطع اذا كانت قرون الثورين لاتزال عالقة برأسيهما !!

علي بدور ـ حلب

فحول العباسيين ، في الادب القديم ؛ وشعر « بدوي الجبل ، وأبي ريشة ، وندیم محمـــد ، وابراهيم طوقان ، والخوري » وفحول العصر الآخرين .. في الادب الحديث . ولكنني ـ كطالب أدب ، فيما مضى ، وكمدرس أدب حاليا ، وكشاعر اختار الطريق الوعرة، طريق الشعر العربي الاصيل ـ رأيتني ملزما بقراءة الشعر الحر . فقرأته ، وأكثرت من قراءته .. وما أزال أقرأ منه . ولقد سهلت علي قراءته تدريجا ، وبدأت أستسيغ بعض شوارده !. لا .. بل بـدأت أعجب ببعض روائعه . وقبل أن تصيدني من هــذه النافذة أبادر فأقول لك : انني أدرك أن ذوقي ومزاجي لا يصلحان وليس من حقي أن أفرض منهما مقياسا مثاليا للنقد . الا انها سوانح خطرت لي وأحببت أن أنقلها اليك .

يا صديقي !..

ان المحاضرة التي ألقيتها في مؤتمر الادباء العرب في بلودان عام ١٩٥٦ عن « الشعر .. والفنون الجميلة قد رفعتك في عيني ، وأعادتني الى قراءة شعرك من جديد . وان الثوب الاسطوري الرامز الذي غلفت به بعض قصائدك جعلني أتوسم فيك ملامح أشتاقهـا في شبابنا ومثقفينا . وزادني اقبالا على شعرك ـ لا أنكر ـ تقدمة الشاعر « سليمان العيسى » لقصيدتك « أنشودة المطر » التي اختارها نموذجا في كتابه « حب وبطولة » .

غير اني ـ واسمح لي أن أكون صريحا معك ـ صدمت في شعوري ازاءك أكثر من مرة . صدمت لاني رأيتك تكثر من نشر الشعر في شتى الصحف من دون تمييز . وأظنك تسلم معي بأن طريق الشهرة غير هذا الطريق ، وبأن بعض الصحف تسيء الى سمعة كتابها أكثر من احسانها اليهم . ولم يكذبني حدسي اذ مالبثت أن رأيت مجلة صديقة لك تتناولك بالغمز ، وتمن عليك لهذا السبب عينه !.. أو لعلها خصصت مجلة بالذات فاستنكرت عليك أن تنشر فيهـا برغم عرفانك اتجاهها المناهض للقومية العربية التي تقول انك من حملة رسالتها الخالدة !.. وصدمت لأني رأيتك تتراجع أمام هذه المجلة الصديقةوتأتيها تائبا وتقول انك وجدت فيها متنفسك الوحيد . وأعتذر ، هنا ، الى الدكتور « سهيل ادريس » لان المجلة الصديقة المعنية هي مجلته .. فما قصدت الى تناول مجلته بسوء ، ولكنني قصدت الى أن أقول للشاعر : ان الكبرياء أميز ما يميز كلمة الشعور والحس الصادق . ولقد كان الدكتور ادريس ـ فيما أعتقد ـ يقبل للشاعر أن يبعث اليه بشعره دون استغفار أو توبة .. لانه ، هو الآخر ، يحرص على كبرياء الشعر والشاعر معا . وقد كان لي أنا سابقة مع مجلة « الآداب » نفسها ، فاختلفت معها ، وكانت مكاتبات بيني وبين رئيس تحريرها بلغت ، في بعض الاحيان ، حد التهمة .. ثم عدت فكتبت اليه بنتاجي ، مقالة أو قصيدة ، ونشر انتاجي دونما حاجة الى توبة أو تقديم قربان . وكذلك كان شأني مع مجلة « الثقافة » أيضا ، فقد كتبت الى رئيس تحريرها ، وهو صديقي ، غير مرة .. معاتبا حينا ، وقاسيا في حين آخر .. وعدت فأرسلت اليه بنتاجي فنشره دون أن يطلب مني براءة الذمة . ان المجلة الادبيـة ـ يا شاعري ـ ميدان طبيعي للادب لا يملك رئيس تحريرها منها الا أن ينظر في الصالح مما يأتيها فيدفع به الى المطبعة بكل حياد وتجرد .. فما لي أراك ـ يا صديقي ـ وأنت تعتبر نفسك الشاعر الطليعي تجرح كبرياء الكلمة بمثل هذه التصرفات ؟!.

وأخيرا ، وليس آخرا (كما يقولون) صدمت عندما قرأت مقالتك « الشعر العراقي الحديث » ! .. واليك المبررات :

العنوان ضخم ـ كما ترى ـ والناظر فيه لاول وهلة سيتفاءل ، ويأمل أن يقرأ مقالا تخطيطيا نقديا لانتاج نصف قرن من شعر قطر عربي حبيب غني بامكانياته الفكرية ، ذي تاريخ خصب ومشرق لعله أضخم ما في تاريخنا العربي . ولذلك فقد كانت خيبة أملي ـ مع الاسف ـ كبيرة ، ولعلها امتدت فغطت كل المساحة التي انتشرت فيها آمالي العريضة بالمقالة كلها .

أقبلت على المقالة فقرأتها قبل أي شيء آخر من المجلة ، فوجدتك فيها عجلا أولا ، ومخاصما ثانيا ، وقانعا من الزاد بالقليل • وهذه حالة كل من يدخل ميدانه غير واثق •

عجلت علينا واختصرت القضية بأن جعلت لعصر النهضة شاعرين هما الزهاوي والرصافي • وأنحيت باللائمة من أهملوا نظامين آخرين كالزهاوي والرصافي أو أقوى منهما نظما ، ثم عجلت وبسرعة فائقة ، فأبرزت اثنين من الرعيل الثاني يتفقان في كونهما شيوعيين أو تاجري شيوعية ، ويتنافسان ، مع ذلك ، على زعامة الشعر العراقي ، كما كان شأن الزهاوي والرصافي من قبلهما • والشاعران هما « محمد مهدي الجواهري » و « محمد صالح بحر العلوم » • ثم عجلت •• عجلت لتقول للناس انك والشاعرة « نازك الملائكة » (وأنت قبلها) قد شققتما طريق الشعر الحر (فجنينه الحق قد رأى الحياة عام ١٩٤٦ حين اكتشف بدر شاكر السياب هذه الامكانية في قصيدته : هل كان حبا ؟•• ـ المقالة) • وقد فهمنا ، بعد ذلك ، أنك عدو كبير للشيوعية ، التي كنت من أعضائها ـ فيما سبق ـ ولدعاياتها ، وبخاصة لشاعرها « البياتي » الذي نصبه الشيوعيون رائدا للشعر العراقي الحديث •

هـذا هو ملخص مقالتك ، يا صديقي !• وأنت ترى معي أنها ليست كافية لاعطاء فكرة موضوعية عن (الشعر العراقي الحديث منذ بداية القرن العشرين) ولا هي تصلح لان تكون مقالة لشاعر يعرفه الناس مجددا ويزعم لنفسه أنه أول أو من أول المبدعين للشعر الحر في هذا الوطن !• لقد قال « نزار قباني » في مقالة له بمجلة « المعرفة » الدمشقية ان مهمة الناقد عسيرة على الشاعر لانها تستلزم الحياد والجرأة • ولقد رأينا « نازك الملائكة » تثبت أن مهمتها النقدية ، مع جلالها ، جميلة أيضا ، وتقدم لنا عن الشعر المعاصر دراسة رصينة عليمة بكل دقائق المشكلة القائمة اليوم بين القدماء والمحدثين ، محيطة بكل مستلزمات البحث مخططة ودراسة ، ومقدمة الامثلة الحية وبقدر كبير من الحياد والاستعداد لتحمل المسؤولية •

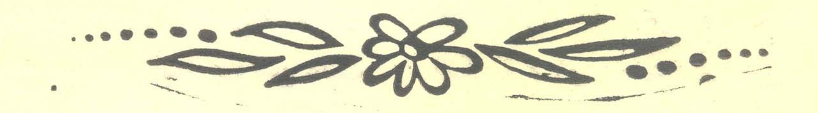
وبالمناسبة •• هل تقبل مني ـ يا أستاذ بدر ـ أن أدرس الشعر في سوريا فأقول مثلا : في دمشق مجموعة من شعراء الرعيل الاول ميزهم النظم والبعد عن الروح الشعرية ، في طليعتهم « شفيق جبري وخليل مردم وأنور العطار » • وفي حلب حار « أبو ريشة » بين الكلاسية والرومانسية • وفي اللاذقية يبرز « بدوي الجبل » بروزا كبيرا جعل أنصاره يسمونه رائدا للشعر العربي الحديث • و •• و •• الى آخر الاحكام التي تطلق هكذا من دون مسؤولية ، ومن دون سوق أي دليل من شعر شاعر أو نقد ناقد ؟!••

ختاما تقبل تحياتي ، ولك شكري

٦/١١/١٩٦٢

المخلص جميل حسن

طرطوس ـ الشيخ بدر



الأرض ليست صديقتي

قصة

بقلم: علي البرازي

انا اتحدى اي انسان كان ان يتناول ادوات الحفر ويحفر حفرة كبيرة في ارض مجهولة . وهو كامل الوعي والارادة وابتسامة هادئة مرسومة فوق شفتيه ، ليدفن فيها بيديه امواله التي ورثها عن آبائه واجداده او حصل عليها من كد يمينه وعرق جبينه . لا شك ان الناس وانا واحد منهم سوف نتهم هذا الانسان اما بالبلاهة أو الجنون او فقدان الذاكرة لان الناس ما تعارفوا قط ان يسمعوا قبلا او ان يروا بعيونهم انسانا من هذا الطراز ، اللهم سوى في القصص والروايات التي تنسج حوادثها وتبتدع ابطالها مخيلات القصصيين .

اذن ... فكيف تريدونني ان اقوم بعمل لايستطيع بشر غيري القيام به ، اللهم الا وان يكون قلبه قد من الصخر الاصم وعواطفه من اسلاك الحديد . فأنا أب وكأي اب آخر في هذا الوجود يحب ابنه ويفديه بالغالي والرخيص في السراء والضراء . ويعلق على ابنه لا سيما اذا كان وحيد ابويه كابني الامال الكبار في المستقبل التي تدفع عن والديه العجوزين غوائل الدهر القاسي .... ولكن ... أواه ... لقد مات محمود ... مات ولدي الوحيد محمود ... ذهب بعيدا حاملا آمال عجوزين ... وخفقات قلبيهما ... وابتسامة عمريهما ... فعندما كنت مع زوجتي في اول العمر ... ما كان حزننا بالغا عندما ماتت ابنتنا خديجة بالحمى التيفية وعمرها اربع سنوات ... ومات ابننا محمد عندما سقط من النافذة الى فسحة الديار .. وتألمنا في باديء الامر ولكننا صبرنا على حكم الله الطويل و علقنا آمالنا على الايام القادمة ... ومرت السنون ونحن نتلهف للقادم الجديد الذي يبدو جو الوجوم والتعاسة من عالمنا .... ولكن الايام كانت تفاجئنا بخيبة امل اثر خيبة امل ، ولكننا لم نيأس من رحمة الله ، بالرغم من تقدم العمر بنا ، ووخط الشيب رأسي ... وولدت زوجتي ... وانجبت لي محمودا .

وكم احببنا محمودا ... وتعلقنا به ... وكم كانت سعادتنا بالغة عندما بلغ الخامسة من عمره ... فقد تساءلت كثيرا حينما حدثت الفاجعة الرهيبة في حياتي ، تلك ا لفاجعة التي هزت كياني الناحل الضعيف وبعثرت تفكيري هل من الممكن ان يحدث هذا ؟؟؟.. وكيف حدث .. ولماذا ؟؟؟؟ وحيال هذه الاسئلة ما كنت لاملك جوابا حاسما سوى ان اغرق همومي وظلام تفكيري واحزان صدري في دوامة هائلة لا تنتهي من النحيب المتواصل ، والنشيج الذي يدمي قلبي ، فأنا لم أبك مطلقا ، بل كنت انظر الى الناس بكل بلاهة بكل عيون فارغة ، وبكل لامبالاة تامة ، وكأنه ليس هناك مايستدعي الى الاتيان بمثل هذه الاعمال التي تجعلهم يهتزون من البكاء والنشيج حينما كنت احمل جسد الميت الملتف في كفنه الابيض بين يدي لأوسده المقر الاخير . لماذا يفعلون ذلك . ما دامت هناك رحمة الله التي لا تنتهي ... وما دامت هذه الرحمة دائمة اليقظة ومستمرة في الاخذ والعطاء ... فان اخذت اليوم عزيزا سوف تعوضه غدا بعزيز آخر ينسى به ذووه العزيز السابق .

فقد كنت اعمل بكل امانة واخلاص وانا احفر القبور لموتى الآخرين ، وكنت اقوم بعملي دون ان تختلج بي عضلة او يغمرني شعور ما ، فقد اقتنعت بان من طبيعة الحياة ان تأخذ وتعطي وترسم للناس صورا من المتناقضات بين اخذها وعطائها وعلى مجموعة هذه المتناقضات بين اخذها وعطائها وعلى مجموعة هذه المتناقضات بني مفهوم الحياة وكان كل ما يهمني من عملي هو ان اقبض اجرتي من اهل الميت سواء لدى كائن من كان . لاشترى منها ما يؤمن قوتي وقوت زوجتي وولدي محمود .

ففي تلك الاثناء ، ما كان ليخطر لي على بال ، بأنه سوف تأتي تلك اللحظة الرهيبة التي سوف اعد فيها ادوات الحفر لاحفر بها قبرا بيدي هاتين لابني محمود • ما كنت لافكر يوما بأن هذا العمل الذي اقتات منه سوف يكون مدعاة للنفور والاشمئزاز والتقيء ، وان هذه الادوات التي احفر بها قبور الآخرين سوف تزداد اليوم في يدي صلابة وبرودة وثقلا • كيف استطيع ان احفر قبر ولدي بيدي ؟؟؟؟ يا للقساوة ••• انا لن استطيع ان افعل ذلك ••• رباه ••• رحمة بي يا سماء •••• انه ولدي محمود ••• انا لن استطيع ان ادفن ثمرة الانتظار الطويل في حفرة باردة مظلمة من الارض واهيل فوقها التراب القاسي ان يدي اصبحتا مشلولتين ان يدي لا تطاوعاني على ذلك • وقلبي هذا المعبد الكئيب الصامت ما فتىء يرسل انينه الخافت ويذرف عبراته الدامية بصمت حزين خلال خفقاته الواهنة ، وروحي هذا الطائر الحزين الاسود الذي ما انفك يرسل نواحه الرتيب ليل نهار في روضه الجاف العاري الغضون ، يا الهي ••• انك تطلب مني ان افعل اشياء فوق طاقتي واحتمالي •••• رفقا بي يا الهي ••••• انا لن استطيع بعد اليوم ان ألمس هذه الادوات الظالمة الحاقدة ••• الكريك – والمجرفة – والمحفار انا لن استطيع ان احمل المحفار بيدي واضرب به وجه الارض لاصنع رمسا لامالي وفلذة كبدي ••• أنا احب محمودا ولن استطيع ان أغيبه في جوف الارض الذي لا يرحم •

كل من كان يشاهد ابني محمودا كان يقول انه غلام ذكي نشيط ، وسوف يكون له مستقبلا لامع اذا احسن تعليمه وتوجيهه ، وقد كانت هذه الكلمات تسقط كالنور في قلبي وقلب زوجتي وتجعلنا نسهر الليل ونحن نتداول امر مستقبله والتضحيات التي يجب ان نقدم عليها في المستقبل والحرمان الذي يجب ان نفرضه على حياتنا لنستطيع ان نؤمن لمحمود الحياة اللائقة به ، والتي تمكنه من متابعة تعليمه العالي ، فنحن سوف نخدمه ونضحي بكل شيء من اجله حتى يتخرج من الجامعة •••• اواه ••• ان هذه الذكريات تدمي قلبي •••

وتطوف وتطعن كالحراب في ركبتي فتجعلني اكاد اتهاوى من هول الفاجعة • كيف حدث هذا •••• بالامس خرج ليلعب مع اولاد الجيران امام المنزل وضحكة حلوة تجلجل في فمه وهو يتراكض هنا وهناك بثوبه الفضفاض وقبقابه الخشبي الصغير ، و تابعته مع زوجتي حتى باب المنزل بانظارنا التي تحمل كل عواطفنا وآمالنا ، ثم غرقت بعد ذلك مع زوجتي في حديث طويل نتداول فيه امور معيشتنا ونلقي الاضواء على احلام المستقبل ، حيث كانت سيرة محمود وهي كل احلام المستقبل • وكان اسم محمود لا يفارق شفاهنا ، وكنا ندخل اسم محمود في كل حديث ••• حتى غدا اسمه اللازمة التي نفتتح بها أحاديثنا في كل وقت •

وفجأة قفزت الهرة التي كانت تتكوم قرب منقل الفحم النحاسي الذي نتدفأ عليه وركضت مرتاعه ، وذلك عندما دوى في الطريق صوت عجلات سيارة تتوقف فجأة وأصابنا الذهول وجمدت اكفنا فوق منقل الفحم حتى لم نعد نشعر بشدة حرارة اللهيب الازرق المتصاعد من بين قطع الفحم ، وبان الذعر في عيوننا وتوقفت خفقات قلبينا وشلت حركتنا فلم يعد بامكاننا مغادرة مجلسنا ، وخيم الصمت ، وقطعته زوجتي بصوت متقطع ضعيف وهي تبلع ريقها بصعوبة •

– اخشى ان يكون قد اصاب محمودا السوء •
فقلت اشجعها وقلبي يرتعد من كلماتها :

– لا تخافي شيئا ••• سوف اخرج وارى ماحدث•
واردفت وانا ابتسم واشجع نفسي •
– لماذا انت متشائمة هكذا يا امرأة •
فشدت يدها على يدي وقالت :

– ارجوك ••••• اسرع ••• اريد ان اطمئن قلبي •

ونهضت بصعوبة من مكاني وغادرت الغرفة التي كنت فيها • وفي اثناء ذلك ملأت سمعي الضوضاء التي

اخذت ترتفع امام بيتي •••• واستطعت ان اميز بينهـا صوت يسأل •

ـ هل مات ؟•••

وشعرت بركبتي تكاد تخذلاني ••• وبقواي تكاد تنهـار •

وجاء صوت يسأل • ـ

ـ هل عرفتموه ؟ ابن من ؟••••

وشعرت برأسي يدور ••• وبالظلام يكاد يتكاثف امام عيني • حتى انني لم اعد اتبين الاشياء التي أمامي بوضوح • فرفعت يدي الى جبيني ادعكه ثم تحاملت على نفسي وسرت حتى الباب ، فاذا بي اجد سيارة صغيرة سوداء تقف في وضع منحرف وقد تجمهر الناس من حولها يلغطون ويحركون ايديهم ، وقد بان على وجوههم الحزن ، والوجوم والاسى • وقبل ان ا خطو الى الطريق لاسأل عما حدث اذا بعين رجل اعرفه تلحظني فأسرع الرجل نحوي وامسكني بيديه من ساعدي وقال بنبرة توسل •

ـ ارجـوك •••• لا تقتـرب •••• مـن مكان الحادث •

فقلت وانا اصرخ واحاول الافلات من قبضته •

ـ دعني ••• دعني ارى •••• ماذا حدث •

فانطلقت دمعة من عينيه وأجاب بصوت باكي وهو يربت بيده على كتفي :

ـ كن رجلا •••• ليكن ايمانك بالله قويا •••• البقية بحياتك •

ولم استطع ان افهم شيئا من كل ما قال لي • او كأنني فهمت •••• ولا أريد أن أفهم •••• وسألتـه وانا أرتجف : ـ بربك اوضح لي الامر •

فأجاب وهو يدير رأسه الى ناحية أخرى ليتفادى النظر الى وجهي •

ـ كان الامر قضاء وقدرا بينما كانت السيارة منطلقة عبر ابنك محمود الطريق •••• و ••••

وسألته وأنا لم أصدق ما قاله •

ـ وماذا ••• هل مات ••• محـ •• مو •• د

فأجاب باستسلام •

ـ أجل لقد كانت الصدمة قوية •••• فمات لساعته •

فجأة دبت في جسمي قوة جديدة فأفلت نفسي عن قبضته وانطلقت بغير وعي الى مكان الحادث ••• والفيت جثة ابني محمود ابني الوحيد الحبيب مضرجة بالدمـاء ••• وقبقابه الصغير وقد انفلت من قدميه وسقط بقرب عجلات السيارة وقد تلوث بالدماء الحمراء •••• ووقفت ••• متسمرا في مكاني كالمذهول •••• انظر الى جثة محمود ••• ولم استطع ••• فأنا لا اصدق ان محمودا قد مات ••• ان هذا الطفل الميت ليس محمودا ••• انه آخر لا أعرفه ، ولم اسمع باسمه ••• ان ابني محمود خرج ليلعب مع أطفال الجيران •••• وسيعود بعد قليل ليدخل الى البيت ويملأه صياحـا وضحكا ويقضي الليل بمداعبة الهرة يشدها من ذيلها ويعدو خلفها مصفقا بيديه الصغيرتين وعندما ينال منه التعب يأتي الى حجري لينام فيه وأنفاسه العاطرة تملأ انفي بعبير الحياة وتزودني بقوة جديدة أتابع بواسطتهـا عملي في اليوم التالي ••• ان محمودا لم يمت •

رحمة بي يا سماء •••• أنا هنا وحدي في هذه الارض القفر البعيدة عن المدينة بين القبور وأدوات الحفر القاسية الظالمة بجانبي •••• تدعوني لان أحفر قبرا لابني ••• تنظر الي بعيون جامدة فارغة لا حياة فيها كأنها تشاركني مأساتي أو كأنها تسائلني عن سر فتوري غير الطبيعي في الانهماك بعملي بجد ونشـاط

الشمس قد ودعت الدنيا من عهد بعيد ... والظلام بدأ يتكاثف فوق صور الكون ... والانوار البعيدة تأتيني من المدينة ... خافتة ... ميتة ... لا حياة فيها ... ونسمة باردة تهب غير عابئة بحالي ومأساي ولست أعلم أية حياة قاسية قد دبت فيها هذه اللحظة... يا للسخرية ..

الاعياء يملأ حياتي وكياني ... ركبتاي لا تقويان على حملي ... الادوات بانتظار العمل ... الارض تنظر الي بسخرية وهي تكشف لي عن صدرها الذي لا يشبع ... وعن ثدييها القاسيين الترابيين ... اللذين جردا من كل شفقة ورحمة وجمعت قبضتي يدي أمام صدري وركعت على الارض وصحت بصوت جنوني .

أيها الادوات القاسية ... أنا اكرهك ... لقد فقد الود الذي بيني وبينك ... أنا أكرهك ايتها المتوحشة التي لا ضمير لك ... أيتها القاسية التي جعلت الناس يكرهونني وينفرون مني لاني بواسطتك أسلب الناس أعز المخلوقات على قلوبهم ... أنا مكروه ... وأنت ايتها الارض الظالمة استري صدرك وابتري ثدييك الظالمين ... فلن ترضعي ابني محمودا من ثدييك ... كفاك قسوة بهذا البشر كفاك سخرية بنا ... وتهكما علينا ...آه منك لو استطعت ان اصفعك ان اضربك بقبضتي يدي ... ان اعضك بأسناني ... ان اركلك بقدمي .. فأنا ما ربيته واعتنيت به وحرمت نفسي من أجل أن تسلبيني اياه ... ايتها الحاقدة ... انا لن أدفن ابني محمودا في جوفك فبالامس اخذت مني ابنتي خديجة ... غير عابئة بطفولتها وبراءتها وعذابها ... ومن ثم اخذت محمدا ولم تعطف على قلب الام الثكلى والاب المفجوع ... ولكنك اليوم ... لا ... لا لن أحفر قبر محمود بيدي . لا . لا .

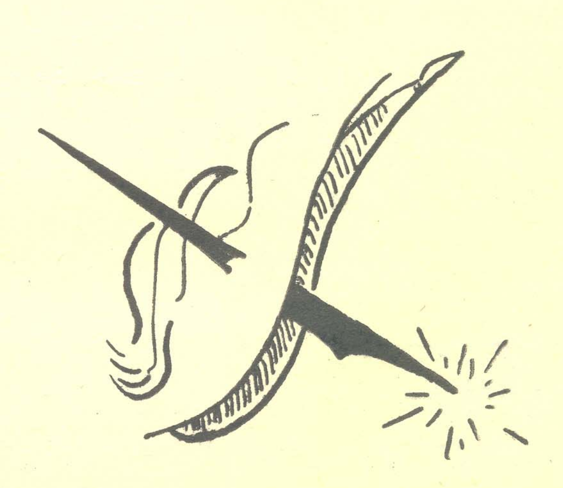
★

وفي منتصف الليل شاهدت شوارع المدينة رجلا في الخمسين من عمره يهرول هنا وهناك ويرسل صرخاته في الليل الهادىء الواجم ويحرك ذراعيه في الهواء مهددا و هو يرفعها الى السماء تارة ويجلس فوق الارض ليضربها بقبضتي يده تار أخرى .

ومر في الطريق رجل يتأبط ذراع زوجته وكانا عائدين من سهرة في بيت أحد أصدقائهما فارتاعت الزوجة وطمأنها زوجها وهو يحيطها بذراعه ويربت بيده على يدها قائلا .

– لا تخافي ... هذا حفار القبور ... لقد فقد عقله بعد موت ابنه محمود ... لقد كنا جميعا نتوقع أن يحدث له هذا بين وقت وآخر ... يا للمسكين .

علي البرازي





رحت أنضو قصبتي عجلا ... علني اصطاد ما حفلا

وعلى الشطآن قد نصبت ... كأس وهمي تنتشي املا

هذه سنارتي علقت ... قبسا من روحي اشتعلا

كيف القيها على حجر ... ماج بحرا ناثرا خجلا

وعليه السفن جامدة ... من رخام قلعها انسدلا

كيف القيها ، فيا قدري ... لا تجبني خاب من سألا

هذه سنارتي برقت ... سوف القيها هوى ثملا

سمكتي الغراء قد وجدت ... في بحار الصخر منتقلا

هي من انفاسي انطلقت ... مات بحر الصخر ان بخلا

هي من قلبي ومن مقلي ... كيف تنسى نظرتي المقلا

سوف أغزو الشط منتظرا ... الف عام ، أذبح المللا

ترحم الافاق لي سهري ... فتريني الصبح مشتعلا

لست أغدو أو تهز يدي ... سمكات تملأ القللا

تطعم الافكار من دمها ... فتناصي فكرتي الجبلا

محمد حريري

حلب في ذكرى ابي فراس الحمداني

شعر عبد الرحيم الحصني

يا مربع الخلد . يا مهـد المحبينا
هـذي عطاياك . أم هـذي أمانينا

من بعد طول النوى عاد الزمان بنـا
فليسكر الليـل مـن صهبا قوافينا

هذي الجنـان العطاشى مـن يجرعها
مدامـة الحـب الاكاس سـاقينا

يا مربع الخلد عهـد الحب ما برحت
تنسـاب أنسـامه وثابة فينـا

هنـا قضينا طفولات الهوى مرحـا
هنـا طلعنا على الدنيـا حساسينا

يا موعد الحب بالشهباء ما ابتسمت
خمـائل الحب الا عـن تصـابينا

من رجـع اصدائنـا اسقت عنادلها
سـكرية النشر تفـاحا ونسرينـا

يا مربع الخلد ما للنور مـن ترف
لولا رنيم رخيـم مـن أغانينـا

زواهـر الشهب ضفـرنا مسـابحها
بالشـعر والحب فازدانت رياحينا

مـن كرمة الوحي قطرنا مـدامتنا
لا يقطف الشعر الا مـن دوالينـا

أنافـة الحسن ضغناهـا مفوفـة
مـن جنـة الله فاختالت بأيدينا

عيـدان أقلامنـا جبريل احسنها
من سـدرة المنتهى بريا وتكوينـا

لولا و ميض ذكـي مـن جوانحنا
ما كان في الدهر لا موسى ولا سينا

ارادة الله شـاءت أن نكون عـلى
صحيفة الخـلد للاسمى عناوينـا

نذيب البـابنـا للعـالمين هـدى
ونمـلأ الكون توشيحا وتلوينـا

. . .

تبـارك الله مـا أغنى سـرائرنا
بأي نقـص غفي القلب يرمينـا

ثار الغويون تجـديدا وما أنسـوا
من بعـد ثورتهم دنيـا ولا دينـا

اني لاعـذر في هـذا الملا حمـلا
يمشي الى المـذبح المجهـول مفتونا

ان أغفل الجهـل شيئا من مآثرنا
فالخـلد أفصح اسـهابا وتبيينا

. . .

طيف مـن الامس أهـدانا بزورته
لونا مـن الانفـة العصماء مكنـونا

دال الـزمان وما زالت نضارتهـا
أسمى مـن الدهر والاحداث عرنينا

أفدي الاباء رهـين الاسر أشـهده
بـين العلوج غزير الوجـد موهونا

شـبل جفـا أهله قسرا وآيتـه
في غيبـة الاهل ان لا يألف الفينـا

جريمـة الدهـر أن تلقى أخا شرف
مـن فرط ما نال منه الدهر محزونا

. . .

يا مؤثر الاسر بعض الشر أهون من   بعض اذا اشتد في ساح المغيرينا
ألست أروع من صان الثغور ومن   بالسيف والرأي عاليت الابيينا
بمسمعي همسات منك ناعمة   تشنف السمع ترديدا وتلحينا
(اذا مررت بواد جاش غاربه   فاعقل قلوصك وانزل ذاك وادينا)
(وان عبرت بناد لا تطيف به   أهل السفاهة ٠ فاجلس ذاك نادينا)
ابا فراس وما رفت قوادمنا   ذكراك مرتبع الشهباء راجينا
ابا فراس وما رفت قوادمنا   الا اليك ولا اهتزت خوافينا
جئنا نحيي البطولات التي اعتنقت   آلاء شعرك وانسابت أفانينا
أبا فراس وانسام معطرة   هبت من الخلد ريحانا يغادينا
لم نهمل العهد نحن الحافظون له   وسوف نصبر باقي العمر راعينا
قوت المجامر نجوانا وانفسنا   الى رحابك تقتاد المصلينا
دللت مجد عصي الدمع في كبدي   وأيسر النبل تمجيد الوفيينا

• • •

يا قاتل الله حب الحكم كم فتكت   رياحه الهوج في دنيا تآخينا
من كان يحسب أن يطغى الزمان على   زين الشباب ويلقى الترب مطعونا
يا أمة شهدت من أمسها عظة   تبدد الشمل يجتاح السلاطينا
نحن الاباة ولولا ما يفرقنا   عن وحدة الصف رجحنا الموازينا
يا مربع الخلد هذي لمحة عبرت   لم نفش أسرارها لولا مآقينا
في كل عضو جراحات نكابدها   ولم نزل بالهوى والهزل لاهينا
أرنو الى القدس من خلف الحدود فلا   القى بساحتها الا الثعابينا
كأن أحمد ما صلى بمسجدها   ولا أقام بها عيسى الرهابينا
مجد العروبة حد السيف مصعده   فلتبذل العرب ما شاءت قرابينا
لم يجعل العرب اليرموك مفخرة   لولا السيوف ولا اعتزوا بحطينا

• • •

ما بال وارفة الاغصان تسألني   من أنت يا نازلا أحلى ملاهينا
كأنني لم أذق من كأسها جرعا   ولا تبينت من اعطافها اللينا
أخت الربيع رويدا عدت ها أنذا   ما غيض الود يا شهبا تجافينا
لي في ـ سبيلك ـ أفياء قضيت بها   أندى اللبانات من أندى ليالينا
ننادم الحور سمارا وما سكرت   عنادل الايك الا من تناجينا
ولا شدا الطير عند الفجر منتشيا   الا لينقل لحنا من أماسينا
يا دار حمدان لم يهدأ لنا وتر   لنا من الوحي آيات النبيينا
نواة ما أبدع الرحمان دولتنا   ورمز ما نضر الدنيا أيادينا

عبد الرحيم الحصني

سمراء البسفور

شعر : عبد الله عبد الهادي العاني

التقيت بها على ساحل الجزيرة الكبيرة (بيوك آده) الجـاثمة في مضيق البسفور فأوحت الي بهـذه الابيات واليها اهديها

ع ٠ العاني

ان شاب رأسي فنفسي بعد لم تشب   يا ضيعة العمر بين اللهو واللعب
سألت دنيـاي : هل يسر أؤملـه ؟   عيت جوابا ٠٠ وسؤلي عنه لم تجب
عطبـول دنيـاي والآلام ديدنهـا   فأعكف على الدرس والامعان في الكتب
لا ترتج الخـير من زنـاء فاجـرة   والخـير لا يرتجى الا مـن النجب

*   *

بالله عني وخلي سـورة الغضـب   يا للشبـاب ذوى من كثـرة النوب
حملت همك يا (سـمراء) أثقلـه   وصرت في حملـه حمـالة الحطب
ان انس عهدك يا (سمراء) لابصرت   عيني الطريق ٠٠ ولاحققت من ارب
اسـاءل النفس تأسـاء وتعزيـة   والقلب ممتـلء بالهـم والوصـب
ليت الزمـان الذي ما زلت أذكـره   يعود يجمعنـا في منـزل خـرب

*   *

سمراء : ما حيلتي ان شقة بعدت ؟   أنا المريض ٠ وعـذري واضح السبب
الوذ بالصمت خوف العذل من فئة   ما دار في خلـدي لليـأس منقلبي !
على ضفـافك يا (بسفور) فاتنـة   سبحان من خصها بالحسن والادب ٠
سألتها : ماالسمكم ؟ قالتلي :(فاطمة   والنسل يا سائلي من طينـة العـرب
وغمغمت في بكاهـا وهـي قائلـة   (اسطنبول) مسكنناوالاصل من(حلب)
ما كنت يا شاعري من اهل (تركية)   قومي هم العرب ٠٠ في صدقوفي كذب
قومي هم العـرب والاقوام تعرفهم   اخلاقهم قد سمت كالسبعة الشـهب

●

عبد الله عبد الهادي العاني
(عنة) الجمهورية العراقية

روح شاردة ...

بقلم وليد ابراهيم باشا

« كل حاد ثرمز » كلمة قالها « جوته » مفكر الالمان – لمتلمسي الصور الحية للوجود • تلك الصور المعبرة التي لا تقلل من أهمية الشواهد ، ولا تهمل الاحداث حتى ما كان منها تافها او عديم الاهميـة في منظار الناس • هؤلاء المتلمسين لحقائق الوجود في معناهم الخاص كثيرا ما تغدو لديهم ذات أهمية – من غير وهم – الجوانب الوجودية في الطبيعـة والانسان ، وتدعوهم صور الكون المختلجة بالانفعـال الذاتي الى تقدير – من غير افراط – لهذه المعالم الحية •

لست الان بصدد دراسات تتناول الوجودية كمذهب الا بقدر ما تتراءى في وحدة مع نوازع الشاردين في الدنيا ، الهائمين في الانفصال عن عالم بعيد عنهم يجعلهم في دائرة استقلال ذاتية • ودائرة استقلالهم التي تبـدو اليهم متكاملة في مقوماتها وخصائصها الفكرية تحـدد وجودهم حيث تبرزه نوازعهم غريبا – ولكنه حر – عن الحضارة والمدنيات المرهقة لنفوسهم •

يشعر هؤلاء بتنازع بين قوتين – قوى العـالم التي تشد العقل والوجدان شدا عنيفا – وقوى اخرى باطنة يروق لهم أن يجدوا فيها منبع الطاقة التي تولد الاماني ، فتراهم يستشعرون حلاوة الانسيـاب في تياراتها ، لان الاماني الحقيقيـة هي أماني الانسـان والطبيعة • والطبيعة وحدة متكاملة ، فهي انسجام ، والانسجام تكامل ، وأن لا حقيقة للجمال الا في التكامل والانسجام •

ولاعطاء صورة للانسانية من نوع غريب يلـزم التحليل بعد الدراسة – ولا يتسع الوقت – لشخصيات قلقة مضطربة قضي عليها أن تعيش غريبة عن العالم ، لكنها قريبة من وجود ذاتي ان لم يكن كله يستقل في معنى الوجود الفكري • وهـذه النماذج التي آمنت بالغربة وهامت بالاغتراب قـد آمنت بالمجهول • ذلك المجهول الذي تتفتح فيه ملامس المعلوم ، وتتفجر من ظلام الحياة وقتامها ضفائر النور وجدائل الخير ، وتظل تشير الى ان لكل حادث مهما دق أو جل اثر في تطور مفهوم الانسانية •

ومن هذا كله تظهر نظرة هؤلاء لتحدد مفهوم الخير والشر • ذلك المفهوم الذي يحطم المقـاييس ولا يعبأ بالافكار او بكل ما جرى عليه النا س وتعـارفوه • وتنبثق هذه النظرة – عند امثال التائقين الى الوحدة في الوجود وفي الفكر – عن الانفصال بغية الانطواء والصدور عن العالم والناس • ذلك العالم الذي يتلقى أوامر القدر على انها أفعال الارادة أو اشعاع (الأنا) وبذلك يكون اعتقادهم الواهم لاوامر القدر انها افعال اراديـة •• فيتحتم والحالة هذه على الفاعلة – التي هي عطاء الانسان بل هي كرامته ووجوده – ان تشل أو أن تصير كسيحة لا تقوى على العمل والحركة الا بعكازتي القضاء والقدر •

هؤلاء الذين يقتلون حيـا ويحنطون كائنـا ، ويجمدون روحا ينتهي بهم الامر الى الخلط بين الخير والشر كلما ابتعدوا عن المقاييس الطبيعية والانسانية في تحديد الخير والشر من جهة وتحديد – اصلا – مفهوم الانسانية • اذ ان المفاهيم والافكار تجيء بحكم الاحوال الفكرية والظروف الاجتماعية ذات معنى تتطبع بطابع هذه الاحوال والظروف في تلك المرحلـة فهي بنت بيئتها وظرفها •

فالعقائد الدينية والمذاهب المتمشية معها ترى في

الخير والشر غاية تحديد احكامهم ومقتضى مصيرهم امام المحرك الاول وقوى الغيب العلوية المطلقة • تلك القوى التي لا يتحركون الا بارادتها وانك ما ان تحس بتحررهم الارادي حينا حتى ترتد عنهم حين يلفظون قيمة الانسان • ذلك انهم يرجعون التصرف والارادة الى الاحكام التي آمنوا بها والتي اوجدت فيما بينهم وحدة الوجود الذي يدور في فلك مغلق لا ينفتح الا لقوى الغيب المسيرة •

يذكرني هـذا الاسترسال المقتضب بشخصيـات يروق لي احترامها شخصيات فكرية امثال (افـرنتس كفكا) المفكر الالماني الشريد • (والتوحيدي) المفكـر العربي الغريب وكل من استيأس من الواقع ولم يكن في يأسه انتهاء بل كان فيه كل الرجاء • هـؤلاء في وجودهم افلاك لم تزعجها الحيرة يوما ، انها افلاك كل منها وحدة مع النفس ووحدتهم مع أنفسهم تغدو عالما بأكمله وهي وحدة مع الكون بأسره مع انها في قوامها انفصال عن باقي الناس •

فافرنتس كفكا الذي يقول : « الكتابة ضرب من الصلاة » يعتقد أن الفكر في عمله صلاة • وان الصلاة اتحا دوتقديس فالفكرة اذن هي اقدس اقداس المفكرين (ولكن خير الصلاة) ما كان الى مجهول وما صار الى السر • فاذا بدا السر وعلم المجهول أحرق ما كتبت وقل مع الداراني (اللهم اني احرقت كتبي وكـدت احترق بها) •

هذه النماذج التي اطلقت صيحتها لتدوي في آفاق الانسانية ؛ لم تكن صيحتها هذه الا رمزا في عالمها الذي ظل أصحابها غرباء عن الناس وعن الاهل وحتى غرباء عن كل شيء في الوجود • ولئن تعددت اعتباراتهم فان الغريب الحقيقي هو الذي انطوى على ذاته وقـد أوجد من وجود هذا ازدواجا تفاعلمعالفكر والطبيعة •

والعظيم بالامر ان كل انسان يظهر غريبا عـن العالم بائس النفس متألم الروح لكن في بأسه رجاء وفي تألمه سعادة ورضاء وكل ما في شخصيته من طاقات لم تتقلص امام الهـزات والكوارث لان التصرف الحقيقي هو تصرف ارادي بحت بل ناتج عن تفاعل الفكـر مع الحياة •

ان صح أن يصور لنا هذا المذهب بعض نمـاذج قلقة خاصة بوجود قلق مضطرب اختلط بعضه في كله وكله في بعضه فانما ليعطي الانسانية صورة أشبه بصورة الفجر الذي يجيء به مخاض الليل •

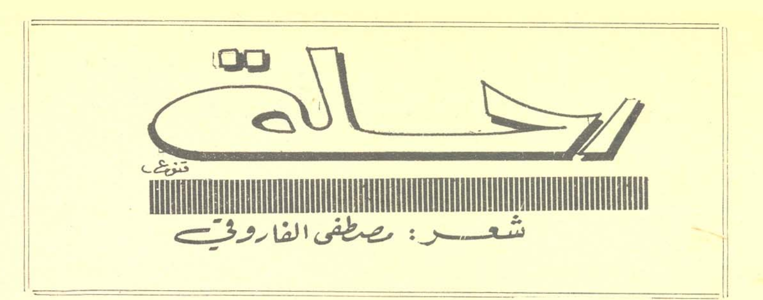
فالحق ان ليس كل من لاذ بنفسه استيأس مـن الواقع واذا استيأس من الواقع فليس لاخفاقه في تحقيق أمر تكيفه وانصهاره في أجواء وجودية اخرى تنشر العنف في طريقه •

ان اشكال الوحدة النفسية لا تأخذ منحاها العالي للصورة التي ننشدها الا اذا عانى صاحبها التجـارب المريرة وتهادت عليه الكوارث والاحزان • ليكون له كما كان لافرنتس والتوحيدي من هذا البلاء ما يجعله يستمد منه مادة للفكر وغذاء للروح • هذه الروح التي وضعت عرضها بعيدة عن العالم • تظهر كأنهـا عاصفة من الاحاسيس المختلجة والوجدانات الهائمة التي استقطبت حول نفسها •

فاليأس في هذه الصورة حياة رغم انه نتيجة عجز عن التوفيق مما يحتم عليهم أن يعيشوا وجودا غريبا • انهم الغرباء الذين يبدو بأسهم كبرياء متمردا حيـا يتجدد في طاقاته وملامحه كلما اصطدم بالصخرةالجرداء حيث الآمال الباردة لبني الانسان •

٢٦/١٠/٩٦٢

وليد ابراهيم باشا



مع الفجر كنا على دربنا ... وكانت لنا قصة تكتب
فيا شعر يا ترجمان الهوى ... تحدث فلي خافق متعب
تحدث فقى اضلعي جذوة ... وفي خاطري أفق أرحب
اذا شئت يا شعر كنت اللظى ... أو الكأس والراح لا ينضب
رغاب تهوم في صمتنا ... تراقص في العين لا ترهب
طيوف من الزهر الوانها ... ترف بعيني لا تتعب
لقد اشفق الصمت من صامت ... فلملم اسراره يرقب
وسرنا وثارت باعماقنا ... صبابات ظلت مدى تحجب
تعربد من ظمأ في الضلوع ... ويرعش من سغب مطلب
فيالهثات الرغاب اسفري ... ففي صمتك اليوم لا ارغب
ويا سانحات الزمان ارتوي ... فموعدنا ليلنا الاقرب
واحلامنا موكب مترف ... أحييك بالورد يا موكب
قطعنا وهادا لنا صفقت ... حللنا رحابا بنا ترغب
تناثر عقد لنا فترة ... وعدنا على موعد نحدب
مضينا على شاطىء ساهم ... يتيه باحلامنا الملعب
يرتل آياته للقا ... يترجمها موجه الاشيب
صعدنا الهوينا ومن طبعنا ... صعود فلا عاش من يرهب
بلغناه صرحا تسامى شموخا ... يقصر وصافه المطنب
تجارت بابهائه الفاتنات ... فهشت مقاصيره ترحب
فكانت وآفاقها والهوى ... ملاعب ذهبها المضرب
وقد جرر الفن اذياله ... كما اختال في برده معجب
وتلك الذرا ذكريات ذوت ... بنفسي ذكرى لها أنخب
وفي السفح من أمسنا كالظلال ... فهذا ندي وذا معشب
وللبحر - ما أروع الملتقى - ... نشيد وقيثاره أعجب
نشيد الملم أصداءه ... من الامس من موجه تصخب
ومن خضرة البحر رفاقة ... ومن شفق برده يسحب
لعينيك فاتنتي يا غناء ... على شفتي شاعر يعذب
وما غير طيفك في امسه ... وما غير الهامه يسكب
الا فاسمعيني غناء يهيم ... ترنح من شكره الكوكب
أغنيك أغرودة لا تبيد ... وكأسا سلافتها أشرب

مصطفى فهمي الفاروقي

الاخلاص والتنظيم حاجتنا الماسة

بقلم : يعقوب فرام منصور

ما من عمل ناجح الا والاخلاص دعامته ، والتنظيم هداه ؛ وما من كفاح أو جهاد يكتب له الفلاح ويكلل بالنصر الا اذا نبع من الاخلاص وشـفع بالتنظيم . فالاخلاص يعني الثبات والارادة الراسخة ، والصمود تجاه المتاعب والمصاعب والعراقيل والاهوال ؛ والتنظيم يذلل العسير ، وييسر النصب ، ويسهل الجهد ، ويزيل العقبات ، ويبعثر الموانع والحواجز . والاخلاص مبعث الامانة والوفاء في كل عمل وعلاقة ، والتنظيم غدا روح العصر ، وهو اذا قرن بالاخلاص ، أنجزت الاعمال العظيمة والصغيرة على أتم وجه ، ودرجنـا في مدارج الرقي والازدهار ، وواكبنا الطلائع ، ونبذنا التخلف والجمود ، وأقبلنا على الابتكار والابداع ، وأقلعنا عن التقليد والاتكال والتطفل .

ونحن ، في الشرق العربي ، لو تأملنا مليا في علة اخفاقنا وتخلفنا في مسيرة ركب الحضارة ، ومـدارج المدنية ، وفشلنا وجمودنا في ميادين الكفاح والاصلاح، ومجالي الجهـاد من أجل السيادة الكاملة والعـزة القومية والكرامة الوطنية ، وجمع الشمل والاتحاد ؛ لأدركنا حتما علتنا ، وشخصنا داءنا . فقد ابتلينا بمرض عضال هو انعدام الاخلاص في غالبيتنا ، ومجانبتنا التنظيم في أعمالنا ومشاريعنـا ونضالنا السياسي ، وجهودنـا الاجتماعية .

والاخلاص القويم لا يعني قط اخلاصا لانفسنـا الى حد الأثرة ، ونفع الذات ، وجلب المغنم الشخصي على حساب الاخلاص للعدالة والخير العام ؛ بل هـو الى الايثار أدنى ، ويستهدف الاعتدال والصالح المشترك.

هذا هو عوزنا ، وهذه هي حاجتنا ، بل هذا هو داؤنا ، وهذه هي علتنا . فكما أن الجسم البشري بحاجة الى دم خالص من الأسقام يجري في عروقه ، والى عقل سليم يدبر أموره وحاجاته بحكمة واتزان ، هكذا يجب أن يكون أفرادنا ، وهكذا ينبغي أن تكون مجتمعاتنا . ومثلها أعمالنا ، لا تنجز بصورة مثلى ، وشـكل يفي بالمرام ويحقق القصـد الا اذا توفر هذان العـاملان الاساسيان في الاعمال الفردية والجماعية لتحقيق النجاح والرقي والازدهار والنفع العـام في شتى المجـالات الحياتية : مهنية ودينية وسياسيـة ؛ عملية ونظريـة وفكرية ، فنية وروحية وأخلاقية .

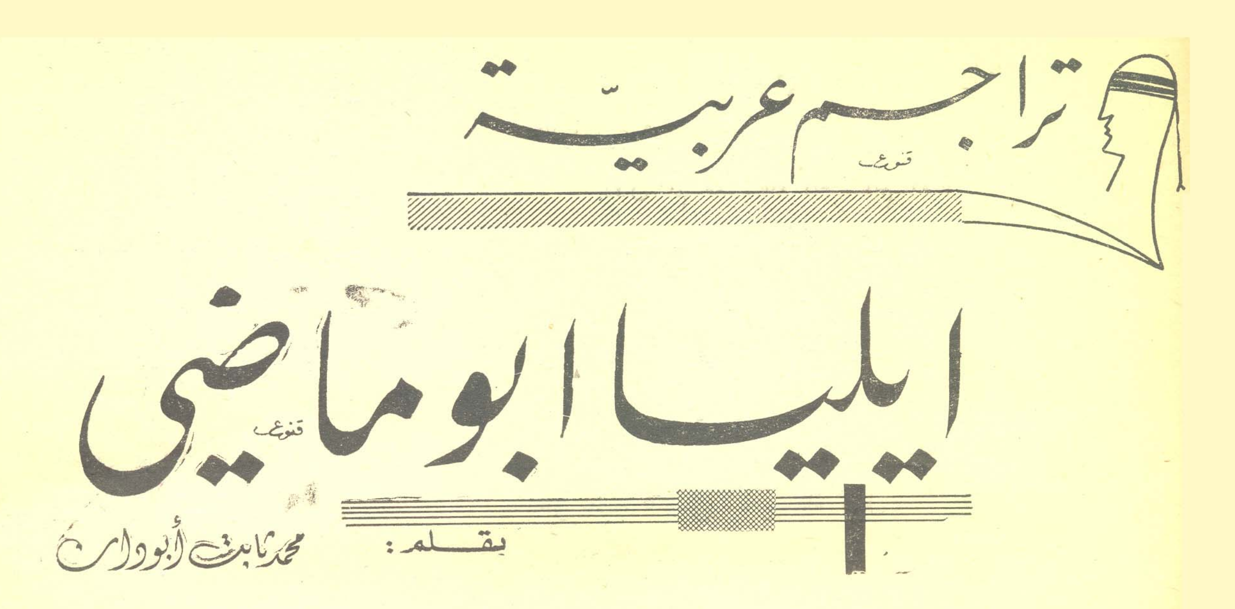
فاذا عرفنا ما نحتاج ، تحتم علينا العمل على اتمام نقصنا واستحصال حاجتنـا ، وليس ذلك بعسير أو مستحيل . اذ أن ما يعوزنا نحصل عليه من ذواتنا ، من كياننا ، من نفوسنا ، فما هو بالكنز الدفين المجهـول مدفنه ، ولا بالعنصر الراقد في مجاهل قعـر المحيطات وكهوف الارض المعتمة . واذا بدا لنا مرضنا ، وجب علينا أن نصف الداء الناجع ، والترياق الشافي ، وهمـا ـ كذلك ـ ليسا مما تنتجه مصانع الادوية الحديثـة ، ولا ما يركبه بعض النطاسيين الحاذقين المسنين حسب وصفات الطب والعلاج القديمين . انهما يصدران من النفس ذاتها بيسر لو شئنا ، بمعونة العقل ؛ وبسهولة لو اهتدينا بهدي المعرفة ، وتحلينا بالفضائل التي يمليها الضمير الحي ، ويأمرنا بها الدين ، وتفرضها علينـا المصلحة الوطنية المشتركة .

اننا نشكو كثيرا من الخيانات والمظالم ، من الغش والاغتشاش وسوء التصرف ، من الاستهتار والانحطاط ، وذلك من جراء فقدان الاخلاص في معظمنا .

اننا نشكو كثيرا من الاخفاق والفشل ، من الجمود والتقهقر ، من شيوع الاخطاء وتفاقم المعضلات ، وذلك بسبب انعدام الاخلاص ، واهمال التنظيم ، وانتشـار التشويش والارتباك ، وسيادة الفوضى واللامبالاة بدل النظام والتنسيق على مرافقنا وأعمالنا وأفكارنا وعواطفنا .

اللهم اكفنا واشفنا وعافنا !

بغداد — يعقوب فرام منصور



ولد الشاعر ايليا أبو ماضي في قرية (المحيدثه) من لبنان عام ـ ١٨٩١ ـ وقضى في مدرستها بضع سنوات وفي الحادية عشرة من عمره ترك لبنان متوجها الى الاسكندرية ، ومكث فيها حتى عام ـ ١٩١٢ ـ . وفي الاسكندرية تفتق خيال الشاعر عن ديوان شعري أسماه (ديوان ايليا أبو ماضي) أهداه الى الامة المصرية بهذه الكلمة : (أيتها الامة الودودة ، هذا ديواني الذي نظمته تحت سمائك ، وبين مغانيك ، أرفعه اليك لا طلبا للمثوبة ، ولا ابتغاء للشكر ، ولكن اظهارا لما تكنه جوانحي من العطف عليك ، والتعلق بك) .

ثم نزح الشاعر الى أمريكا الشمالية عام /١٩١٢/ وأقام في (سنسناتي اوهايو) أربع سنوات قضاها بعيدا عن الادب والشعر منصرفا خلالها الى العمل التجاري سعيا وراء الرزق .

* *

مصادر ثقافة الشاعر :

واذا أردنا أن نعرف شيئا عن ثقافة الشاعر ، لم نجد الاشعره ، فهو وحده دليلنا في بحثنا هذا عن مصادر ثقافته ومنابع أدبه ، ولا بد لنا بالتالي من أن نستقرىء شعره من جانبين ، جانب المبنى وجانب المعنى فمن معانيه تتلمس ثقافته الفكرية ، ومن مبانيه تتلمس ثقافته اللغوية .

وفي هذا الصدد يقول المرحوم الاستاذ زهير ميرزا (ومما لا ريب فيه أن ثقافة الشاعر تختلف من سن الى سن فكلما ضرب بسهم في العمر وممارسة النظم ، والتمرس بالحياة وجدنا ألوانا من الثقافة تتباين بتباين سني النظم فاذا حاولنا أن ننظر في دواوين شعره على اعتبار أنها المراحل التي تنبىء عن تطور ثقافته للزمنا أن نكون على علم بديوانه الاول الذي نشره في الاسكندرية ، فاذا ما جزنا هذه المرحلة ووقفنا على ديوانه الثاني المسمى ديوان ايليا ابي ماضي ـ الجزء الثاني ـ حق لنا أن نطيل الوقوف وان نقدم اكثر قصائد هذا الديوان كنماذج لما نذهب اليه في هذه الدراسة ، ثم نطل على المجموعة الشعرية الثالثة وهي الجداول ، فنقبس منها قصيدتها الكبرى « الطلاسم » ونستقرئها ثقافة الشاعر ونثبتها كنموذج في هذه الدراسة ، ثم نعوج على المجموعة الرابعة وهي الخمائل فنقتطف منها « الحكاية الازلية » فاذا اكتمل ذلك بين يدينا ـ وقد اكتمل ـ حق لنا أن ندرس ثقافة الشاعر في جميع مراحل حياته المتمثلة في هذه المجموعات الاربع) .

ولا أريد أنا ـ في مقالي هذا ـ أن أسير في نفس الطريق الذي سار فيه الاستاذ زهير ميرزا ، لان في هذا خروج عن الحد المعقول للمقالة الادبية أولا ، ولان هذا المنهج لا يؤدي بنا الى نهاية تقر بها نفوسنا ثانيا ولذلك فانني أقول :

ان الشاعر ايليا ابو ماضي كان شأنه في مصر شأن غيره من الشعراء يستلهم شعراء العصر العباسي ويحاول

أن يقلد البارودي والرصافي وشوقي وحافظ في أساليبهم الشعرية ، فينجح تارة ويفشل أخرى الى أن نزح عن مصر ، ويمم وجهه شطر العالم الجديد ، وترك المحيط العربي واتصل بالمحيط الامريكي ، وهنا تقمص شعره روحا جديدة ، وأخذ يكون لنفسه أسلوبا شعريا تبرز فيه شخصيته واضحة وتتمثل فيه أفكاره من غير تقليد أو اعوجاج وحسبنا ان نقرأ في قصيدته الشاعر وصفه للشلال :

فيه من السيف الصقيل بريقه
وله ضجيج الجحفل الجرار
أبدا يرش ضخوره بدموعه
أتراه يغسلها من الاوزار ؟

وفي قصيدته غزل :

لو أستطيع عصرت روحي
خمرة في كاسها
حتى اذا وقف النوى
بيني وبين كناسها
أو انكرت وتجاهلت
أمري لدى جلاسها
أطللت من أجفانها
وجريت مع أنفاسها

اذا قرأنا هذه الابيات – وكثيرا غيرها – استطعنا أن نلمس التطور الكبير الذي طرأ على أسلوبه الشعري واستطعنا أن نرى الروح الاوربية وقد أخذت تتسلل عبر قصائده تسلل الافعى في البيادر ، ولم ينكر ابو ماضي هذا التطور وذلك التحول في شعره ، بل قال :

أيها السائل عني من أنا
أنا كالشرق الى الشمس انتسابي
لست أشكو ان شكا غيري النوى
غربة الاجسام ليست باغتراب
أنا كالكرمة لو لم تغترب
ماحواها الناس خمرا في الخوابي
أنا كالسوسن لو لم ينتقل
لم يتوج زهره رأس كعاب

ويقول الاستاذ جورج صيدح (ونرى أن التطور لم يقتصر على نزع الرداء القديم عن صناعته بل شمل نزعته وتفكيره ، فذلك المتشائم في ديوانه الاول والقائل :

قالوا ترى في سليل الطين قلت لهم
الآن تم شقاء العالم الآنا
ان الحديد اذا ما لان صار مدى
فكن على حذر منه اذا لانا

أصبح ديوانه الثاني رائد المتفائلين :

أيهذا الشاكي وما بك داء
كيف تغدو اذا غدوت عليلا
هو عبء على الحياة ثقيل
من يظن الحياة عبئا ثقيلا
كن هزارا في عشه يتغنى
لا غرابا في الليل يبكي الطلولا
كن غديرا يسير في الارض رقراقا
ويسقي من جانبيه الحقولا
لا وعاء يقيد الماء حتى
تستحيل المياه فيه وحولا
ايهذا الشاكي وما بك داء
كن جميلا ترالوجود جميلا).

*

ولا بد لنا من أن نشير الى مذهبه في اللغة ونظرته اليها من خلال شعره ، فاقرأ معي قوله في مطلع ديوانه الجداول :

لست مني ان حسبت الشعر ألفاظا ووزنا

فالشاعر هنا يدلل على عدم عنايته باللفظ – ناهيك عن الوزن – فهو مهمل للفظ لا يحفل له ولا يوليه شيئا من عنايته ، مما جعل الدكتور طه حسين يعقب على ذلك تعقيبا قاسيا فيقول : (... فأما اذا قصدنا الى نقد هذا الديوان – يقصد الجداول – من جهة ألفاظه وأوزانه ، فنحن بعيدون كل البعد عن هذا الرضى ، ونحن مضطرون الى كثير من التحفظ ، والى كثير من السخط ، والى كثير من الضحك أحيانا ثم يتحدث عن قصيدة الاشباح الثلاثة من ديوان الجداول فيقول : وسنلاحظ في الوقت نفسه شيئا من فساد النحو عند الشاعر يغنينا عن أن نضرب لك الامثال مما في الديوان من خطأ لا يحتمل من شاعر

مجيد ، ومصدر هـذا كله أن الشاعر لا يحسن علم الالفاظ والاوزان وهو يريد مع هذا ان يقول الشعر) .

ويرى الدكتور طه حسين أن هذا الضعف في لغة المهجر خاصة أصيلة فيقول : (ولكني حائر حقا في أمر هذا النحو من الشعر وهذا الفريق من الشعراء ، فهم قوم منحوا طبيعة خصبة ، وملكات قوية ، وخيالا بعيد الآماد وهم مهيؤون ليكونوا شعراء مجودين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر فجهلوا اللغة أو تجاهلوها ثم اتخذوا هذا الجهل مذهبا .) .

ومهمـا يكن في قول الدكتـور طه حسين مـن موضوعية وصدق الا أننا لا يمكننا الا أن نعترف بشاعرية ابي ماضي ورفاقه من شعراء المهاجر ، ولا يسعنا الا أن نعترف لهم بالفضل وبما قدموه للشعر العربي المعاصر من ثروات شعرية قل أن يجود بمثلها الزمان .

*

وفي أمريكا توثقت الصلات بين أبي ماضي ، وبين جبران ونعيمه ونسيب عريضه ورشيد ايوب وندرة حداد واشترك معهم شاعرنا في تأسيس الرابطة القلمية ، وعمل على تعزيزها وتحقيق غاياتها ، ومنذ ذلك الوقت والشاعر يعطي الادب العربي فيض قريحته ، ويهبها شعره العذب، يغني أمجادها ويفخر بانتصاراتها ، ويبكي لنكباتها الى أن توفاه الله في عـام /١٩٥٧/ فبكاه أدباء الارض ورثاه شعراء الضاد .

*

الشاعر والسياسة :

ان رأي الشاعر في السياسة متصل اتصالا وثيقـا بسبب هجرته ، والشاعر لم يعتنق مذهبا سياسيا يبشر به ويدعو له وانما تمر في شعره بعض المناسبات فيستغلهـا ليدلي برأيه في السياسة من حيث هي نمط من أنماط الاساليب العصرية للوصول الى الحكم .

فهو ان غضب على بعض الساسة لانهم ظلموا أمته وساموها الذل والهوان فانه يقول :

وطن يضيق الحر ذرعا عنـده
وتراه بالاحرار ذرعـا أضيق
وحكومة ما ان تزحزح أحمقـا
عن رأسها حتى تولي أحمقـا
ضعفت قوائمها ولمـا ترعوي
عن غيها حتى تزول وتمحقـا
راحت تناصبنا العـداء كأنمـا
جئنـا فريا أو ركبنـا موبقـا
وأبت سـوى ارهاقنا فكأنمـا
كل العـدالة عنـدها أن نرهقا

والشاعر يغضب على تركيا لانها جثمت على صدر الامة العربية أربعة قرون أو تزيد ، فأذاقتها الوان الاهانة والاذلال والاتعاس والافقار والاشقاء فقال :

رجال الترك ما نبغي انتقاضا
لعمـركم ولا نبغي انتقـاما
ولكنـا نطالبكم ... بحق
ونكره من يريد لنا اهتضاما
حملنـا نير ظلمكم قرونا
فأبلاها وأبـلانا ودامـا
رعيتـم أرضنا فتركتمـوها
اذا وقع الجراد رعى الرغاما
فبات الذئب يشكو كم عواء
وبات الظبي يشكو كم بغاما
جريتم بالهلال الى محـاق
ولـولا جهلكم بلغ التماما
وقالوا نحن للاسلام سـور
وان بنـا الخلافة والاماما
فهل في دين أحمد ان يجوروا
وهل في دين أحمد أن نضاما

وجاءت نكبة فلسطين نتيجة تهاون زعماء العرب وانغماسهم في شهواتهم ، ونتيجة الضعف والانحـلال الذي أصاب الامة العربية ، وأحس الشاعر بالفاجعـة التي نزلت بالعرب فقال :

ديار السـلام وأرض الهنـا
يشق عـلى الكل أن تحزنا
فخطب فلسطين خطب العلى
وما كـان رزء العلى هينا

يريد اليهود بان يصلبوها
وتأبى فلسطين أن تذعنا
وتأبى المروءة في أهلها
وتأبى السيوف وتأبى القنا
فقل لليهود وأشياعهم
لقد خدعتكم بروق المنى
ألا ليت بلفور أعطاكم
بلادا له لا بلادا لنا
فلندن أرحب من قدسنا
وأنتم أحب الى لندنا
وليست فلسطين أرضا مشاعا
فتعطى لمن شاء ان يسكنا
فانا سنجعل من أرضها
لنا وطنا ولكم مدفنا

الشاعر والحياة :

مظاهر الحياة متشعبة متشابكة لا تكاد تقوى على فصل بعضها عن بعض لتحديد رأي الشاعر في كل مظهر من مظاهرها ، ولكننا نراه يعالج موضوع السلم والحرب ، ورأيه في هذه المشكلة كرأي الانسان الحريص على هذه الانسانية من أن يغني بعضها بعضا غناء ماديا وغناء معنويا :

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي
هاتيك وسوسة من الشيطان
فالناس اخوان وليس من النهى
أن يفتك الاخوان بالاخوان
الحرب مجلبة الشقاوة للورى
والحرب يعشقها بنو الانسان

والشاعر ينفذ الى قرارة الانسان فيعريه من اثواب نفاقه ، ويظهره للعيان ذلك الحيوان المتكالب على الدنيا الناهش لها المستميت في سبيل بهرجها ومادتها :

وانك لو خبرت الناس خبري
زهدت الخلق زهد أبي تراب
همو اما غبي ليس يدري
وذو علم ولوع بالتغابي
لهم صور الملائك والاناسي
واخلاق الابالس والذئاب

ومن هنا يطل علينا بنظرته الاجتماعية ، فيتحدث عن هذا التقسيم الاجتماعي بين فقير وغني فنجده اشتراكيا في نظرته ، انسانيا في مشاعره ، رحيما في دعوته ، ولنقرأ قصيدته « فقير » لنرى ذلك :

هم ألم به مع الظلماء
فنبا بمقلته عن الاغفاء
تعس أقام الحزن بين ضلوعه
والحزن نار غير ذات ضياء
قد عضه اليأس الشديد بنابه
في نفسه والجوع في الاحشاء
يبكي بكاء الطفل فارق أمه
ما حيلة المحزون غير بكاء
وارحمتا للبائسين فانهم
موتى ونحسبهم من الاحياء

ثم نراه بعد ذلك يسخر من الاغنياء ويلومهم على جشعهم ويدعوهم للانفاق والبذل ومد يد العون والمساعدة لاخوانهم الفقراء ، كل ذلك يصوغه في اسلوب من التهكم والسخرية اللاذعة .

كلوا واشربوا أيها الاغنياء
وان ملأ السكك الجائعون
ولا تلبسوا الخز الا جديدا
وان لبس الخرق البائسون

ويتجه بكلامه بعد ذلك الى الفقراء يلومهم من حيث يريد تعزيتهم :

ويا فقراء لماذا التشكي
ألا تستحون ألا تخجلون
دعوا الاغنياء ولذاتهم
فهم مثل لذاتهم زائلون
سيمسون في سقر خالدين
وتمسون في جنة تنعمون

الشاعر والمرأة :

وايليا أبو ماضي كغيره من الشعراء وجد في المرأة الملهمة التي توحي اليه بأعذب الاشعار ووجد فيها الحبيبة التي تحيل حياته نعيما مقيما ، ووجد فيها الزوجة الوفية،

فأحبها وأخلص في حبه ، وفي الحب قال :

آه مــن الحب كله عبـر
عندي منــه الدمع والسهر
وويح صرعى الغـرام انهم
موتى وما كفنوا ولا قبروا
لم أنس ليلا سهرته معهـا
تحنو علينا الافنان والشجر

وتغزل شاعرنا بكل أعضاء المرأة وأحب فيهـا عيونها :

عينـاك والسحر الذي فيهما
صيرتاني شـاعرا سـاحرا
علمتني الحـب وعلمتـه
بدر الدجى والغصن والطائرا
ان غبت عن عيني وجن الدجى
سألت عنك القمـر الزاهرا
وأنشـق الوردة في كمهـا
لان فيهـا أرجـا عاطـرا
يذكر الصب بذاك الشـذى
هل تذكرين العاشق الذاكرا

ومن رقيق شعره في الغزل قوله :

من سـحر طرفك من مجيري
يا ضرة الرشـاء الغـريـر
جسـم كخصرك في النحـو
ل ومثـل جفنك في الفتـور
كم ليـلة ساهرت فيهـا النـ
ـجم أحسـبه سـميـري

الله والشاعر :

ليس هنـالك وضوح في رأي الشاعر في هــذا الموضوع الخطير ، فلست تلمح الحادا وكفرا كما لاتلمح ايمانا واضحا فمرة يقول :

آمنـت باللّه وآياتـه
أليس أن اللّه باريهـا

ومرة أخرى نرى لديه نوعا أو لونا من الايمان الذي يرى الله في كل مظهر من مظاهر الطبيعة فانه رآه (تعالى) فكرا ثم حسا وشعورا ثم رآه ديوان شاعر :

كيف كان الله ؟ اني قد وجدت الله سرا
قال لي ابني وهو حيران بما يحكي ويقرا
اسمع النـاس يقولون به خـيرا وشرا
فأفدني ...
قلت : يا ابني أنا مثـل النـاس طـرا
لي في الصحـة آراء وفي العله أخـرى
كلمـا زحزحت سترا خلتني أسدل سترا
لست أدرى منك بالامر ولا غـيري أدرى

ومع ايمانه نلمس الشك يلوح من خلال أشعاره ، والشك يأخذ به من كل جانب فهو حائر في أمـر نفسه ، حائر في أمر أمسه ، وحائر بالتالي في يومه وغده :

أفكر كيف جئت ؟ وكيف أمضي
عـلى رغمي ؟ فأعيا بالجـواب
أتيب ولـم اكـن أدري مجيئي
وأذهب غـير دار بالايـاب
اذا كـان المصير الى التـلاشي
فلم جئنـا وكنـا في حجـاب ؟
وان كـان المصير الى خلـود
فمـا معنى المنيـة والتبـاب ؟
أمـور لا يحيط بهـن فـكر
ولـو أمسى يحيـط بكل باب

وما قصيدة (الطلاسم) الا ا لمثال الواضح عـلى مدى ما يعتلج في صدر شاعرنا من شكوك وريب في ماهية الانسان من أين أتى والى أين يذهب .

*

وفي الختام : فانني لا أدعى الاحاطة بكل ما ينبغي الاحاطة به من أمور تتصل بهذا الشاعر العملاق ولكنني مع ذلك أعتقد بانني قد استطعت أن أقربه الى قلوب القراء ، وأن أوضح ما أبهم من مناحي حياته وما استغلق من أشعاره وهذا حسبي . اذ أن التحدث عن كل مايتصل بالشاعر لا يتسع له مجال المقالة بل يحتاج الى كتاب واسع وهذا ما نجده من الكتب الضخمة التي ألفهـا الادباء عن الشاعر ففيها الكفاية لمن يريد **الاستزادة** .

مصادر البحث :

١ ـ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الامريكية
للاستاذ جورج صيدح

٢ ـ ايليا ابو ماضي شاعر المهجر الاكبر
للاستاذ زهير ميرزا

٣ ـ شعر من المهجر
للاستاذ محمد قره علي

٤ ـ حديث الاربعاء
للدكتور طه حسين

٥ ـ مجلات : العربي ـ الهلال ـ الاديب ـ
الآداب ـ الثقافة

٦ ـ ايليا ابو ماضي
للاستاذ : عبد اللطيف شراره

٧ ـ شعراء الرابطة القلمية
للاستاذة : نادرة جميل سراج

٨ ـ الشعر العربي في المهجر
لمحمد عبد الغني حسن

بقلم : محمد ثابت ابودان ـ حلب

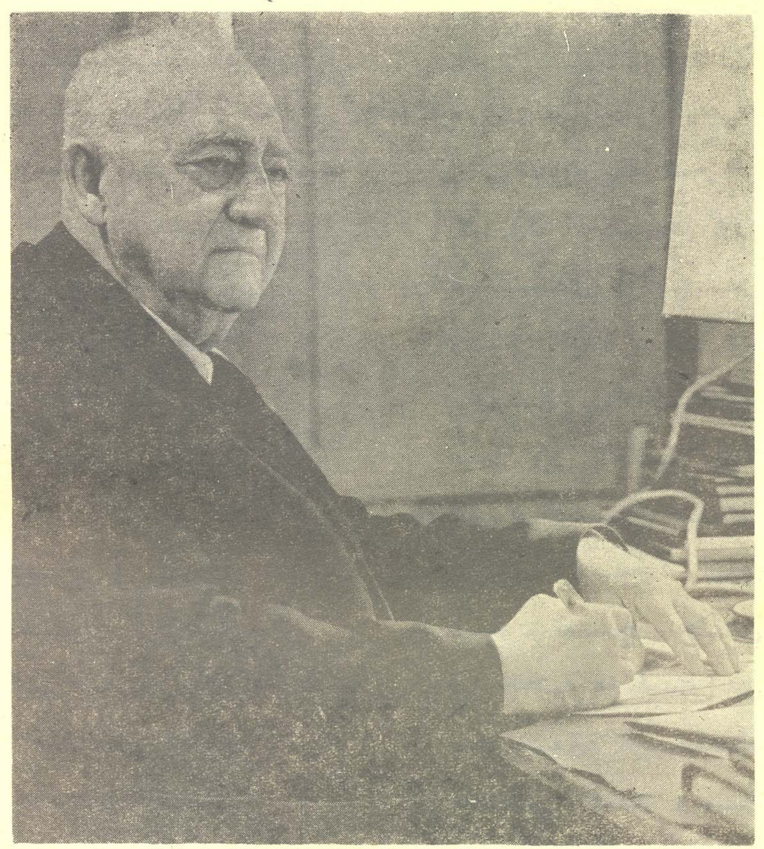


رأيتها واقفة كالغزالة تكلم رفيقتها • تشد على رجلها اليسرى وتهز اليمنى المسترخية فيهتز جسدها الغض المبني بناء هندسيا جميلا • سحرتني طية ركبتها العاجية وكأني شعرت بأنها تشير الي بأن انظر • فقلت

طيــة الركبــة عنـدي لا ولا ضمــة ورد
فدعيهـا للهـواء الطلـق صيــدي وتصـدي
أخــري اليمنـى قليـلا وعــلى اليسـرى فشـدي
وقفــي وقفــة داود بمقــلاع التحـــدي
لــن تصيبـي مقتـلا منـي ولا كلمـة وعـد
انــا لا اذكـــر الا انني في السـاح جنـدي
الف جــرح في فــؤادي والــوف فـوق زنـدي
وعلى التكـرار والادمـان قــد « تمسـح » جلـدي
صـدقيني لسـت اخفي في الحشـا ما لست ابدي
انــا اخشـاك واهواك بشـــوق مســـتبد
لم يعــد يرضي التيـاعي منحنــى خــد ونهـد
في الخـلايا الشـــهد يا للنحـل في هدي ورشـد
منــذ ان فتحـت عيني يحمـل المصبـاح وجـدي
باحثـا عن كل مـا تخفين مــن جــذر التعـدي
ومصـابي كلمـا قلت انتهى بحثـــي وجهــدي
تهـت في المجهـول مـن افيــاء نسـرين ونـد
وتلظـى الشـوق فـي قلبــي لكشـف مستجـد
لا تلوميني فــان الشعر شــيطاني وعبـــدي
يتغــذى بــدموعي وبأشـــواقي وســـهدي
فـيريني كــل حســن دق عــن قــرب وبعـد
وغــدا ينحــل جسـمي ويضــيء الشـعر لحدي
ويمــوت الحسـن فـي المجهو ل والطيــات بعـــدي

حنا الطباع
بانياس اللاذقية

موكب العلم والحضارة



زارع المعارف

يدعي خشادور كانايان · انه من المكافحين القدماء العديدين في الثورة الثقافية في روسيا السوفييتية المتعددة القوميات · وهو استاذ في اللغة الارمنية والادب ·

« في المدارس والمعاهد ، في بيته وفي الشارع ، في الوسط الرسمي وفي حلقة الاصدقاء ، في الامسيات وفي الاعياد ، كان يظهر للجميع ، شفويا وكتابيا ، جمال وسحر اللغة الام والادب وكنوزهما العريقة في القدم وامكانياتهما الجديدة في الاغتناء » هذا ما كتبه عن كانايان احد تلامذته القدماء الاديب رتشيه كوتشار · وقد استحق خشادور كانايان بجدارة من وطنه خلال نشاطه في ميدان التعليم العام وهكذا كافأت الحكومة السوفييتية خدماته فأكرمته تكريما رفيعا ومنحته وسام العلم الاحمر للعمل ·

أما كانايان فاليكم ما يقوله عن نفسه :

منذ أكثر من نصف قرن بدأت بتدريس لغتي الام · ولما كنت معلما في ذلك العهد في مدرسة للناس الميسورين لاحظت بمرارة ان مواطني ، شغيلة ارمينيا البائسين كانوا محرومين من امكانية التعلم ·

وفتحت ثورة اوكتوبر **١٩١٧** طريق المعرفة امام الشعب · وعند ذلك فقط استطعنا نحن المعلمين ان نكرس انفسنا فعلا للقضية العظيمة ، قضية تثقيف الشعب ·

ان نداء السلطة السوفييتية الداعي الى تصفية الامية بين سكان البلاد الراشدين قد وجد صدى حارا في قلبي كما في قلوب عدة آلاف من المتحمسين

المخلصين • وأتذكر انني كنت اعمل آنذاك في كلية عمالية (وهو اسم المؤسسات المدرسية التي كان ممثلو الطبقة العاملة والفلاحية يتلقون اعدادا سريعا لقبولهم في مؤسسات التعليم العالي) • وكنا نحن المعلمين ومعنا الطلاب ، حيث بلغ مجموعنا نحوا من ثلاثين شخصا ، قد نظمنا جمعية أسميناها « لتسقط الامية ! » وانتخبت رئيسا لها • وخلال ساعات الفراغ من العمل التي كنا نتمتع بها كنا نذهب من بيت الى بيت لنجتذب الناس الى الدراسة • وكان يحصل لنا ان نلتقي بعجزة كان الكثيرون منهم قد تخلوا منذ زمن بعيد عن الامل في تعلم القراءة والكتابة • ورغم انهم كانوا ينظرون الى عملنا بعطف كنت ارى انهم كانوا قليلي الثقة بنجاحه •

اتذكر احد تلاميذي وكان عاملا في مصنع للكونياك • كان اسمه سركيس • اتى الى اول درس ممتلئا بالحذر والشك • لقد انقضت اكثر من ثلاثين سنة وهو يرسم صليبا على الوثائق بدلا عن اسمه • وبدأنا بدراسة الابجدية الارمنية • كان سركيس مظلم النفس طوال ساعة الدرس وصرح عند انتهائها ان المسألة لا تساوي قيمة الشمعة لانه لم يفهم منها شيئا ابدا • واعترف انني خشيت من عدم مجيئه في اليوم التالي • الا انه اتى مع ذلك متجهما منقبضا عن الكلام حتى ليخيل اليك انه فريسة لافكار مظلمة • ولم أر وجهه يتنور بابتسامة الا في الدرس الرابع او الخامس • وعند ذلك أراني ورقة خط عليها اسم عائلته بخط سيء ويد مرتجفة قليلة المران • وفي الدروس التالية اتى سركيس مع رفاقه في المصنع وجميعهم اميون مثله الا انهم كانوا واثقين كل الثقة بأنهم سينجحون •

كان من الصعب اقناع الناس بالحضور ليدرسوا • الا ان الاصعب أيضا كان ايجاد الامكنة للتدريس • كنا نجتمع جماعات صغيرة متراكمين في غرف تلاميذنا الضيقة وكانوا يعيشون على العموم في اكواخ من اللبن • كما لم يكن هناك تقويبا اية بيوت اخرى في ييرخان آنذاك • فحياة ما قبل الثورة لم تورثنا الامية وحسب بل أورثتنا أيضا ظروف المعيشة الشاقة •

كانت دولتنا من الفقر آنذاك بحيث لم تكن تستطيع ان ترصد الا مبالغ ضئيلة من مواردها الهزيلة لمساعدة اعمالنا الابتدائية • وفيما بعد وضعت تحت تصرفنا غرف في بيت من الحجر • وقدمت لنا مجانا دفاتر وأقلاما وريشا • صحيح ان الكتب المدرسية كانت تنقصنا ايضا وكان جميع زملائي المعلمين عندما يستعدون للتدريس يؤلفون نصوصا مكتوبة باليد ابتداء من الابجدية حتى القصص الصغيرة المستقاة من كاتب او كنا نحن نخترعها بأنفسنا • وفيما بعد عندما تعلم تلاميذنا الكتابة اخذوا يسجلون دروسنا •

وانتهى النضال الحاد ضد ارث الماضي بانتصار كبير عام ١٩٣٢ طبعا لم يكن جميع سكان ارمينيا يستطيعون الادعاء بأنهم تلقوا تعليما ما حتى ولو لمدة سبع سنوات مدرسية • كانت الوقت قصيرا جدا لامكانية تحقيق ذلك • الا انه لم يبق عمليا شخص لا يعرف القراءة والكتابة •

عندما افكر بتلك السنين البعيدة اشعر بالاعتزاز لكوني ساعدت مواطني على اكتساب الانوار • وانا فخور أيضا بأن عددا كبيرا من تلاميذي القدماء أصبحوا علماء مرموقين واناسا ذوي ثقافة عالية أدى نشاطهم خدمات كبيرة لجمهوريتي •

ان اقامة الحكم السوفييتي قد شجعت انطلاق التعليم والعلم • لم يكن لدينا الا القليل القليل من المدارس ولم يكن لدينا اية مؤسسة للتعليم العالي قبل قيام هذه السلطة • ومنذ ذلك الحين نبتت المدارس في كل مكان وافتتحت مؤسسات للتعليم العالي • من الواضح ان هذه الوقائع لا تحمل اية صفة فوق العادة في نظر الشبيبة الارمنية اليوم • فهؤلاء الفتيان المحظوظون الذين يبلغ عددهم حاليا ٤٠٠ الف لديهم الان ١٢٣٠ مدرسة ابتدائية وثانوية واكثر من ١٥٠ مدرسة للشبيبة العاملة و ٤٤ مدرسة تكنيكية و ١١ مؤسسة للتعليم العالي •

انني اتذكر الفرح الذي استقبلنا به نبأ تأسيس الجامعة الرسمية في ييرفان •

ونلت فيها كرسي اللغة الارمنية ثم نقلت الى معهد التربية حيث ادير حاليا كرسي لغتنا الام وادابها • كلا أنا لا اغتر اذا قلت انني اشتغل لانني فعلا اشتغل رغم سني المتقدمة فلي من العمر ٨٠ عاما ولي الحق منذ زمن طويل في معاش تقاعدي يكفي كل الكفاية لان اعيش في منأى عن الحاجة الا انني لا استطيع أن اتصور حياتي بدون عمل تربوي • لقد عشت حياة سعيدة •

هل التقدم الثقافى مبرمج

يتطور الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفيتي وفقا لبرنامج محدد وتمتد البرمجة أيضا الى الحياة الثقافية • وهكذا نرى البرنامج السباعي من ١٩٥٩ – ١٩٦٥ يوجه تطور البلاد الاقتصادي كما يوجه تقدمها في ميدان التعليم العام والعلوم والثقافة الخ ••• وينص هذا البرنامج فيما ينص على تطبيق نظام التعليم الالزامي في البلاد لمدة ثماني سنوات وعلى زيادة عدد التلاميذ (عددهم ٣٠ مليون وسيصبح ٣٨ الى ٤٠ مليون) وعدد الاختصاصيين من ذوي الدراسات العالية والثانوية •

وفي الاتحاد السوفييتي منذ الان ١١١ طالبا من كل ١٠٠٠٠ نسمة • ولا يبلغ هذا الرقم في ايطاليا سوى ٤٣ وهو في فرنسا ٤٠ وفي الجمهورية الاتحادية الالمانية ٣١ وفي انكلترا ٢٠ • وكان عدد المهندسين ذوي الشهادات العاملين في الانتاج عام ١٩٦٠ يبلغ ١١٣٥٠٠٠ مهندس في الاتحاد السوفييتي و ٥٢٥٠٠٠ مهندس في الولايات المتحدة •

ويمتد البرنامج السباعي الى جميع فروع الحياة الثقافية : كالمسرح والسينما ودور الكتب ودور النشر والاذاعة والتلفزيون الخ •• ونعطي مثالا يتيح الحكم على الوتائر التي تتطور بها هذه الفروع : في ١٩٥٨ جرى في الاتحاد السوفييتي انتاج ١٢٦ فلما طويلا وسيكون هذا الرقم ٢٠٤ افلام عام ١٩٦٥ بينها ٣١ فلما وثائقيا • وهكذا سيصل انتاج استوديوهاتنا في سبع سنوات الى اكثر من ١٠٠٠ فلم •

ويمكن الحكم على المستوى الثقافي في مجتمع ما بالاستناد الى نشاط دور النشر فيه • فنحن ننشر مقابل كل نسمة من السكان اكثر مما كانت تنشره روسيا القيصرية بتسع مرات • وحوالي عام ١٩٦٥ سيبلغ عدد النسخ المطبوعة الاجمالي ١٫٦ المليار نسخة مقابل ١٫١ المليار عام ١٩٥٨ •

كما ان الاعتمادات التي ترصدها الدولة للتظاهرات الاجتماعية والثقافية تسمح ايضا بالحكم على قوة الحياة الثقافية •

فقبل الحرب أي عام ١٩٤٠ جرى انفاق ٤١ مليار روبل لهذه الاغراض وفي عام ١٩٥٨ اكثر من ٢١٥ مليار روبل وفي ١٩٦٥ سيرصد لها حوالي ٣٦٠ مليار روبل قديم اي اكثر من عام ١٩٤٠ بتسع مرات•

ان برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي الذي اقره المؤتمر الثاني والعشرون والشعب السوفييتي بأسره لبرنامج جليل عظيم يحدد تطور البلاد لعشرين عاما وبوجه خاص تطور الثقافة والتعليم والعلوم والادب والفنون • ويقول البرنامج :

« ان الثقافة الشيوعية التي تتمثل وتطور أفضل ما خلفته الثقافة العالمية ستشكل مرحلة جديدة عليا من تطور الانسانية الثقافي • انها ستجسد كل تنوع وغنى حياة المجتمع الروحية والمثل العليا النبيلة في العالم الجديد وانسانيته العميقة • ستكون ثقافة المجتمع الخالي من الطبقات ، ثقافة لجميع الشعوب ، للانسانية بأسرها •

ولنقل بضع كلمات عن المعنى الذي نفيه بعبارة « ثقافة شعبية » •

قال لينين : الفن ملك للشعب وعليه ان يمد جذوره في الفئات العميقة من الجماهير الكادحة • وعليه أن يجمع فكر هذه الجماهير ومشاعرها وارادتها وان يربيها وينهض بها » • ان هذا المبدأ اللينيني ما يزال قائم اعلى رأس تطور بلادنا الثقافي •

ومفهوم الثقافة الشعبية لا يضم فقط مجموع المنجزات في ميدان التعليم والعلم والفنون الخ ••• بل هو اوسع من ذلك بكثير • وقد شهدت السنوات الاخيرة مولد جامعات شعبية ومسارح وكونسرفاتوارات شعبية وغيرها من المنشآت المماثلة التي تسهم مساهمة فعالة في رفع مستوى الجماهير الثقافي • وتنهض هذه الاشكال الجديدة من التكوين الثقافي نهوضا لم يسبق له مثيل • وقد اسست النقابات لوحدها مؤخرا ٤٣٠٠ جامعة منها جامعات شعبية وجامعات للتقدم التكنيكي •

النص الكامل

لبيـــان حكومة جمهورية الصين الشـــعبية

حول قضية الحدود الصينية ـ الهندية

٢١/١١/١٩٦٢

خلال العامين الماضيين قامت القوات الهندية اولا في القطاع الغربي ثم في القطاع الشرقي من الحـدود الصينية ـ الهندية باختراق خط السيطرة الفعلية بين الصين والهند ، واستولت على الاراضي الصينية واقامت مراكز مسلحة بغرض العدوان • كما استفزت عددا من الاصطدامات عند الحـدود • معتمدة على المراكز الحربية التي احتلتها ، وبعد ان قامت بالاعدادات الكاملة قامت القوات الهندية بشن هجمات شاملة مسلحة على طول الخط على حرس الحدود الصينيين في العشرين من تشرين الاول عام ١٩٦٢ ، وقد استمر هذا النزاع الذي اثارته الهند عن عمد مدة شهر ، وقـد اصدرت الحكومة الصينية انذارات متكررة بشـأن الاعتداءات المتكررة والاستفزازات الخطـيرة من قبل الهـنـد ، واوضحت خطورة النتائج المترتبة على هذه الاعمـال ، وقـد تذرع حرس الحـدود الصينيون طوال الوقت بأقصى درجات ضبط النفس والتحمل بغرض تفادي أي نزاع على الحدود ، الا ان جميع هذه الجهود من قبل الصين لم يكن لها جدوى ، وقد زادت الاعمال العدوانية الهندية بصورة مستمرة ، ولم يكن امام حرس الحدود الصينيين الذين تحملوا فوق طاقتهم ولم يبق امامهم سبيل للتقهقر لم يكن امامهم اخيرا من بد من رد الهجوم بحزم دفاعا عن النفس ، وبعد أن نشب هذا النـزاع الحالي الواسع النطاق على الحدود ، باشرت الحكومـة الصينية بسرعة باتخاذ الاجراءات محاولة بذلك اطفـاء لهيب النزاع الذي قد اوقف ، وفي الرابع والعشرين من تشرين الاول اي بعـد مرور اربعة ايام على نشوب اصطدامات الحدود الجارية الان قدمت الحكومة الصينية ثلاثة اقتراحات لايقاف اصطدامات الحدود ، ولاعـادة فتح باب المفاوضات السلمية ، ولتسوية قضية الحـدود الصينية ـ الهندية وهذه هي الاقتراحات الثلاثة :

اولا ـ ان يؤكد الجانبان ضرورة تسوية قضيـة الحدود الصينية الهندية بالطرق السلمية عن طـريق المفاوضات ، والى أن يتم الوصول الى تسوية سلميـة تأمل الحكومة الصينية أن توافق الحكومة الهندية أن يحترم الجانبان خط السيطرة الفعلية بين الجانبين على طول خط الحدود الصينية ـ الهندية ، وان تنسحب القوات المسلحة لكل من الجانبين مسافة عشرين كيلو مترا عن هذا الخط وان لا تلتحم •

ثانيا ـ اذا قبلت الحكومة الهندية الاقتراح السالف فان الحكومة الصينية مستعدة عن طريق التشاور بـين الجانبين لسحب حرس حدودها في القطاع الشرقي من الحدود الى شمال خط السيطرة الفعلية ، على أن تتعهد الصين والهند في نفس الوقت بأن لا تخرق احداهمـا خط السيطرة الفعلية ، وعلى سبيل المثال « الخط التقليدي المتعارف في القطاع الاوسط والغربي من الحدود » • أما الامور المتعلقة بعدم التحام القوات المسلحة للجانبين وايقاف النزاع المسلح ، فسوف تجـري المفاوضات بشأنها من قبل الموظفين الذين تعينهم حكومتا الصـين والهند على التوالي •

ثالثا ـ ترى الحكومة الصينية انه بغرض السعي الى تسوية ودية لقضية الحدود الصينية ـ الهندية ، أن تعقد المحادثات مرة اخرى بين رئيسي وزراء البلدين ، وفي الوقت الملائم للطرفين ســوف ترحب الحكومـة الصينية برئيس الوزراء الهندي في بكين ، واذا لم يكن هذا ملائما للحكومة الهندية فسوف يكون رئيس مجلس الدولة الصيني على استعداد للذهاب الى دلهي بغـرض المحادثات •

وفي نفس اليوم الذي تسلمت فيه الحكومة الهندية

هذه الاقراحات رفضتها الحكومة الهندية بسرعة ، واصرت على أن توافق الحكومة الصينية على اعادة وضع الحدود كما كان قبل الثامن من ايلول عام ١٩٦٢ ، اي ان الهند أرادت احتلال قطعا كبيرة من الاراضي الصينية حتى يمكن للقوات الهندية احتلال المراكز التي تمكنهم من شن هجوم شامل مسلح على حرس الحدود الصينيين في أي وقت ، وفي اجابته الى رئيس مجلس الدولة شوان ـ لاي ، قدم نهرو رئيس الوزراء مطالب مسبقة في عدم المعقولية ، تتطلب من الحكومة الصينية من ناحية أن توافق على رجوع القوات الهندية الى مواقعها قبل الثامن من ايلول ، ومن ناحية اخرى تتطلب من حرس الحدود الصينيين لا أن ينسحبوا فحسب الى مراكزهم كما كان في الثامن من ايلول ، ولكن أن يتقهقروا أكثر في القطاع الغربي الى ما يسمى بمراكز السابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٩ ، كما تحددها الهند من جانب واحد ، اي ان تتنازل الصين عن خمسة الى ستة آلاف ميل مربع ، أي ما يساوي بين ثلاثة عشر الفا وخمسة عشر الفا كيلو مترا مربعا من الاراضي الصينية ، وفي نفس الوقت قامت الحكومة الهندية معتمدة مرة اخرى على كميات كبيرة من المعونة الامريكية الحربية بشن هجمات قوية على القطاعين الشرقي والغربي من الحدود الصينية ـ الهندية في محاولة عنيدة لتوسيع نطاق النزاع ، وليس من قبيل الصدفة بأي حال من الاحوال ان اتخذت الحكومة الهندية مثل هذا الموقف المتطرف في عدم المعقولية ، ومن اجل مقابلة حاجيات سياستها الداخلية والخارجية فقد واصلت الحكومة الهندية منذ مدة طويلة سياسة ابقاء قضية الحدود الصينية ـ الهندية غير محلولة عن عمد ، كما واصلت ابقاء القوات المسلحة للجانبين في حالة التحام مع مواصلة التوتر على الحدود الصينية ـ الهندية، وكلما اعتبرت الوقت ملائما افادت الحكومة الهندية من هذا الوضع للقيام بالغزو المسلح والاستفزاز على الحدود الصينية ـ الهندية الى درجة انها ذهبت الى حد خلق صدام مسلح ، واما افادت من الوضع للقيام بشن الحرب الباردة ضد الصين ، ان خبرة السنوات العديدة تدل بأن الحكومة الهندية حاولت دائما باللين او الشدة قطع الطريق المفتوح من قبل الحكومة الصينية بغرض تسوية سلمية لقضية الحدود الصينية ـ الهندية .

ان سياسة الحكومة الهندية هذه تسير في خط معارض تماما للمصالح الاساسية للشعب الصيني والهندي وللرغبة المشتركة بين جميع شعوب العالم كما تخدم فقط مصالح الاستعمار ، ان اقتراحات الحكومة الصينية الثلاثة هي اقتراحات عادلة تماما ومعقولة ، وهي المقترحات الوحيدة القادرة على تفادي اصطدامات الحدود ، وعلى تأكيد الاستقرار في الحدود وعلى احداث تسوية سلمية لقضية الحدود الصينية ـ الهندية ، ان الحكومة الصينية تثابر على هذه الاقتراحات الثلاثة ، الا ان الحكومة الهندية قد رفضت حتى الان هذه الاقتراحات واستمرت في توسيع نزاع الحدود ، مما زاد يوميا من سوء الحدود الصينية ـ الهندية ، وبغرض تحويل هذا الوضع فقد قررت الحكومة الصينية المبادرة باتخاذ خطوات بغرض تحقيق هذه الاقتراحات الثلاثة ، وعليه تعلن الحكومة الصينية الآتي :

اولا ـ ابتداء من اليوم الذي يعقب اصدار هذا البيان اي منذ ساعة الصفر في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ ، فان حرس الحدود الصينيين سوف يوقفون اطلاق النار في جميع اجزاء الحدود الصينية ـ الهندية .

ثانيا ـ ابتداء من الاول من كانون الاول عام ١٩٦٢ سوف ينسحب حرس الحدود الصينيون عشرين كيلو مترا خلف خط السيطرة الفعلية الذي كان موجودا بين الصين والهند في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٩ ، وفي القطاع الشرقي رغم ان حرس الحدود الصينيين ما زالوا يقاتلون دفاعا عن النفس في الاراضي الصينية شمال الخط التقليدي المتعارف فهم عى استعداد للانسحاب من مواقعهم الحالية شمال خط السيطرة الفعلية ، اي شمال خط ماكماهون الغير شرعي وان ينسحبوا عشرين كيلومترا اكثر الى الوراء من خط السيطرة الفعلية . وفي القطاعين الاوسط والغربي سوف ينسحب حرس الحدود الصينيون عشرين كيلومترا من خط السيطرة الفعلية .

ثالثا ـ بغرض التأكد من التحركات الطبيعية للسكان

على منطقة الحدود الصينية ـ الهندية ، ولاحباط نشاط المخربين وللحفاظ على الامن هناك سوف تقيم الصين نقاطا للمراقبة في عدد من الامكنة يشرف عليها عدد معين من البوليس المدني في كل نقطة وسوف تخطر الحكومة الصينية الحكومة الهندية بمواقع نقاط المراقبة هذه بالطرق الديبلوماسية العادية .

ان هذه الخطوات التي قامت بها الحكومة الصينية بناء على مبادرتها الخاصة تبرهن على اخلاصها العظيم في ايقاف نزاع الحدود وتسوية قضية الحدود الصينية ـ الهندية تسوية سلمية ، ومما يجدر بالذكر بصفة خاصة بأنه بعد الانسحاب سوف يكون حرس الحدود الصينيون بعيدين عن مواقعهم التي كانت قبل الثامن من ايلول ١٩٦٢ .

وتأمل الحكومة الصينية أنه نتيجة للخطوات التي بادرت بها الحكومة الصينية والمذكورة اعلاه ، سوف تأخذ الحكومة الهندية بعين الاعتبار رغبات الشعب الهندي وشعوب العالم وان تبدأ بداية جديدة وان تقابل هذه مقابلة ايجابية .

واذا اتخذت الحكومة الهندية خطوات مماثلة فانه بامكان الحكومة الصينية والهندية فورا تعيين موظفين للمقابلة في الاماكن التي يتفق عليها الطرفان في مختلف القطاعات من الحدود الصينية ـ الهندية لمناقشة القضايا المتعلقة بانسحاب عشرين كيلومترا للقوات المسلحة لدى الجانبين بغرض تكوين منطقة خالية من السلاح ، ولاقامة نقاط المراقبة بواسطة كل من الطرفين على الجانبين من خط السيطرة الفعلية ، وبغرض اعادة الاسرى .

وعندما تصل المحادثات بين موظفي الجانبين الى النتائج ، وعندما توضع هذه النتائج ، وعندما توضع هذه النتائج موضع التنفيذ ، يمكن لرئيسي الوزراء للبلدين عقد المحادثات بغرض السعي اكثر الى تسوية ودية لقضية الحدود الصينية ـ الهندية .

ان الحكومة الصينية سوف ترحب برئيس وزراء الهند في بكين واذا لم يكن هذا ملائما للحكومة الهندية فان رئيس مجلس الوزراء الصيني سوف يكون مستعدا للذهاب الى دلهي لاجراء المحادثات .

ان الحكومة الصينية تعمل باخلاص لان تقابل الحكومة الهندية هذا مقابلة ايجابية ، وحتى اذا فشلت الحكومة الهندية في ابداء مقابلة ايجابية في وقت معقول فان الحكومة الصينية سوف تأخذ المبادرة لتنفيذ الخطوات السالفة الذكر كما وردت ، ولكن لا يسع الحكومة الصينية الا أن تأخذ بعين الاعتبار الاحتمالات الآتية :

اولا ـ اذا واصلت القوات الهندية هجومها بعد ان يوقف حرس الحدود الصينيون اطلاق النار وعند انسحابهم .

ثانيا ـ وبعد ان ينسحب حرس الحدود الصينيون عشرين كيلومترا عن جميع خط السيطرة الفعلية ، اذا حدث وتقدمت القوات الهندية مرة اخرى الى خط السيطرة الفعلية في القطاع الشرقي ، اي خط ماكماهون الغير شرعي ، او اذا رفضت القوات الهندية الانسحاب ، وبقيت عند خط السيطرة الفعلية في القطاعين الاوسط والغربي .

ثالثا ـ بعد انسحاب حرس الحدود عشرين كيلو مترا عن جميع خط السيطرة الفعلية اذا تعدت القوات الهندية خط السيطرة الفعلية ، واستعادت مراكزها التي كانت قبل الثامن من ايلول اي بمعنى اذ حدث وتعدت مرة ثانية خط ماكماهون الغير شرعي واعات احتلال منطقة نهر كيشلان شمال الخط في القطاع الشرقي واعادت احتلال وودى في القطاع الاوسط واعادت اقامة مراكزها المسلحة العدوانية الثلاثة والاربعين في وادي نهر التشي تسا وفي وادي نهر كالوان وفي منطقة بحيرة بانكونغ ومنطقة تشو او اذا اقامت نقاطا مسلحة اكثر للعدوان على الاراضي الصينية في القطاع الغربي ، فان الحكومة الصينية تعلن برزانة انه اذا حدثت الاحتمالات السالفة الذكر فان الصين تحتفظ بحقها في رد الهجوم دفاعا عن النفس ، وعندها تكون الحكومة الهنديةمسؤولة مسؤولية كاملة عن جميع النتائج الوخيمة التي تنشأ ،

وسوف تري شعوب العالم عند ذلك بوضوح ، من هو المحب للسلم ؟ ومن هو عدو السلم ؟ ومن يحفظ ويحمي الصداقة بين الشعب الصيني والهندي والتضامن الاسيوي ـ الافريقي ؟ ومن يحطمها ؟ ومن يدافع عن المصالح المشتركة لدى الشعوب الاسيوية والافريقية في نضالها ضد الاستعمار والحكم الاستعماري ؟ ومن ينقض ويحطم هذه المصالح المشتركة ؟ .

ان قضية الحدود الصينية ـ الهندية هي قضية بين بلدين آسيويين وعلى الصين والهند ان تسويا هذه القضية تسوية سلمية . عليهما ان لا يشهرا السلاح من اجل هذه القضية ، ناهيك عن ان يسمحا للاستعمار الامريكي بأن يدس يده ويطور النزاع الراهن المكيد الى حرب يقاتل فيها الاسيويون الاسيويين . ومن موقفها الثابت في الدفاع ، وللحفاظ على السلم العالمي من هذا الموقف وبعد النظر مرة بعد اخرى في هذا الامر ، قررت اتخاذ هذه الخطوات الهامة ، ان الحكومة الصينية تدعو جميع البلدان الاسوية والافريقية وجميع البلدان المحبة للسلم والشعوب ان تبذل الجهود لحث الحكومة الهندية على اتخاذ خطوات مماثلة بغرض ايقاف نزاع الحدود ولاعادة فتح باب المفاوضات السلمية لتسوية قضية الحدود الصينية ـ الهندية .

قديم ...

معن

لاحد الاعراب في رثاء معن بن زائدة

ألما على معـــن وقولا لقبــره : سـقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن ، أنت أول حفــرة من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبـر معن كيف واريت جوده وقد كان منــه البر والبحر مترعا

بلى ! قد وسعت الجود، والجود ميت ولو كان حيــا ضقت حتى تصدعا

وجديد ...

ابي

لعمر أبي ريشة في رثاء أبيه

ناداك تحنـــاني فما اسمعك فاذهب فـداك الشوق قلبي معك

سرنــا معــا حينــا وخلفتني وحـدي على الدرب الذي ضيعك

أرنــو الى الدنيــا وآفاقها فـا أراهـا جاوزت مضـجعك



طويت عهدي على برد الشباب وما ... حسبت أني سأطوى حين أطويه
تعلقت خفقة الآباد في دعة ... أسرى الشباب لها ؟ في ظلمة التيه
ولفها قرمزي الوجه فاعتصرت ... من وحيه قطرة ، لو شاء تحييه
ورفرفت أمنيات الوجد في شفة ... عطشى ، مناها الذي أخفي وأبديه
ظمأى اعتصار ، تغاويني ، وتمنعني ... هيهات ما كنت بالتسويف أبغيه
ذاك العطاء ، وما اخضرت جوانبه ... لاكرم النفس حينا ، ثم أشقيه

• • •

يا خمرة الشفة اللعساء ما عبقت ... سود الليالي ، وما زالت لياليه
ذاك المعنى ـ أغاريدا يجنحها ... صمت العذاب الذي بتنا نداريه
يا مسكر الشعر في دنياي ، أنزعه ... رشفا ، وامضي الى اشقى نواحيه
يا شهقة الحرف ، آلام مودتنا ... تغري هوانا اناشيد وتغويه
يا لفتة الضوء في محراب مفتبق ... ما أورق البين ؟! ما اعطت دياجيه ؟؟
ذكرى هوانا احتباس في محاجرنا ... تمتاح مما تركنا في مغانيه
ملالة الهجر ، مال الجفن من سغب ... وجرحتها مراقي ما تمنيه
تكابر الشوق أخت الورد ، تنشره ... قناع وجه ، يواسي ما يخبيه
تمر بالقلب ، لا بالناس مسرعة ... وتستحم بعيني • حين أعفيه
من هفوة الصلح • ماضمت حناجرنا ... الاك لحنا ، وما اهتزت اغانيه
ليل التباريح في أعماقنا قبس ... يشاهد الله في أسنى تجليه

• • •

منحته الصفو من كأسي ولذته ... وبت من أنضر الاعوام اسقيه
أغلي ثناياه ما افترت ، وما عبست ... بشاشة الوجه ، أهواه ، واغليه
نثرت في عمره المعطار من فلكي ... نصف النجوم ، ونصفا كنت أبقيه
ـ يا غابة اللوز ـ في عينيه أوقظه ... في غفوة الصبح ، ان هدهدت ماضيه
عبرته مترفا ، في لحظة وثبت ... من كأس صب لقلب فيه ما فيه
زرعت بالكأس أوهامي وأخيلتي ... دفء الكؤوس بنبل الشوق أفديه

• • •

يا سوسن الحب في صحراء رحلتنا ... أغراك من طرفك المغناج ساجيه
وبعتنا الدهر أياما نسمرها ... في سورة الحرف ، تزهو في نواديه
بدلت بالوحي أصداء بلا نغم ... وعفت ما كنت أشدوه وتمليه
لا تحرقن قلوب الناس مغتبطا ... واسيت قلبا ، وانت الامس راميه
ألقمته الشوك والصوان ، فانتحبت ... عيناك وجدا • ألست اليوم ناعيه ؟!
دفنت عينيك في قلبي ، فما سمعت ... روحي ، ولولا هوانا ما أناجيه
تركته في ظلام الصبح محتضرا ... ان شئت قبل فوات الوقت وافيه •

حمص ـ عبد الكريم الناعم

قلق حجر في الاســـاس

بقلم الياس ديري

قلق جميل جبر لا يجوز ا ن نرشقه بكلمـــات انيقة • تقلد مبخرة الراهب ، نؤمن ولا نؤمن • قلق لا يصرف من وجودنا بابتسامة رشيقة او اغرابة وجه • فالتعبير عند جبر ، في هذه الرواية ، يقول عنه بتواضع ، للاخرين انه أنيق وواثق من مكانه ، مستعد لان يبقى • القلق عنده ليس ارتعاشا في المشهد او ومضة ضياع في الصورة ، او مرمى فراغ في الحادثة • انه بارز بكثير من التواضع والقلق في مئتي واربع صفحات •

جسد جاهز ، من كل شيء ، من صنع الدكتور جبر • من صنع رجل في ا لشارع • من صنع امرأة على كتف البحر • من صنع امرأة في قرية هادئة هادئة •

هيكل عملاق يحني ظهره ورأسه ، ينفخ فيـــه صانعه روحه • واكثر • يصلبه على قارعة الطريق ، يأخذ من هذه ويعطي تلك • يفرغ قرفه فوق عابـــر سبيل ، ويستولي على خوف تائه •

انسان جميل جبر ، انسان تائه ، قلق منذ اللحظة الاولى •

ربما هو القلق في صورة خليل الذي ما تمزق ولا هرب ولا ضاع ولا مات • وربما هو في وجه ثريا ، التي عبت الافق ومخرت البحر ، سعيا وراء ••• اي شيء ؟ ليس ابعد من القلق •

قد يكون هربا منه •

جميل جبر لا يحرضك على ان تفهم • لا يدق على ابواب ابطاله ، ليخرجهم اليك ، بل يترك لك مجال التردد والتأمل والارتماء • هل تدخل ؟

هل تحزن معه ؟

اود ان اكون منصفا ، لو استطيع • لا حزن في قلق خليل ولا دموع في بكاء ثريا ولاضياع في هواجس الاثنين معا • شعور تائق الى كل شيء • ولا اقول انه احساس بالسعي وراء المأساة ، لان الكاتب استطاع ان يبني المفاجأة بمهارة وبسهولة لم نعهدها من قبل • وبعيدا الى حد ما عن الافتعال ، في هز وجدانك ، قبـــل ان يصرعك خليل بتساؤلاته الرتيبة ، الباهتة •

شيء واحد كبير ، لا نجرؤ على اقتحامه ، عنـــد جميل جبر ، هو هـــذا التتابع المنتظم الواعي في السرد اللبق ، المنصف ، من السطر الاول الى اخر كلمة • لا تجد ، مهما حاولت ، ثقبا او زعزعة ، او شقا في هدا الهيكل الروائي الرائع • قالب من الجذور التي ما اتاح لنا رؤيتها ، ومن الدهشة والتأمل العذب • الانسان عند جميل جبر ابعد من الاسطورة • ويجب ان يكون في ذهن الاشياء مهما تباطأت ••

عندما تموت والدة خليل ، يكون القلق واقفا وراء الموت • وعندما تهرب ثريا الى البحر تخلصا (من اي شيء ؟) تصطدم بالقلق يغرز انيابه واظافره في جبهتها • وعندما تضيع نوال تمشي ثريا والليل وخليل وسائر الناس في شارع يضطرب تحت قدميك •

قادر جميل جبر اكثر مما نستطيع ان نعرف ، في رواية « قلق » ببساطة مطلقة ، محافظة على الوصل والهمزة والحركة يعطيك ما عنده • لا بل يفتح لك ابوابه ونوافذه لتدخل منها اليه ، بحرية وهدوء • ولا اجدني خارجا من عنده بمثل ما دخلت •

وشيء آخر ، هو بمثابة محاولة • لو اراد الدكتور جبر (وهذا لا يجوز في الرواية) ان يعطي القسم الاخير من روايته ـ حول صيف الدم ـ المجال الاكبر لكانت مهمته قد بلغت غايتها • بدأ جبر بلفتته تلك وكأنه ممتعض من اثار عالقة في ذهنه • لفتة لا بد منها ؟ كان



شعر: سحر كيلاني

حلب الشهباء حياك الغمام	بلدة الغر الميامين الكرام
زرت مغناك على عهد الصبا ،	زرت مغناك فلم أخف الهيام
كل ما فيك مجيد تالد ،	كل من فيك عزيز لا يضام
يعربي ، أسد يوم الوغى	لو دعا الداعي فيا لهب الضرام
أنت للعرب نشيد خالد	ثائر النغمات ، هتان السلام

سحر كيلاني

يجب ان تكون او لاتكون .

في كل حال ليس من حقنا على الكاتب ، ان ندخل الى افكاره ونفرض اشياء ، او نفترضها وقد لا تنسجم والبناء الذي يعده (او تكون قد اعدته) هذه الافكار القادرة .

وماذا ؟

الذي نريده من جميل جبر ، ان يستمر في معالجة قضايانا ، قضايا هذا الجيل الذي يحترق لانه موجود ، ولان الذين يراقبونه من بعيد يرشقونه بالتهم والعبء والسخرية . فوج آخر يتطلع من فوق الى المأساة ، ليكتب عنها اغنية او يرسمها في صورة عارية تبيع لحمها وهي تبتسم !

« قلق » شيء بارز في حياتنا ، ولكنها ليست شاملة ، وكافية ، في هذا الجزء التمهيد لاجراء (تمهيدية ايضا) تكون في مستوى مشاكل جيلنا الذي لا يعرف حتى في قلقه ما اذا كان من عابري السبيل او من زمرة الهوامش الموتورة .

مرة اخرى ، وبهذا الاخلاص ، وبكثير من الجرأة العاقلة التي نعرفها في جميل جبر وتبدأ قضايانا .

مكتبة الثقافة

ناقشة وتعرية

« حول المقال المنشور في مجلة الثقافة عن ديوان موريس قبق « الحب واللاهوت » .

بقلم : أحمد دحبور

لكن هذه المقارنة هينة اذا قيست مع المقارنة التي وضعها الناقد بين قصيدة الى مصطافة وقصيدة الشاعر خليل خوري « الضفاف السمر » اذ أن الناقد زور التاريخ التي ظهرت به القصيدتان وجعلنا ـ من خلال مقاله ـ نشعر أن قصيدة موريس هي المأخوذة عن الضفاف السمر لكن الحقيقة أن الى مصطافة نشرت في جريدة دمشق المساء في تشرين أول عام ١٩٥٩ في العدد ٢٠٧٦ بينما نشرت الضفاف السمر في الثقافة عام ١٩٦٠ في تشرين أول العدد الخامس من السنة الثالثة ... ويقول الناقد أيضا أن بيت موريس « أسبلت شعرها سودا مندى فوق نهد فهب آخر يحتج » مأخوذ من بيتي خليل خوري المنشورين في ديوانه حبات قلب :

أهوي على هـذا وأهصره
وأذيب في نيرانه كمـدي
(ذكر الناقد : أحشائه بدل نيرانه)
فيضج توأمـه ويـرمقني
ويكاد يأكله من الحسـد

والحقيقة أن قصيدة تبرج ـ المذكور بها أسبلت نهدها ... ـ نشرت في جريدة الميزان (العدد ٣٥٦) في ١٦ شباط ١٩٦١ بينما ديوان خليل انتهى طبعه ووزع في نفس العام في ٢٥ نيسان .. ومن مهازل هذا المقال التعرض لقصيدة « أبحري » واعتبارها فاقدة الموسيقى ..

أنا لا ألوم الناقد بهـذا فهو لم يألف سوى الغنائيات الصغيرة . ولم يعتد قراءة الشعر الفكري .. فلا عجب ان استثقل نغم أبحري وعلق على :

(ربما تنبشين كنزا بدائيا خبيئا في قعر كهف مخيف)

هكذا أرادنا قدنا الباسل : أن يعتبر هـذا البيت مفقود اللحن كأنه لم ينتبه للموسيقى الداخلية بهـذه التناوين الثلاثة المتتالية .. كما أنني جد مستغرب كيف لم ير نغما في « ربما ترشقين مرساتك السوداء في مرفأ الضباب الخريفي » أو في « وترودين شاطئا استوائيا تصبى غيمات ثلج نديف » كأن هذه الموسيقى الداخليـة وهذا المعنى ليس لهما أي أثر .

.. وفي المقال آراء جديدة ، على التجديد وحسبنا دراسة الناقد لقصيدة العلقم البري التي مسخ أفكاري بهـا ...[1] فها هو عـن مطلع القصـيدة العلقم البـري التـي مسـخ أفكاري بهـا ، فهـا هـو عن مطلع القصيدة يتحدث : ان الشطر الاول به مباشرة في التعبير .. وها هو الشطر الاول « عندنا كهف رماد أزلي » . أعتقد أن للناقد ، كما سبقت ، آراء جديدة على التجديد حتى أنه أحسن « كهف رماد (تعبيرا مباشرا . ثم يقول انه لم ير « معبد غاوى حروفا في شفه » معبرا عما يلائم كهف الرماد .. كأنما فاته أن الشاعر يقصد أن غدنا ، كجيل مهزوم ، منطفىء منته مرتبط بالمعابد الملأى بالتراتيل « حروفا في شفه » . ثم يخبرنا أن تراتيل المعابد لهذه ليست مجدية فهي تلتقي مع التجديف

---

(١) طلب الناقد مرة مني أن أكتب له دراسة عن قصيدة العلقم البري .. فأجبته .. ولكنني فوجئت ، بمقاله ، أنه فهم ما كتبته له خطأ فكتب ما كتب ...

لكونهما ــ التراتيل والتجديف ــ مسوخ مقرفــة .
ثم يخبرنا الشاعر أن التراتيـل والتجديف اباطيـل
فالاولى اسلانت الحواريين والثاني اسئلان الوثنيين ..
وكلاهما لم يفد أتباعه لان أتباعه أسرى مجرفــه ..
« وتوابيت رصاص تتباهى :أنها ساحل جزر مورفه » ..
ثم يقول الناقد ان الشاعر فكك موضوع قصيدته لكنه
ــ ان فهم القصيدة ــ سيشعر أن ليس ثمة من تفكك ..
لا أريد الاستطراد في نقاش الناقد بعدما قال انه لا يفهم
الوصايا العشر لاننا لا ننتظر من ناقد ألا يعرف أن
الوصايا العشر هي التي أنزلت على النبي موسى ..

ويلج الناقد العزيز في غلوائه .. فها هو لا يرى
في (مولوخ) معنى .. لكننا ــ وأمرنا لله ــ نحاول أن
نعطي ومضة عن فكرة القصيدة : عندما تنخز حراب
الكبت شرايين الشاب ويرى أن باستطاعته تنول أي
أنثى لولا وجود هذه التقاليد .. وأوامر الكهان التي
تجبره بالابتعاد عن الانثى .. عند ذلك ــ وأظن الناقد
العزيز جدا أعلم مني بذلك ــ يحاول أن يرد الشاب
بعض ما سفحته حراب الكبت بالرؤيا .. وهنا يتخيل
الشاعر (مولوخ) تزخ شهوة وحرية ، وحتى الكهان ،
عقدت النفس بالنسبة للشاعر ، غدوا يباركون الشهوة..
لانهم بدورهم :

ولهت صورة .. فسقت في قلب معابدها حتى الكهان

اذن صار تصيد الانثى سهلا وما أطيب « الصيــد
السهل بلا طعم وتحدب صنارة » وفي نهاية القصيــدة
يعود الشاعر من غيبوبة الرؤيا الى واقعه فيطلقها بأسى :

زخما كانت صور خصبا نسلا حرا

ما عانى حسا منطمسا سأما مرا

.. وبعد ! من المؤسف أن يظن الكثيرون قصــة
النقد ملهاة .. ولعل أوضح مايكشف هذا أن الناقد هذا ،
بطريقة مبتكرة ، درس ديوانا فكريا دون أن يقرأه ..

هل باستطاعة الناقد أن يتكلم عن ديوان لم يقرأه ؟؟
فقد كانت الاجوبة غامضة بالنسبة لي .. وفجأة وجدتني
أكتب ...

لن أتجنى على الناقد ، وأدعي أنه لم يقرأ الديوان ،
دون اثبات ولن أبحث عن هذا الاثبات باللف والدوران
بل من المقال ذاته : ترى لو كان الديوان لدى الناقد ..
أيقع في مثل هذه الخطيئات باستشهاده الشعر ؟.. ولنبدأ
بهذه الخطيئات :

١ ــ كتب من قصيدة « بطاقة الميــلاد » البيتين
الاولين والاخيرين بهذه الصورة :

سألت بطاقة الميلاد كيف توله الحلوه

وريشتها ولون الزهر في نافورتي شهوه

سألت بطاقة الميلاد كيف توله الحلوه

فقلن : عبادة تعبى وقلت لعلهــا نزوه

فالبيت الاول ــ بأصله ــ : « كيف أصابع الحلوه »
أما البيت الثالث فأصله :

سألت الاحرف الزرقاء كيف توله الحلوه

وهذا مختلف اختلافا كليا عن الصورة التي كتبه
الناقد بها ، ومن الغريب أنه لم ينتبه لما قال : (سألت
بطاقة الميلاد) ثم كان الجواب « فقلن .. » فكأنه لايدري
أن نون النسوة في « قلن » تعود على بطاقة الميلاد وهذا
خطأ لان (بطاقة) مفردة .

٢ ــ ذكر بعض الابيات من قصيدة مولوخ ، دون
تسلسل ، على هــذه الصورة : مولوخ معبود الشهوة
« وهذا مطلع القصيدة »

مولوخ جبل خطاة الارض ونحت أزاميل المرده

باهى عقده « وهذا من نصف القصيدة تقريبا »

يتسلق أعناق الارحام ويودعها أنثى ذكرا لاأيا كان
« وهذا من أول القصيدة » . وأظن أن هذه كافية لاثبات
أنه لم يقرأ الديوان مطلقا ..

٣ ــ وضع من قصيدة الى مصطافة بيت : « وشراع
يخت أبيض شبق ... » قبل ثاني بيت في القصيدة وهو :
« وجزيرة مغسولة أبدا .. »

٤ ــ لم يسترسل بالحديث عن قصائد الديوان
سوى بقصيدتي « العلقم البري » و « أبحري » وكلتاهما
منشورتان بالثقافة من قبل .. وبما أنه لم يحصل من
قصائد الديوان ســوى على هاتين القصيدتين لذلك

استرسل بالحديث عنهما مواريا اهماله معظم قصائد الديوان .. وللعلقم البري قصة شخصية سنعرج عليها بعد قليل .

قد يسأل سائل[1] : كيف لم يقرأ الديوان وقد ذكر بعض التركيبات الجديدة فيه ؟؟ وأجيب هذا السائل أن كل ما في الامر ان الناقد سألني مرة عن أهم ما يتميز به الحب واللاهوت من ناحيةالمبنى .. فأجبته : بالتركيبات الجديدة مثل : تآليل المجرة ، حسي بومضها يتدفا ، سياج الرفض ، تكشير الفناء ، معمودا في جرن الصبوة .. الخ فكان أن وضع هذه التركيبات بمقاله دون أن يعلق على تركيب واحد وعن مدى عمق هذا التركيب وفنيته وأنا واثق أنه لا يعلم بأي قصائد من الحب واللاهوت توجد هذه التراكيب ، وليس غريبا الا لا يعلم ما يكتب طالما أن المحور الذي يدور حوله ليس موجودا لديه . فلا غرو أن نراه يناقض نفسه وذاك بأنه كال المدائح للديوان في بداية مقاله ثم هاجمه بضراوة ثم رجع في نهاية المقال يمدحه دون أن يرينا السبب الذي استحق الديوان به المديح الابالتراكيب التي ذكرنا كيف حصل عليها ... وثمة « لقطة » أخرى عن تناقضه هو قوله عن أحد أبيات الى مصطافة : صورة مقرفة رغم أنها ناعمة فكيف اجتمع القرف والنعومة ..؟

ولعل ما يثير الضحك هو المقارنة بين بعض أبيات الشاعر وأبيات لشعراء آخرين كأنه نسي أن هذا مقال وليس تحقيقا صحفيا .. لكنا ـ لو سايرنا الناقد ـ لانرى مجالا للشبه بين :

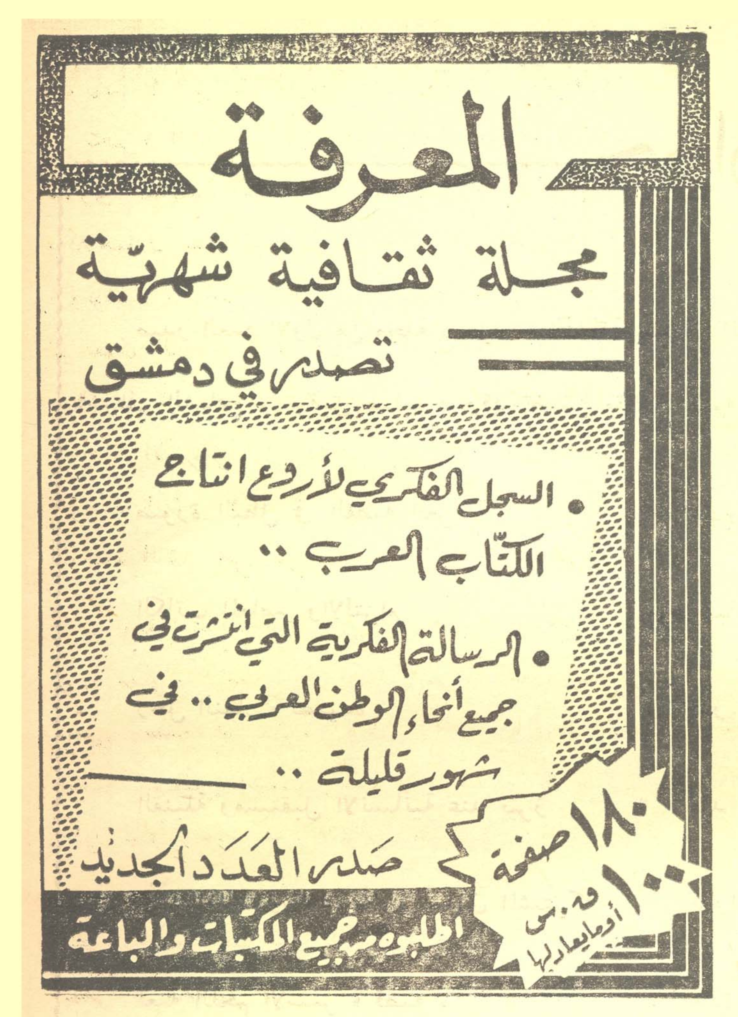
ستدوخين في الموانيء يوما
وتعودين طوع أمري .. فطوفي

وبين بيت نزار قباني : (ما أنت حين أريد الا دمية بلهاء تحت فمي وضغط ذراعي) فبيت موريس يمثل قصة تحدي : اذهبي وسترين كيف تعودين الي بينما بيت نزار به استخفاف بالانثى واعتبارها كدمية .. وهل باستطاعة الحكم على شاعر ما .. بانتحال شعر الآخرين دون مراجع تكشف المنتحل ؟ ثم هل نستطيع أن نفهم مقالا يناقض ذاته ؟... أسئلة طرحتها على نفسي بعد قراءة المقال الذي يدرس به صاحبه « الحب واللاهوت » .. وعبثا حاولت الاجابة على الاسئلة هذه وتحدث عن قصيدة أخرى « الى مصطفافة » معتمدا على ذاكرته اذ أن القصيدة كانت مشهورة في حمص وفي متناول أيدي الكثيرين .. أما باقي القصائد التي استشهد الناقد بها ـ وأرجو ألا يشتمني بعد ـ فأنا الذي أعطيته بعض أبيات منها نكتبها بمقاله « الكبير » دون أن يعلق عليها .

وأخيرا .. انه لمن دواعي الاسف الشديد أن لا نقرأ ، في سورية ، حتى الآن المقال الذي تكلم عن الحب واللاهوت كما يجب .. لكن الاثر الجيد هو الذي يفرض ذاته على القراء حتى ولو لم يكتب عنه حرفا واحدا .

حمص — احمد دحبور

[1] آسف للتعرض ، هنا ، لاشياء شخصية .. لكن الضرورة حتمت ذلك



حوار

صدر العدد الاول من مجلة « حوار » الناطقة بلسان المنظمة العالمية لحرية الثقافة في العالم العربي ٠٠
باشراف الشاعر « توفيق صايغ » وقد تضمن مقالات قيمة ٠٠ رفيعة المستوى ٠٠ نذكر منها :

صورة البطل في القصة العربية	سهير القلماوي
الكاتب المعاصر والالتزام	اينياسيية سيلونه
رحل النهار « قصيدة »	بدر شاكر السياب
القنبلة ومستقبل الانسانية عند يبرز	عبد الرحمن بدوي
بترول الشرق الاوسط والسوق المشتركة	مروان اسكندر
لعنة اللحم الاسمر « قصة »	غادة السمان
الفن الشعري عند « ت٠س٠ اليوت »	ت٠س٠ اليوت
متوالية شعرية « قصيدة »	جبرا ابراهيم جبرا
طه حسين : تفكيره الاجتماعي	البرت حوراني
التربية العربية بين الاصالة والاقتباس	فاخر عاقل
سعيد ٠ ا ٠ عقل ٠	لور غريب
تقمصات شرقية « رسوم »	سعيد ٠ ا ٠ عقل

التسكع والمطر

مقطوعات نثرية لاسماعيل عامود ـ ١٢٦ صفحة ـ الغلاف للفنان نعيم اسماعيل ـ الخطوط للفنان محمد قنوع ـ مطابع ابن زيدون في دمشق ـ

بقلم : فائز خضور

« الرمزية » هذه الكلمة التي هاجرت من وراء البحار ، وحطت رحالها في شرقنا الطيب ، ورسمت أفياء ضبابية مستحبة تناولها كتابنا ، وأولعوا بها أشد الولع .. لماذا ؟؟ هل لعمقها واتساع مداها الشعوري ..؟ ولبعثها الخدر اللذيذ في النفس الانسانية .. خدر لا محدود ، من الصعب ، أو بالاحرى ، من العار بمكان أن نلمس أطراف هذا السديم الهيولي الذي يشم ولا يرى ولا يلمس ، انما يحس به ، ولكن عن طريق اللاشعور الكامن في خبيئة الذات الفاعلة والوجدان المنفعل ...

تلك ومضة عبرت ، وأظن من المستحسن الاشارة لها . وأما ما نحن بصدده هو انسان سفح من نفسه عبيرها وسجل انطباعاتها التي رسمت على أفقه الشعوري الخاص .. هذا الانسان هو (اسماعيل عامود) .. فما يضرنا لو أننا رافقنا حياته .. وأي حياة هذه ..؟!

أبواه ماتا عنه ، ولم يزل في ريق العمر ، فاضطر ـ كأي انسان ـ أن يرحل ، يبحث عن براعم الحياة المستحيلة ، فجرحته أشواكها ، وأدمت كفيه .. وما كان اسماعيل بالانهزامي ، ليعود القهقرى .. وانما صمم أن ينسج من المستحيل شيئا ما .. أي شيء كان .. ويحمل زادا يشعره بنشوة الانتصار .. كافح، وسهر الليالي الطوال ، حتى هده الأرق وأضناه السهاد ، وقرحت مقلتاه .. والذي زاد الطين بله .. أن قلبه المسكين انفطر منذ الصغر وذلت قدمه في تجربة الحب .. الحب الذي ظل محافظا عليه .. وسيظل . وهكذا تعقدت المأساة في حياة هذا الرجل . فحرمانه من حنان الابوين والحبيبة ، جدولان من الاحزان ... جدولان ليسا وحدهما فقط ، وانما روافد كثيرة ساهمت في استمرارها واغداق العطايا لهما ...؟

هذا هو اسماعيل عامود الانسان ، وبالمامة سريعة استطعنا ان نضع النقاط ـ الظاهرة ـ في حياته . ولكن لنوجه أضواءنا على اسماعيل عامود وهو في عالم الشعر والادب ..

فيا قارئي الطيب .. أظنك عرفته عندما قدم لنا مجموعته الاولى (من أغاني الرحيل) تلك لوحة رسمها لنا .. ولكننا لم يشط بنا المزار بعيدا حتى رأيناه يضرب صليبا أسود على تلك اللوحة .. مزقها ليعود فيرسم لنا بريشة أخرى وبخيال آخر لوحة جديدة هي (كآبة) هذه الكآبة التي نقلنا بقطارها الحزين الى عوالم لم نشهدها في ديوانه الاول ..

وتعود القضية سيرتها الاولى ، ويقدم لنا لوحة .. مشهدا أظهر معالم شخصيته ، بأجلى مظاهرها .. فخيرة هي مواسم حصاده الثالث (التسكع والمطر) . فلنتسكع معه قليلا ولنجرب ـ يا روعة التجربة ـ ولكن، يعترضنا سؤال ..؟ ما هو سبب استلام هذا المنهج وهذا التجديد ..؟ فانك لتراه يجيب بنفسه في مقدمة الكتاب الصريحة ويقول : (علينا أن نكتب بدماء جديدة تخفق في انساننا الحاضر الذي يعلو على الارض .. الارض القديمة الخراب . علينا أن نبدع عقليات متطورة مرنة، مشرقة ، ترتفع بمشاعرنا الى ما فوق الذرى . وبمعنى أوضح ، علينا أن نصنع أدبا جديدا بروح جديدة ، وعقلية جديدة ..)

ذاك ماشاهدناه في المقدمة ، وأما قصائد الديوان فهي الشيء الذي نود أن نطيل الوقوف معه .. وبعد قراءتنا اياه ، نلمس أبعادا فكرية ظاهرة نسج حولها خيطه الشعري . فالفوضى والنقمة الجذرية ، ركنان بينان في الديوان .. والذي كون هذه الفكرة عبر خياله ، هي المأساة التي تعيشها أمتنا من كبت وأشياء تحدث في الخفاء ـ خلف الستائر والجدران ـ فانه يبحث عن متنفس يلملم الضياع المقيت الذي تعيشه الامة .. ومن هذا المنطلق ، ترك أفكاره الشاحبة الحزينة تسير مسرعة ، قصدها أن تصل الى المبتغى من القفزة الاولى .. لهذا نجد الكلمات لم تخرج عن

الاطار المعروف ، في حين نرى الصورة الغامضة التي تشير بالايماء والرمز للقصد الكامن من وراء آفاق ، آفاقها الخاصة ، .. اسمعه يقول في قصيدة « خطوات تحت المطر .. »

الشتاء يراهق في أعصابي
والمدينة مطفأة الشهوات في بحيرات الكسل العريق ..

ان ضبابية الصورة تظهر عندما اقتلع الشتاء وزرعه في أعصابه التواقة لينا بيع الشهوة ، ولكنها – للأسف – يأكلها الكسل وتنام . فكلمة (عريق) خلفت ايحاء حلوا ، وأشارت الى الواقع الحقيقي لهذه المدينة التي قصدها . ويستمر في القصيدة ، يستحث المدينة – الشهوة – أن تهدهده وتنام معه ، في شرايينه :

لبت لي من رفيف أجفانك المغبرة بالذل
أضمومة شهوة رعناء
أحملها الى غرفتي التي فوق السطح ،
أيتها المدينة التي تشرب من ثقوب الصمت ..
تحركي في شراييني .. تحركي ..

وفي القصيدة الثانية « فوق سرير بارد » تظهر الترابية المستحبة و (الرغبة) التي ما برحت تدور في أعماق أعماقه :

أود لو أملك شطيرة من المقالي الرخيصة
أن أطعمها لك يا امرأة من بشرة سمراء فوق سرير بارد مقرور
لان مدينتي المتصابية تضن حتى على الشعراء الافذاذ ..

جميلة هي اشارته التي لمست جفون الحقيقة المرة التي يحياها الشاعر في بلادنا ، وهذا الاجحاف بحق الاديب ، يجعله يلجأ الى دروب كثيرة ومختلفة للبحث عن العيش والحياة الافضل ، والهدايا لمن يهوى ..

والسأم .. هذا النشيد الطويل الجائع ، الذي يقتات من أعصابنا ويحفر أفئدتنا . هذا المفهوم العدمي الذي يختلف مع كل انسان ، ويعود الى كيفية تناوله لحتمية السأم – المتوارثة – ففي قصيدة « شيء للسأم » نرى رأيه حين يقول :

السأم نسر يغرز مخالبه في أفكاري الحارة ..
وأنت تنامين بلا أحلام ذهبية أيتها المدينة الكثيرة الطلاء والزينة ..
جدرانك المهترئة تتداعى تحت أقدامي الصلبة التائهة
يا مدينة الصمت ، والتعب ، والضياع ..

وقضية الحرية والحرمان ، هذا المصير المشوه الذي يحياه مجتمعنا .. ينقر في القصيدة ذاتها على هذا الوتر المبتور في أمتنا .. فيغني :

النساء عندك زنابق ذابلة
تتنفس باستحياء وفتور
في الامسيات الرمادية الشاحبة
تتصاعد التنهدات من أظلاف الأبواب والنوافذ الفقيرة
في الوقت الذي تتحرك فيه الاذرع البضة الظامئة
يخرس ضجيج الرجال التافهين في المقاهي المسمرة على المنعطفات .

(فيا سأم ، اغرز مخالبك في أوردته ، يا قطاره في تيه الوجود ...) هذا كل ما تمناه في رحلته الشاقة معه .

وفي قصيدته « كلمات للتسكع » يعود بنا الى العالم الرتيب المقيت الممل ، ويداعب المدينة التي كوكب فيها غايته النائمة في حضن أفكاره :

مدينتي رصيف عتيق بلا معالم
في كل يوم نصلب على مقاعد المقاهي التافهة .. نمضغ الزمن
والضجيج .. موسيقا خشنة تقرضنا بلا انقطاع .

وأجمل ما في هذه القصيدة ، هو حنينه الى الريف ، الى القرية التي فيها شب ، وأسفه المحروق بخورا على سفوحها وسهولها المعطاءة الثرة :

قريتي كانت تبيع الخمور والزبيب ، والصفائح الساخنة للنساء ، أردية ذات عروق وسيعة وكبيرة ، ملونة ، وأثداء
كل قريتي أطفال .. وعصافير من ذهب
تركتها لاجلك ، دون وداع وحقائب وذكريات

والرفض الشرير يتلثم بالثورة على المألوف من التقاليد المادية والمعنوية ، ويقحم نفسه – عن غير قصد –

في قصيدته « الأفكار الملعونة » ويصقل نفسه الحزينة ويظهر حقيقة نواياه ، يظهرها بعنف جارف يريد أن يكتسح كل شيء وحتى اللاشيء :

بي رغبة جارفة للتحدي والتمرد ،
ولذا أراك تغوصين في المنخفضات العكرة ..
يا مدينتي ..
وكنت كغانية ذات أقراط راقصة شبهية،وتيجان..
نصبوا على حاجبيك الرفيعين المكحلين بالشهوات
أقواس المذلة والتفاهة والانكسار
ذئابي .. لعت أنيابها على حفافي ساقيك الاملسين

وبعد هذا يعود ، ليقدم تحيته الى وطنه الذي يحبه – كما يبدو – ويبدي أسفه الشديد على مجرياته وما آلت اليه احواله ، الى يافا يرسل صرخته بكل كبر وعزة :

أيتها الخنازير الوحشية في مزرعة الكرامة
وطني يغتاله لصوص الليل ، و الدراهم ، والاكياس المشمعة
ونمر مع هذه الهينمات ، والآفاق الضبابية الباردة
خيامنا نصبناها للأفاقين ، حانة بلا خمور !

التي تشعرنا بالوحشة حيال الشتاء والشوارع الجليدية التي تأكل من أقدامنا وأحذيتنا ، والحانات التي ألهبت خمورها صدورنا وأحشاءنا .. ولكن اسماعيل الذي نذر نفسه للاتيان بالصور العذبة ، يسمعنا همسته الطريفة في قصيدة « الافيون عند باب المدينة » :

سأضحك الان حتى ينفجر السقف
أيتها القبعات الكريهة المنظر ..
ماذا .. لو قفزت فأرة ما ، وانجحرت في جيبي..

وبعد هذا فلنمض مستعرضين الحب والشتاء والشتائم ، حتى تستوقفنا قضية البؤس والفقر والقحط والمجاعة ، المتثائبة في بطون الاطفال المشردين على الارصفة وفي حنايا الازقة الطينية بين الاحياء العتيقة ، ففي قصيدة « التسكع والمطر » يقول :

أيتها السنة الجديبة .. وأنت تدقين أبواب الفقراء،
يداك ضرجتا بلون الجوع في حارتي
والاطفال نصبوا لافتات عن المأساة
أية كرامة أرفعها على جبينك يا مدينةالسغب ..؟

وهكذا غفونا تحت أفياء التسكع والمطر ، مع القلق والغثيان والضياع ، رغيفنا فوضى ، ونزعتنا الى عالم (الماوراء) اقراص فلافل يابسة تتحدى الشمس..

وقبل أن ننهي « مشوارنا » مع الديوان ولنظل مخلصين الى الحرف والى ذوقنا وضميرنا قبل كل شيء ، هناك لمسات كان أولى على صاحب الديوان ان يشذبها ويراعيها ، وذلك من حيث الوجهة الفنية ، فان الوحدة العضوية تظهر أحيانا في العبارة فقط ، بالوقت الذي نلمس تخلخل الجو العام للقصيدة . وشيء آخر هو قضية النقاط والفواصل – وربما هذا شيء تافه بنظر الكثيرين – فلها مدلول عظيم في رسم الجملة وايضاحها وتبيان معالمها الفكرية المقصودة . هذا الامر الذي انعدم في معظم قصائد الديوان ، مما يولد صعوبة معمية لدى القراء ...

وهذا كله لا يمنعنا من القول بأن صاحبنا شاعر موهوب فرض شخصيته الادبية على مقاعد الرمزية – في سوريا – وبدأ في بنائها مع أقلام طيبة معطاءة منها : محمد المافوط ، والياس الفاضل ، وسليمان عواد .. ويتبع القافلة شعراء كثر منهم : محمد حافظ المير أسعد وفرحان سحلول .. وغيرهم ، وكل له لونه .. الخاص ...

وأخيرا .. هذا شيء من رأيي لهذا الديوان ولي عودة أخرى في مقال آخر أتناول فيه القيم التعبيرية واللفظية عند هذا الشاعرفي « التسكع والمطر » بالذات..
والى اللقاء .....

الجامعة السورية – فائز خضور

النشاط الثقافي

أخبار الأدب

العراق

● **الدكتور مصطفى جواد حقق أخيرا (تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب) لابن الفوطي ، وسيصدر قريبا عن المجمع العلمي العربي دمشق .**

● مجلس الوزراء العراقي قرر عدم اخضاع الاجور والمخصصات التي تدفع الى بعض الموظفين والمستخدمين لقاء بيع انتاجهم الفكري كحقوق التأليف واجور الترجمة وكتابة المقالات في المجلات الحكومية .. للتحديد الوارد في قانون مخصصات موظفي الدولة ومستخدميها .

● **العلامة رضا الشبيبي قرر تلبية الدعوة التي تلقاها لالقاء محاضرات في جامعة طهران في نهاية هذه السنة كما تلقى دعوة للمشاركة في احتفالات اليوبيل الذهبي لاكاديمية العلوم في نيودلهي .**

● الاستاذ جعفر خياط انتهى من ترجمة كتاب (الرأسمالية في الشرق الاوسط) للبروفسور ماير ، وسيقدمه للطبع ، ومن مشروعات الاستاذ خياط المقبلة (رسائل لورانس السرية) و (من رسائل المس بل) (الخليج العربي) ل : (ا٠تي٠ ولسن) .

● **وزارة الخارجية العراقية فرغت من دراسة مشروع اصدار كتاب عن الفن العراقي للاستعانة به في الدعاية الى الخارج وتعريف العالم بهذا الجانب من حياة العراق منذ أقدم العصور .**

● تم طبع دراسة « المدخل الى الفولكور العراقي » للاستاذين عبد الحميد العلوجي ونوري الراوي ، وقد صدرت في سلسلة (الثقافة الشعبية) .

● **وضعت وزارة الارشاد العراقية كراسا يتضمن تاريخ بغداد منذ تأسيسها حتى الآن مع نبذة عن حياة الفيلسوف الكبير (الكندي) وسيصدر باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والفارسية والروسية .**

● ألف ليلة وليلة ، مرآة الحضارة و المجتمع في العصر الاسلامي ، وهي الدراسة التي وضعها الاستاذ عواد ونشرت في سلسلة (الثقافة الشعبية)

● **أنجز الدكتور أكرم فاضل ترجمة كتاب المستشرق الفرنسي ماسينيون (تعليقات) على (لغة بغداد الدارجة) .**

● لا تزال سلسلة « منابع ا لثقافة الاسلامية » تواصل نشاطها في كربلاء فقد أصدرت الحلقة ٢١ من كتاب « الاسلام رسالة عالمية » تأليف عبد علي محمد جبيل .

● **أصدر فضيلة الاستاذ الشيخ حسين البيضاني المدرس في مدرسة المهدية بكربلاء الاول من كراس (عام الثمانين) يضم تراجم العلماء الذين وافاهم الاجل عام ١٣٨٠ هجرية ، طبع الكتاب في مطبعة أهل البيت في كربلاء .**

● « عيون بغداد والمطر » ديوان جديد للشاعر رشدي العامل ، صدر حديثا عن مطبعة الرابطة في بغداد .

● **الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري يقيم الآن في براغ وهو يقوم بتدريس اللغة العربية في جامعتها ، ويعني عناية خاصة بالبحتري ـ الشاعر الذي يعجب به كثيرا ـ**

● الشاعرة حياة النهر أصدرت ديوانا بعنوان « أغنيات الثورة » للشاعرة ديوان أول بعنوان « الغد المشرق » تحت اسم « حياة الزبيدي »

● **زار العراق رسميا وفد ثقافي من فيتنام الشمالية وعلى رأسه وكيل وزارة الثقافة « كي هوى كان »**

● صدر للدكتور يوسف عز الدين باللغة الانكليزية كتاب بعنوان « شعر العراق الاجتماعي » يدرس فيه ويحلل هذه الناحية من الشعر والشعراء ..

● **يفكر رئيس تحرير مجلة المعارف النجفية العلامة الاستاذ محمد حسن آل الطالقاني بتخليد ذكرى الاستاذ المرحوم السيد ابراهيم العلوي وذلك باصدار كتاب عن حياته وقد باشر الاستاذ الطالقاني بتوجيه الكتب اللازمة الى من يريد المساهمة في انجاز هذا المشروع ممن عرفوا المرحوم العلوي .**

● جرى ابلاغ كافة الكتاب والمؤلفين والمؤرخين العراقيين للمساهمة في تقديم البحوث الخاصة باحتفالات بغداد ـ الكندي ..

● **للمرحوم الشاعر « ابراهيم أدهم الزهاري » ديوان شعر كبير مخطوط أحرقه الشاعر قبل وفاته ، وهو يضم شعرا قويا في شتى الفنون ، يقوم بجمع قصائده التي سبق للمرحوم ونشرها في شتيت المجامع وارصحف والمجلات الاستاذ عبد الله الجبوري والشاعر ابراهيم أدهم الزهاوي توفي يوم ١٩٦٢/٨/١٥ .**

● تعاقدت مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر مع بعض المؤلفين والمترجمين العراقيين لانتاج طائفة جديدة من المؤلفات ٠

● **أعلن السيد طه مدير الآثار القديمة العام العثور على ألواح طينية بالخط المسماري في – تل الضباعي – الذي يقع في آخر بغداد الجديدة ٠ وقال السيد طه أن اكثر هذه الالواح وثائق تجارية وأن لها قيمة أثرية كبيرة ٠!**

● « حبة الخردل » ديوان جديد للشاعر العراقي الكبير أحمد الصافي النجفي أوشك على الانتهاء من طبعه ، وسيصدر قريبا ٠

● **صدر في النجف الاشرف الجزء الحادي عشر من « جواهر الكلام » للشيخ محمد حسن النجفي ، كما صدر كتاب « الدرجات الرفيعة » للسيد علي خان المدني الشيرازي صاحب « سلامة العصر »**

● صدر في موسكو ديوان ا لشاعر العراقي المرحوم معروف الرصافي باللغة الروسية بطباعة جميلة مع صورة ملونة للشاعر ومقدمة بسبع صفحات ٠

● **انتهى الاستاذ طه باقر مدير الآثار من ترجمة ملحمة (جلجامش) الملحمة التاريخية العراقية الشهيرة وسيباشر بطبعها قريبا ٠٠**

● الاستاذ كوركيس عواد أمين مكتبة المتحف العراقي انتهى من اعداد رسالة عن الكندي ينتظر أن تقوم وزارة الارشاد بنشرها قريبا ٠

● **يحتفل العالم هذا العام بمرور مائة سنة على صدور قصة – البؤساء – للاديب الخالد هوغو ٠ وستشهد فرنسا سلسلة من المحاضرات والافلام والاذاعات والمنشورات وجميعها في موضوع هوغو الذي استطاع ان يجسد حياة الناس والامهم واحزانهم في كل ما كتب ٠**

● « لن نموت غدا » – هو عنوان الرواية الطويلة التي تصدر خلال هذا الشهر لليلى عسيران زوجة النائب اللبناني الدكتور امين الحافظ ٠

● **انتهى توفيق الحكيم في تأليف مسرحية جديدة ٠٠ والغريب في الامر انه اتفق مع الناشر على ان يظل موضوع المسرحية وعنوانها سرا حتى يتم الطبع ٠**

● صدرت في فرنسا ثلاث مجموعات هامة من الاقاصيص والروايات العلمية الخيالية السوفياتية وهي « رسول الفضاء الكوني » و « كور سربنتيس » و «طريق أمالتيه » ٠

وابرز هذه المجموعات هي « كور سربنتيس » بقلم – افريموف – ٠ وهي تروي قصة التقاء مفاجيء لسفينة كونية ارضية ، قرب احدى النجوم النائية ، مع صاروخ قادم من كوكب آخر ٠٠ وفي مثل هذه الاجواء تجري القصص الاخيرة الواردة في المجموعات الثلاث ٠

● **حملت صحيفة لبنانية الى الاديبة ليلى بعلبكي خبرا يؤكد ان كتابها « انا احيا » تجري ترجمته في – تيرانا – عاصمة البانيا ، الى اللغة ا لالبانية ٠٠ تفكر ليلى بالسفر الى بغداد للاتصال بالسفارة الالبانية لتطالب بحقوقها كمؤلفة لكتاب « انا احيا » ٠**

● يفكر بعض الادباء اللبنانيين الذين كانت تربطهم صداقة بالمستشرق الراحل لويس ماسينيون ان يقيموا له حفلة تذكارية يتكلم فيها عدد من مقدري فضله ٠

● **« شموع المعبد » – مجموعة شعرية جديدة للشاعر اللبناني فوزي عطوي ٠٠ وهي تدور في مواضيع وجدانية وهي مجموعة تأتي بعد مجموعته السابقة « دم وفم » ٠**

● صدرت في فرنسا مذكرات الكاتب الشهير « مولود فرعون » الاديب الجزائري الكبير الذي اغتاله رجال منظمة الجيش السري قبيل نيل الجزائر استقلالها بايام معدودة ٠

وقد نقم الفاشست الفرنسيون على مولود فرعون بسبب ارتباطه بنضال شعبه ٠

● **« عاشق الجن » – رواية من فصلين للاستاذ عوض ٠٠٠ صدرت حديثا باللغة الفرنسية ٠٠ وهي من روائع الفن القصصي ٠٠ تقع في زهاء – ١١٥ – صفحة ٠٠ تباع في مكتبات بيروت ٠**

● صدر كتاب « الريف ، الارض المغربية ، ارض الملاحم والاساطير » وهو تحقيقات دقيقة عن مناطق الريف في المغرب ، بقلم عطيل غوديو ، منشورات جولياء ٠

● **مع اقتراب موسم الجوائز الادبية في اوربا ، تتحدث الاوساط الادبية عن المرشحين لجائزة نوبل هذا العام فتذكر في طليعة هؤلاء : الاميركي جون شتاينبك ، والانجليزي لورانس دورل ، والفرنسي لويس اراغون ، والياباني ياسيناري كواباتا صاحب ديوان « اسراب العصافير البيضاء » ٠**

● اصدر جوزيه بروير كتابا عن « فن الاوبريت » وهو مرجع قيم في هذا الفن ٠ ويعرض المؤلف نشوء الاوبريت وقد حورها ، ثم استعادتها سابق مجدها في ايامنا الحاضرة ٠

● **مجموعة جديدة من رسائل الكاتب الكبير « ستندال » صدرت في فرنسا عن دار منشورات كليمان ليفي ٠**

● توفي مؤخرا في الاتحاد السوفياتي الكاتب المسرحي الكبير نيقولا بوغودين ، صاحب مسرحيات « اجراس الكرملين » و « قصيدة الفأس » و « صديقي » ٠

● **« ستة قرون من الرسم » ، كتاب هام صدر مؤخرا عن دار منشورات « الحلقة الفنية » في فرنسا ، تأليف ورنر تيم ٠٠ وهو عرض شامل لتاريخ الرسم ٠**

● ترجمت الى اللغة الروسية رائعتا « غارغانتوا » و « بانتا غرويل » لرابليه وقامت بنشرها دار المنشورات الادبية ٠ والترجمة الروسية هي بقلم لوبيموف ٠

● من بين الكتب العديدة التي تحفل بها المكتبات العالمية ، كتاب صدر مؤخرا ازال كثيرا من الافكار الخاطئة عن تقصير الرسم العربي عبر عصور الامويين والعباسيين وعصر الانحطاط ٠ وهذا الكتاب يدحض الفكرة القائلة بان الاسلام حظر الرسم والتصوير ٠ اهم ما ورد في هذا الكتاب الذي الفه « ريشارد ايتنكهوزن » هو عرض لوحة شاملة لتطوير فن الرسم العربي منذ العصر الاموي حتى السيطرة العثمانية على بلادنا ٠ نشر المؤلف عددا من اللوحات التي تثبت افكاره وتدعم ما يذهب اليه من ايضاح ودفاع ٠ وعنوان الكتاب هو : « فن التصوير العربي ـ من مجموعة كنوز آسيا » ـ منشورات سكيرا ـ ١٩٦٢ ٠

● نشرت مجلة « اعمال واراء » السوفياتية مسرحية جديدة للكاتبة فيرا بانوفا وهي تتحدث عن الفتيان ، ويجري تقديمها بنجاح في العديد من المسارح السوفياتية ٠

● نشرت في الاتحاد السوفياتي ترجمة رائعة الكاتب توفيق الحكيم « عودة الروح » الذي يروي قصة نضال الشعب المصري في سبيل الاستقلال عام ١٩١٩ ـ

● توفي مؤخرا في برلين الموسيقي الالماني الكبير هانز ايسلر ٠٠ وقد عمل ايسلر وقتا طويلا مع المسرحي الالماني الكبير برتولد برخت ، وكتب الموسيقى لبعض مسرحيات هذا الكتاب ٠

● لدى الشاعر القروي ديوان شعر جديد سيفاجيء به القراء المعجبين في الاقطار العربية قريبا ٠٠ وحتى الآن لم يستقر على عنوان له ٠٠٠ الديوان عبارة عن دراسة طويلة عن الادب المهجري الذي كان للشاعر القروي اليد الطولى فيه ٠٠

● شرح عباس العقاد منهجه في التأليف بأنه يتلخص في كلمتين هما : التقسيم والتنظيم ، وهما يختلفان عن منهج التبويب والترتيب ٠

● تقول نازك الملائكة ان جانبا من اللوم يقع في قضية الاخطاء المتفشية في الشعر الحر على عواتق النقاد العرب والمعاصرين ٠ والسبب في هذا انهم رفضوا القيام بواجبهم في نقد ذلك الشعر وغربلته ، وكل ما فعلوه انهم هاجموه بكلمات جارحة وسخروا ممن يكتبه ٠

● لوحة اللوفر الشهيرة لاتمثل مونا ليزا جوكوندا بل ربما خليلة جوليان مديتشي ٠٠ ان صورة مونا ليزا الحقيقية التي كان ليونار دي فينتشي يعتزم ان يصدرها بهيئة آلهة الربيع موجودة في ارميتاج لينينغراد حيث تعرف بأسم « كولومبين » ٠ هي فتاة فاتنة تحمل زهورا بيديها ٠ انها جوكوندا الحقيقية التي رسمها الاستاذ الايطالي ليس في عام ـ ١٥٠٣ ـ كما كان يعتقد من قبل ، بل في عام ـ ١٥١٣ ـ ٠ وانجز اللوحة فرنسيسكو ملزي ، احد تلاميذ ليونار دي فينتشي ٠٠٠ تلك هي الاستنتاجات التي خلص اليها البروفسور السوفياتي غوكوفسكي وهو مؤرخ فني ادلى بحديث بهذا الصدد اثناء مؤتمر صحفي ٠ لقد درس سر الجوكوندا خلال عدة سنوات ٠

● صدرت مؤخرا في بيروت الطبعة الثانية لكتاب « ابي الطيب المتنبي » للرسام والشاعر رضوان الشهال٠ والكتاب حلقة من سلسلة « اضواء على الادب العربي » التي يصوغ فيها الشاعر رضوان مفاهيمه عن الفن والشعر ، ولا سيما عبرقيات امثال امرىء القيس والمتنبي وابن الرومي ، على اساس علمي حديث ، يجمع تجربة الرسام الشخصية الفنية مع دراسة تاريخية وادبية فذة ٠ وقد تضمنت الطبعة الاولى لكتاب « وبو الطيب المتنبي » فصولا عن طفولة ابي الطيب والخط التاريخي لعصر المتنبي ، وحياته ثم موته ٠ والشطر الرئيسي من الكتاب مكرس لتحليل شعر المتنبي على اساس موضوعي ٠

● توفي مؤخرا الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار ، المفكر الاديب ، وعضو اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية ٠٠ ووهو عصامي كان ابنا لاسكافي وموظفا بسيطا في مصلحة البريد في ا لحرب العالمية الاولى ، وتوصل بكده وكفاحه الى ارفع المراتب العلمية والفكرية٠ وبقي محافظا على بساطته وتواضعه كانسان ٠ ومن ابلغ الامور مغزى ودلالة ان تكون آخر كلمات هذا الفيلسوف والرجل الذي اتخذ العمل والكد نبراسا له في حياته ، هي التالية ، وهي مأخوذة من آخر دروس باشلار في السوربون :

« الحياة هي نهوض وتوثب مستمر ، وحاجة للنضال مستمرة ٠٠ والشعر ثأر من المصير !٠٠ »

والمعروف ان غاستون باشلار كان استاذا لكثير من نوابغ فرانسا ، وكان من اشد الناس ايمانا بالعلم والروح العلمية الجديدة ٠

● فقدت اميركا اديبها الكبير وليام فوكنر اثر نوبة ناركا وراءه تراثا قوامه ـ ١٧ ـ قصة طويلة و ـ ٩١ ـ قصة قصيرة ، استحق بها جائزة نوبل ٠٠ مات فوكنر ٠٠ وجاء دور التاريخ لحياته ورواية سيرته٠ ولكن القراء لم يجدوا ما يروي ظمأهم من هذه السيرة لان فوكنر كان يعيش حياته الخاصة بعيدا عن العيون ، وكان اكره شيء الى قلبه تدخل اي انسان في حياته الخاصة ٠

كان يقول دائما « ان الشيء الوحيد الذي يحق